INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY
Islamabad- Pakistan
Faculty of Usuluddin
Department of Comparative Religions

الجـامعة الإسـلامية العـالمية
إسلام آباد- باكستان
كلية أصول الدين
قسـم مقـارنة الأديـان

T-4544

# معجزات المسيح بين الإنجيل والقرآن

## دراسة مقارنة

( بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير )

إعداد الباحث:

**نصر الدين إبراهيم يوسف**

إشراف:

**الأستاذ الدكتور/ منشاوي عبد الرحمن إسماعيل**(حفظه الله)

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة ورئيس القسم(سابقاً)

International Islamic Univ
CENTRAL
LIBRARY
ISLAMABAD.

رقم التسجيل:659 – FU / MA / 2002

العام الجامعي ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

5/7/2010

MS
٢٩١
ك و م
اديان - مقارنة -

Accession No TH-454

Lib

DATA ENTERED
Amz 18/11/13

# لجنـــــة المناقشـــة

تمت مناقشة هذا البحث في يوم السبت.

التاريخ : ١٤٢٨/٢/٢٥هـ الموافق : ٢٠٠٧/٢/٢٤ م .

ومنح الطالب درجة : ممتاز (A)

| أسماء أعضـــــاء لجنـــة المناقشة | توقيعـــــاتهم |
|---|---|
| المناقش الداخلي : أ.د. أحمد محمد جاد | |
| المناقش الخارجي: أ.د. محمد ضياء الحق | |
| المشرف على البحث : أ.د. منشاوي عبدالرحمن اسماعيل | |

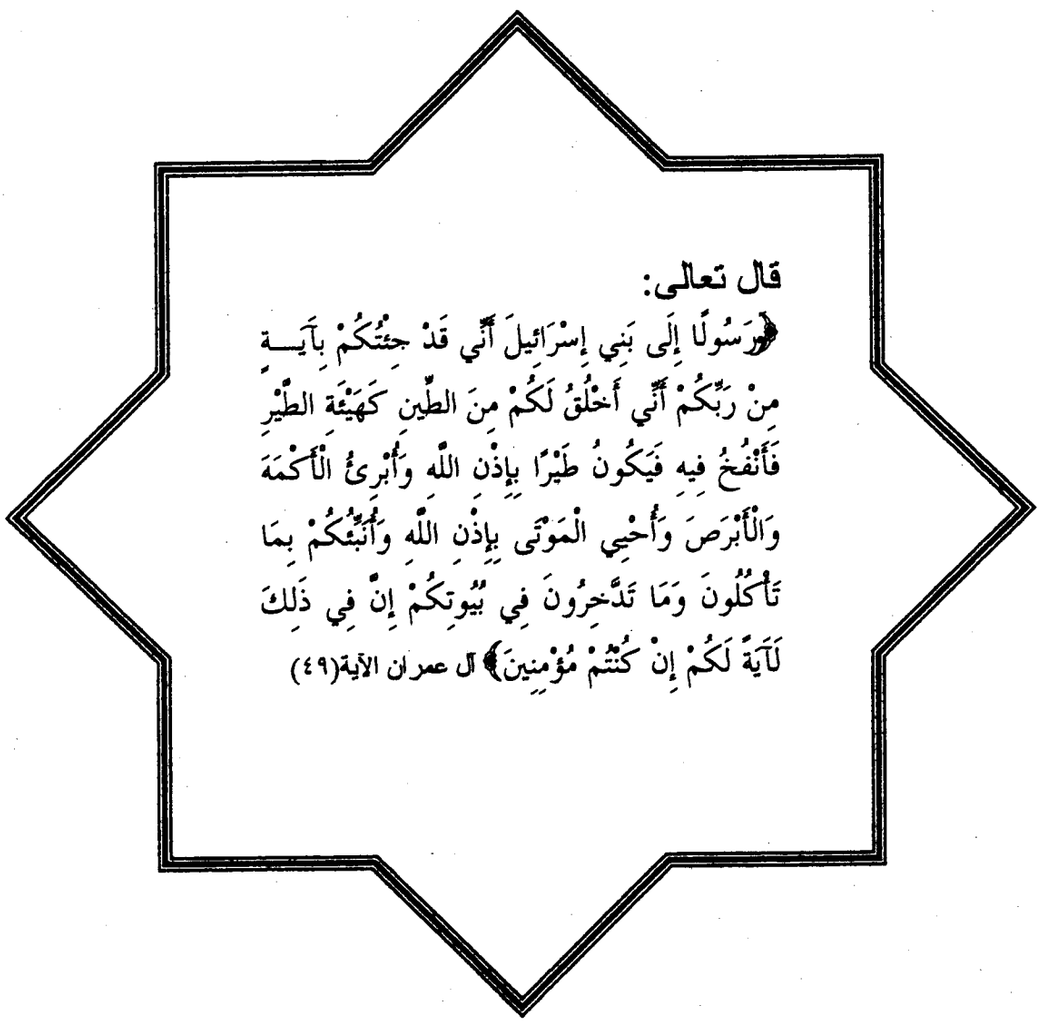

**قال تعالى:**

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران الآية(٤٩)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)

رواه البخاري

# الإهـــداء

# الإهـــداء

انطلاقا من قوله تعالى:

(وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[1]

يطيب لي أن أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من سهرا الأيام والليالي لأجلي، وربياني فأحسنا تربيتي وتعليمي إلى لوالدين الكريمين اللذان هما سببا وجودي وطلبي للعلم.

ثم أهديه إلى مشايخي وأساتذتي والذين شجعوني على طلب العلم.

ثم أهديه إلى إخوتي الأعزاء وزوجني العزيزة، والأرحام والأقرباء، وإلى كل من سأل عني أثناء دراستي.

أهدي ثمرة جهدي هذه الرسالة، عسى أن تقر بها أعينهم، وتسعد بها قلوبهم، وتؤدي ولو يسيرا من الشكر لجميلهم الكبير. وأسأله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم. وينفعني به والمسلمين آمين.

# شکر وعرفان

## شكر وعرفان:

عملاً بقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ [1]

ومن منطلق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لايشكر الله من لايشكر الناس )[2]

وقوله صلى الله عليه وسلم: ( من صنع إليه معروف، فقال لفاعله: جزاك الله خيرا، فقد أبلغ في الثناء)[3]

أتوجه إلى الله عز وجل بالشكر والثناء على أن وفقني لإتمام هذه الرسالة المتواضعة، ومهد لي الصعاب.

ثم أوجه فائق الشكر والتقدير والامتنان الجزيل لفضيلة الوالد شيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور/ منشاوي عبد الرحمن إسماعيل الذي شرفني بأخذه هذه الرسالة كوالد معلم ومدرب فهيم وناقد حليم، والذي استفدت من علمه الغزير وتواضعه الجم، وإمداده لي بملاحظات دقيقة وتوجيهات سديدة، مما أضاف إلى البحث أسلوبا رصينا، وإخراجا فريدا. وساعدني كثيراً في إماطة اللثام عن كثير من الغوامض الذي اعتراني إثناء دراستي وكذا في وقت كتابة رسالتي هذه. فله خالص الشكر والتقدير والعرفان، وأسأل الله تعالى يبارك في عمره وأعماله، وجزاه الله عني كل خير في الدنيا والآخرة.

وكما أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور مصعب الخير الإدريسي الذي لم يبخل علي بشيء من علمه الغزير، والذي له الفضل على بحثي لما قدم إلي من توجيهات وملاحظات دقيقة أثرت البحث.

وكذا أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد تاج بن عبدالرحمن العروسي أستاذ الفقه في كلية الشريعة والقانون على مساعدته ونصيحته لي.

وكذلك أقدم جزيل الشكر والعرفان إلى الشيخ سليمان الرسي على مساعدته الكبيرة ووقوفه إلي جانبي، وعلى نصائحه فله جزيل الشكر والعرفان.

والشكر الجزيل للأستاذ الدكتور/ عبد المنان ملا بار على نصائحه ووقوفه إلى جانبي أثناء كتابة بحثي هذا.

وأتقدم أيضاً بالشكر الجزيل لهذه الجامعة العريقة بإسلام آباد، التي أتاحت لي فرصة الدارسة لديها، وكذا كلية أصول الدين كليتي المفضلة والقائمين عليها من العميد والوكيل، إلى الأساتذة الأجلاء الذين يتفانون لتوصيل العلم إلى طلابهم بكل أمانة وإخلاص، فلهم جزيل الشكر.

طبعاً لايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن كانا سبباً في هذا كله ألا وهما الحنونان والدي الكريمين الذين طالما أرادا رؤية هذا البحث على وجه البصيرة، وكذا إخوتي

---

(١)- النمل الآية (١٩)

(٢)- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ص٦٨١، ح ٤٨١١ ، والإمام الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص ٤٥٤، ح ١٩٥٥، وقال هذا حديث حسن.

(٣)- أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب :البر والصلة باب : ماجاء في الثناء بالمعروف : ص٣٥١/ ٤- رقم الحديث: (١٩٥٨) وقال حديث حسن صحيح.

الكرام وزوجتي العزيزة التي صبرت على غيابي. وهم انتظروا هذه اللحظة السعيدة، لحظة خروج الرسالة إلى أرض الواقع.
وكما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا البحث من كل جوانبه مادياً ومعنوياً من بعيد أو قريب ولمن أسدى إلي نصيحة ومن ساعدني بكتاب أو مشورة أو رأي وفكرة أو بدعاء خالص لإتمام هذا البحث.
والشكر الجزيل لكافة الزملاء والأصدقاء وأخص بالذكر الأخ كوليبالي على محمد، والأخ كابا موري ذوالقرنين الغينيين، والأخ الطاهر بابكر السوداني، والأخ عبد الملك أبوبكر السريلانكي، والأخ أبوبكر عمر ساهو الإريتري، وكل الأصدقاء وكل من سأل عن وضع الرسالة، فلهم مني أطيب التقدير. جزى الله الجميع خيرا.

# المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

والحمد لله الذي قال: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[٤]

وأشهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه القائل: (ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)[٥].

وأشهد أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه قال تعالى: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[٦] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه: ( من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وإن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل )[٧].

فإن الله تعالى اصطفى من عباده خواصا لحمل رسالته العظيمة . ولذا أيدهم بالآيات الباهرات ليتحدوا بها كل مكابر معاند إذا عاند وكابر. ومن الأنبياء الذين أعطاهم الله وأيدهم بالمعجزات الكثيرات الباهرات نبينا عيسى عليه السلام، فقد بعث عيسى عليه السلام يبشر بالروح ، وهجر الملاذ التي استغرقت النفوس في تلك الأيام واستولت عليها ، ويبشر بعالم الآخرة ولقد أيده الله بمعجزات باهرة حتى إن ولادته نفسها معجزة وآية كاملة على صدقه. وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطفة من غير تعليم سابق.

وبسبب هذه المعجزات المؤيدة له والتي خص بها دون سائر الأنبياء. فعيسى عليه السلام هو النبي الوحيد الذي تختلف معجزاته الكثيرة عن معجزات الأنبياء فهو الذي اشغل اليهود والنصارى والمسلمين على حد سواء، فالنصارى ألهوا عيسى لما صنع من معجزات تجعل العقل الذي يرتبط بالإيمان أمامها حيران، لأن هذه المعجزات من المستحيل أن تصدر عن فعل بشر، ولهذا كان عيسى عليه السلام يصدع بالحق إلى الله تعالى قبل وبعد صنعه أي معجزة من معجزاته بإضافة قوله بإذن الله إلى فعله.

---

(٤) - المائدة الآية(٤٨)

(٥) - أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، حديث:(٤٩٨١)

(٦) - المائدة الآية(٧٥)

(٧) - أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، حديث:(٣٤٣٥ ) ص: ٥٧٨

ومعجزاتـــه التـــي حـــدثت لـــه ذكرهـــا الله تعـــالى فـــي كتابـــه المجيـــد.

وقد خصه الله تعالى وأمه المصونة في جزء كبير من كتابه الكريم وجعلهما آية للناس ورحمة ، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)[٨]

وقد وردت في الأناجيل فقرات متعددة تشير إلى أن عيسى عليه السلام جاء بمعجزات، واهتمت الأناجيل بهذه المعجزات وبدقائقها وتفصيلاتها وذلك ليصلوا إلى نتيجة مفادها قدرة المسيح ذاته بوصفه إلها، فهذه المعجزات موجودة في الأناجيل الأربعة على اختلاف أوجهها، إلا أن بعض المعجزات المذكورة في القرآن لم يرد ذكرها في الأناجيل، وكذلك بعض المعجزات المذكورة في الأناجيل لم يرد ذكرها في القرآن.

وفي الأناجيل ذكرت معجزات وقعت لعيسى عليه السلام هي الأساس الأصلي الذي بني عليه المسيحية الحالية ويحتج المسيحيون بأنها وحدها دالة على صدق ديانتهم متوقعين أشياء من نوعها ممن خلف عيسى عليه السلام من الحواريين والأولياء حتى يعتبروا معتمدين للتوجيه إلى أمور دينهم. وإن أنكر من أنكر من الملحدين والماديين بأنها لا تستند إليها لكونها غير محسوسة، ولا تخضع للتجربة العلمية.

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

وهذا الموضوع له أهمية كبيرة لأن معجزات عيسى عليه السلام يُعوّل عليها النصارى كثيرا فهي الركيزة الأساسية التي بنيت عليها المسيحية الحالية، ويستدلون بها على أنها معجزات تدل على ألوهية المسيح.

وكذلك فإن أهمية هذا الموضوع تتجلى في أن هذه المعجزات التي جاء بها عيسى عليه السلام دالة على أنه رسول من عند الله وعبده، فهو من أولى العزم من الرسل الذين اختارهم الله تعالى لرسالته، وهذا تفنيدا لمن يقول إنه ابن الله، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

وكذلك من أهمية هذا الموضوع

١- تحرير وجوه الاتفاق والاختلاف بين المسلمين والمسيحيين حول معجزات المسيح.

٢- توضيح العلاقة بين المعجزات وقضية النبوة في المسيحية.

٣- أن هذه المعجزات التي أتى بها عيسى عليه السلام لم ينسبوها إلى عيسى عليه السلام على وجه حق بل يستدل المسيحيون بهذه المعجزات على ألوهية عيسى، ويقولون إن الأشياء التي جاء بها لاتصدر عن مخلوق بل عن خالق.

والرد على هذا ودحض هذه المسألة هو الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع.

٤- مواجهة مادية بعض علماء العصر الحديث، العلماء الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس أو ما يقع تحت الحس والتجربة.

---

[٨]- المؤمنون الآية(٥٠)

**الدراسات السابقة حول الموضوع :**

في حدود مطالعاتي المتواضعة وفي ضوء المصادر المتاحة هنا في الجامعة فقد وقفت على بعض الدراسات الحديثة والمعاصرة التي تعرضت لمعجزات المسيح من أهمها:

١- محاضرات في النصرانية للإمام أبو زهرة
٢- المسيحية في الإسلام للقمص إبراهيم لوقا.
٣- النصرانية تاريخا وعقيدة ومذاهب، مصطفى شاهين.
٤- العقيدة النصرانية بين الأناجيل والقران (رسالة أكاديمية في جزئين ) لحسن الباش.
٥- Chrit in islam and Christianity- Neal Robinson
٦- Jesus in the Quran – Geoffrey Parrinder

وكذلك كتبت عدة رسائل أكاديمية في هذا المجال ومنها :

١- قضية التثليث في النصرانية وموقف الإسلام منها،امتياز نديم ١٩٩٠م.
٢- عقيدة الصلب والفداء بين المسيحية والاسلام محمد نثار الحق ١٩٩٠م.
٣- بولس وجهوده في تأليه المسيح عليه السلام والرد عليه ، عبدالمهيمن كريم ١٩٩٢م.
٤- إنجيل برنابا بين الأناجيل الأخرى والقرآن الكريم، سيد وحيد أحمد ١٩٩٢م.
٥- عقيدة رفع المسيح ونزوله حافظ محمد إكرام الحق ١٩٩٣م.
٦- دعوى النصارى في تأليه المسيح محمد توحيد ١٩٩٣م.

ولكن حديث المعجزات في هذه الدراسات كلها تقريبا جاء حديثا جزئيا تابعا لغيره من الموضوعات الرئيسية.

**إشكالية البحث :**

انطلقت في هذا البحث من نقطة بدء أظنها مبررا كافيا (بشكل ما) لتحديد المشكلة في هذه الدراسة .

وهي عدم وجود دراسة أكاديمية مستقلة للمقارنة بين معجزات المسيح في القرآن والإنجيل .

غير أن إشكالية أخرى طارئة تحتم هذه الدراسة في نظري، وهي: هل حديث القرآن عن معجزات المسيح التي سجلتها الأناجيل قبل نزوله ، هل هذا الحديث القرآني يمثل حدا فاصلا دون التقاء المسيحية بالإسلام أم يشكل تحريضا على الحوار بين الديانتين والتقارب بينهما.

والحقيقة أنه لا جدال في اتفاق القرآن مع المسيحية الموحدة –التي حفظ أصولها – في حديث المعجزات المؤيدة لنبوة عيسى عليه السلام .

أما بعد تحريف الأناجيل وظهور المسيحية المثلثة فقد اختلف الهدف من حديث المعجزات بين الأناجيل والقران.

فالمعجزات في الأناجيل تنسب إلى المسيح على أنه إله يصنع المعجزات تثبيتا لألوهيته، مفارقا للقران الذي نسب المعجزات إلى عيسى رسول الله تأييدا له من الله تعالى.

ومع ذلك فإن باب الحوار والتقارب والحوار بين الديانتين لم يغلق . فهناك نقاط التقاء، إذ أن الأناجيل حتى بعد التحريف لا يزال فيها شيء من الصحة فضلا عن بعض النقاط التي تتفق مع القرآن الكريم.

قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[٩].

وعوامل الاتفاق أيضا أن بعض المعجزات ذكرت في كلا الكتابين.

أما قضية أن عيسى عليه السلام في الإسلام عبدالله ورسوله وفي المسيحية إله كما يزعمون، فأنها قضية لايمكننا التنازل عنها ومصادرتها لصالح أي حوار أو أي تقارب مهما كان.

جاء هذا البحث في تمهيد وأربعة فصول: كالتالي:

**التمهيد:**

ذكرت فيه مفهوم المعجزات وأنواعها في المسيحية والإسلام ، وتطرقت الى تعريف المعجزة وشروطها وغاياتها وأهدافها في كلا الديانتين.

**الفصل الأول: معجزات عيسى عليه السلام في المسيحية.**

ناقشت في هذا الفصل طبيعة معجزات المسيح عليه السلام في نظر المسيحية الموحدة الذين آمنوا بعيسى عليه السلام بشراً رسولاً، ثم بمعجزاته المؤيدة له من الله تعالى، وأوردت تواريخ الفرق الموحدة منذ رفع المسيح إلى يومنا هذا، ثم تطرقت بالمقابل إلى طبيعة معجزات عيسى في المسيحية المثلثة وعلاقتها بالنبوة. إذ ناقشت كيف أن النصرانية تبدلت بعد رفع المسيح وانحرفت عن الطريق السوي ونادت بألوهية المسيح وهو بريء منهم ،وقد تكفل بهذه الفرية بولس المؤسس الحقيقي للمسيحية الحالية، وأن محور هذا التبديل والانحراف هو الانبهار أمام معجزات المسيح التي لايستطيع فعلها إلا الله، فنسبت إليه هذه المعجزة ولحق بذلك ألوهيته. ثم تطرقت إلى علاقة هذه المعجزات بقضية نبوة المسيح ، إذ أن نبوة المسيح تتنافى مع اعتباره إلها ، وبما أنه كذلك فالمعجزات تصدر منه، إذ أنه كان الكلمة التي بلغته الأنبياء إلى الناس على مر الدهور، ولكن عند ملء الزمان كما تقول الأناجيل نزلت هذه الكلمة بنفسها وتجسدت في شخص المسيح، فالمسيح هو الكلمة، وبذا انتفت النبوة وانقطعت، ولكن بما أن المسيح ذو طبيعتين إنسانية وإلهية فقد مارس النبوة بشقه الإنساني ومارس الألوهية في الوقت نفسه بشقه الألوهي. وذكرت أن هذه

---

[٩] - المائدة (٨٣)

المعجزات دلت على نبوة المسيح من كل جوانبها. ثم أوردت المعجزات التي وردت في الأناجيل وصنفتها على حسب طبيعة وقوعها.

**الفصل الثاني: معجزات عيسى عليه السلام في الإسلام.**

وناقشت فيه شخص المسيح وطبيعته، وأنه إنسان أكرمه الله تعالى بالرسالة وأيده بالمعجزات الباهرات ، ثم تناولت حقيقة معجزاته وأن هذه المعجزات من الله تعالى وليس هو الذي صنعها كما تزعم النصارى ، ثم أوردت هذه المعجزات حسب ورودها في القرآن الكريم بالتفصيل.

**الفصل الثالث: المقارنة بين معجزات عيسى في المسيحية والإسلام.**

وفيه ناقشت وضع المعجزات التي وردت في القرآن والأناجيل مع التوفيق بينهما، وكذا المعجزات التي وردت في أحد الكتابين دون الآخر وناقشت فيه السبب الذي حدا بأحد الكتابين دون ذكر هذه المعجزات.

**الفصل الرابع: موقف العلماء في المسيحية والإسلام من معجزات المسيح عليه السلام.**

وذكرت فيه موقف العلماء من الديانتين من معجزات المسيح عليه السلام بين الإنكار والقبول وكذلك موقف علماء المسيحية من المعجزات التي وردت في كلا الكتابين والتي لم ترد إلا في القرآن، وأخيراً ذكرت وجهة نظر المسلمين من هذه المعجزات.

**وأخيرا الخاتمة:** وفيها النتائج وبعض التوصيات، تعقبها المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

**منهج البحث:**

إن طبيعة هذا البحث فرضت المقارنة الموضوعية بين ماورد من معجزات المسيح في القران الكريم والانجيل في حديثهما عن معجزات المسيح مسبوقة بالتوصيف والتصنيف للمعجزات المسيح في الكتابين ، وذلك بهدف الوقوف على نقاط الاتفاق والاختلاف في هذا المجال.

وأساله تعالى أن يوفقني لما يحبه ويرضا وأساله أن يجعل هذا البحث المتواضع لوجهه الكريم.

فأن أصبت فمن الله تعالى وحفظه وعطفه علي وإن أخطات فمن تقصيري وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،

والله المحمود على ما أفاض من توفيق، والمشكور على ما منح من تحقيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

**الباحث:**

**نصرالدين إبراهيم يوسف**

**٢٠٠٧/٢/١٣م**

## التمهيد :
## مفهوم المعجزات وأنواعها.

١- تقديم.
٢- مفهوم المعجزات وأنواعها في المسيحية.
٣- مفهوم المعجزات وأنواعها في الإسلام.

لم يترك الله تعالى الناس هملا بل أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وقد بعث الله رسلاً تترى تتبع بعضها بعضا، حتى لايندثر شرع الله في الأرض، وحتى يكون الناس على علاقة بالله في كل حين، وما يمضي رسول إلا ويتبعه الله بآخر؛(لأن الناس بنظرهم لايدركون مصالحهم بأنفسهم ولايشعرون عواقب أمورهم بغرائزهم ولاينزجرون مع اختلاف أهوائهم دون أن يرد عليهم آداب المرسلين وأخبار الماضيين فتكون آداب الله فيهم مستعملة وحدوده فيهم متبعة وأوامره فيهم ممتثلة ووعده ووعيده فيهم زاجرا)[1]

ومن سنن الله سبحانه وتعالى أن يؤيد الرسل بكل أنواع التأييد المطلق، فقد سلحهم بالمعجزات الباهرات المؤيدات لهم بصدق رسوليتهم إذا اعترضهم في وظيفتهم الشريفة قوم أغلاف القلوب،

وإذا تتبعت أمر الرسل تجد أنهم جاؤا بمعجزات في مسيرتهم الدعوية للتحدي أو لتطمين القلوب أو لفعل الخيرات.

والمعجزات ترتبط ارتباطا وثيقا بالنبوة ، فليس من المعقول أن يأتي غير النبي بمعجزة ما، بل يكون ذلك من قبيل الكرامات التي تشارك المعجزات خرق العادة دون التحدي .

تأتي المعجزة لغرض التحدي الناتج عن عناد بعض البشر وقسوة قلوب البعض. فبعض الناس الذين في قلوبهم زيغ يشددون على الرسول المبعوث ويأمرونه أن يأتي بمعجزة إن كان على حق.

كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾[2]

وغالبا ما تأتي المعجزات من جنس أعمال وأفعال القوم الذين بعث إليهم الرسول، فمعجزة موسى عليه السلام كانت مبهرة؛ لأنها جاءت في قوم غلب عليهم فعل السحر والشعوذة، كما جاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ* وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾[3] بعدما عرفوا أن هذا ليس بسحر وإنما هو معجزة حقيقية أيد الله تعالى بها موسى عليه السلام.

وفي معجزات المسيح عليه السلام عجائب كثيرة ؛ وذلك لاختلافها عن المعجزات الأخرى للرسل والأنبياء عليهم السلام.

---

(1) - إعلام النبوة ، علي بن محمد الماوردي الشافعي ، ص ٣٠.

(2) - الإسراء: الآيات (٩٠- ٩٣).

(3) - سورة الأعراف الآية (١١٥- ١٢٢)

ونتيجة لذلك فقد أحدثت النصرانية في عيسى عليه السلام ما يعجز عن وصفه الكلام فقد بدلوا بدين الله الحق، دينا وثنياً فيه أصول رومانية وغير رومانية .
ولم يقصر شاؤول اليهودي (بولس الرسول) فيما فعله في تبديل النصرانية وتحريفها وإدخال الوثنية إليها محاولاً جذب أكبر قدر ممكن من البشر إليها. فأتى بوثنية الرومان والإغريق وتحريفات اليهود للتوراة ودعا إلى التثليث والتجسد والصلب والفداء: ومما لم ينزل الله به من سلطان فغير بذلك نصرانية عيسى السمحة.
ومعجزات عيسى عليه السلام هي قرآن المسيحيين ودستورهم الذي يعتمدون عليه ويقيمون الإيمان على أساسه، فهي الدالة الفريدة على إيمانهم حسب زعمهم؛ ولذلك يؤمنون بلا تعقل؛ كما قال أنسلم وأوغسطين: آمن ثم أعقل، ومن لم يؤمن فلن يفهم.[1]

---

[1] - الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي – د. كميل الحاج ، ص ٧١ .

## ٢- مفهوم المعجزات وأنواعها في المسيحية

### أ- مفهوم المعجزات في المسيحية:

المسيحية تعتمد على المعجزات اعتماد البناء على الأساس وتعتبرها من أصول أركان عقيدتها ، واعتبرت المعجزات مشروعية الإيمان فيها.

وهناك جمع من التعريفات ذكرها علماؤهم للتعريف بالمعجزات .

١- المعجزة حادثة خارقة للعادة تنسب إلى حضور فعل أو قوة فوق الطبيعة أو قوة إلهية.(١)

٢- المعجزات تدل على أن الإله قادر ويتحرك مقتدرا في العالم المادي المحسوس.

٣- ويقول لويس (C.S.Lewis): ترى المسيحية التاريخية أن تجسد الإله في العالم معجزة عظيمة تتمثل في الصلب وقيامه من الأموات. ومن خلال هذا الاحتلال العظيم لله على العالم هزمت قوى الشر وبدأت مملكة الإله تظهر نفسها على سطح الأرض.

٤- ويقول ريجونالد فولر (Reginald H. Fuller):

العهد الجديد يرى المعجزات علامات ونقطة التحويل للمملكة إلى العالم البسيط المحسوس.(٢)

٥- ويقول شارل (Chrles W.Ranson) :

المعجزة واقعة تقع داخل التجربة الإنسانية، ويلاحظ أنها حركات من الطبيعة يُتَحكم فيها وتكون مؤقتة، ومثل هذه الوقائع تنسب عادة إلى تدخل القوة الإلهية.(٣)

٦- المعجزة شاهد يعرض من القوة الإلهية المباشرة في فعل دامغ خارق للعادة ويفيد الدلالة على خيرية الإله.(٤)

٧- المعجزة هي حادثٌ محسوس خارق للطبيعة، يُصنع بقوة الله الخاصة ليثبت تعليماً إلهياً، أو ليثبت صِدق رسوله صانع المعجزة.(٥)

٨- المعجزة هي أعمال إحسان وإنقاذ وتكون إعلانا عن النعمة الإلهية مؤكدة قوة الله المطلقة فوق الطبيعة التي لا قبل للإنسان أن يسهم فيها.(٦)

٩- المعجزة هي حادثة خارقة للعادة يبدو فيها تنحية العمل الإلهي للسنن الطبيعية والغلبة عليها(٧).

---

(١)- The New Encyclopaedia Britannica- Volume ٨ , page: ١٧٨.-

(٢) The Encyclopedia of Religion – Mircea Eliade , Volume ٩ page ٥٤٩،٥٥٠

(٣)- Lexicon Universal Encyclopedia – Page: ٤٦٢

(٤)- The Encyclopedia Of Religion and Ethics – James Hastings , Volume VIII page:٦٧٦.

(٥)- علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنيس –الفصل التاسع عشر-٢٠٠٦/٩/٢٥م www.answering-islam.de

(٦)- انظر علم اللاهوت الكتابي ، جرهاردوس فوس- ص ٥٩٦، ٥٩٧.

(٧)- The Dictionary of Religios Terms- Donald T.Kauffman-p.٣١٣.

ويظهر لنا مما سبق من تعريفات المعجزة أنها خارقة للعادة ولايستطيع صنعها إلا الإله القادر، ومحسوسة تدرك بالحواس وهي من الإحسان الإلهي والنعمة التي يسديها على خلقه.

**ب- أنواع المعجزات في المسيحية :**

المعجزات في الجملة على نوعين اثنين وهما :

( ١ ) أعمال تُناقض قوانين الطبيعة:

الذي يعطي لقوانين الطبيعة فعاليتها هو الله، إذ يتدخل من حين لآخر ويسمو ويعلو عليها لأسباب مختلفة. فالمعجزات، التي تخالف وتُناقض قوانين الطبيعة، تُظهر وتُعلن عن الله وعن قوته الخارقه للطبيعة عندما يتدخل مباشرة في نظام الطبيعة التي خلقها. والعلم يعجز عن شرح وتفسير هذه المعجزات.

تكثر المعجزات التي تخالف قوانين الطبيعة في الكتاب المقدس. نذكر هنا بعضا منها: أطعم الرب إيليا النبي والأرملة التي استضافته وابنها أثناء سني القحط من ملء كفٍ من الدقيق وقليل من الزيت. حتى نهاية المجاعة "كُوَّارُ الدَّقِيقِ لَمْ يَقْرُعْ، وَكُوزُ الزَّيْتِ لَمْ يَنْقُصْ، حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ إِيلِيَّا"[١].

ومن ذلك أيضا معجزة إكثار القليل. أطعم آلاف من الجموع الجائعة بتكثير قليل من الخبز والأسماك ثم جمع كثير من الفضلات في سلال. ومعجزة إعادة المسيح عينان لرجل مولود أعمى بدون مُقل العيون وصنع من الطين الذي دهن به مقلتي عينين جديدتين له.

وكذا معجزة إقامة المسيح لعازر من الأموات بعد موته بأربعة أيام وقد بدأت جثته تتعفن في قبره.

( ٢ ) أعمال تستخدم قوانين الطبيعة:

أحيانا يُوجّه الله نبياً إلى أن يصنع معجزة معينة. فيستجيب الله لطلبه ويعمل المعجزة مستخدما قوى الطبيعة التي تبدأ عملها فور طلب النبي وأمر الله له بذلك. فعلى سبيل المثال، ضرب الله أرض مصر بعشرة ضربات حتى يُجبر فرعون على إطلاق سراح بني إسرائيل المستعبدين في مصر حينذاك. في الضربة الثامنة، ضرب الله أرض مصر بالجراد [٢]. مد موسى النبي عصاه على أرض مصر كما أمره الله، (فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَى الأَرْضِ رِيحاً شَرْقِيَّةً كُلَّ ذلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ. فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تُخُومِ مِصْرَ. شَيْءٌ ثَقِيلٌ جِدّاً لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هكَذَا مِثْلُهُ وَلاَ يَكُونُ بَعْدَهُ كَذلِكَ) [٣].

---

(١) - الْمُلُوكِ الأَوَّلُ ١٧: ١٢-١٦.

(٢) - الْخُرُوج ١٠: ٣-٢٠

(٣) - الْخُرُوج ١٠: ١٣ ب-١٤

وكذلك في إزالة الرياح الجراد من أرض مصر. عندما طلب موسى عليه السلام من ربه ذلك، (فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحاً غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدّاً فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوفَ. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَ)[١].

وكذلك استخدم الله الطبيعة بناء على طلب موسى النبي ليشق مياه البحر الأحمر حتى يهرب بني إسرائيل من جيش فرعون الذي كان يتبعهم: (وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ)[٢]،[٣]

وإذا جئت إلى أنواع المعجزات المتعلقة بالمسيح عيسى في المسيحية فتكون على ستة أنواع كل نوع منها يمثل جانباً من جوانب معجزات المسيح الكثيرة، وإليك أنواعها.

١- تكون معظم المعجزات العامة شفاء وإبراء من الناحيتين البدنية والنفسية. مثل شفاء الأمراض، كالحمى إلى إقامة الموتى.
( ولما خرجوا من الجمع جاؤا إلى بيت سمعان واندراس ومعهم يعقوب ويوحنا وكانت حماة سمعان في الفراش محمومة، فأخبروه بأمرها. فدنا منها فأخذ بيدها وأنهضها، ففارقتها الحمى، وأخذت تخدمهم )[٤].

٢- يشغل النوع الثاني من المعجزات التعويذ أو الشفاء بإخراج القوة الروحية التي تسبب المرض سواء أكان مرضاً نفسياً أم جسمياً. ويلاحظ أن أكثر هذه الأمراض النفسية والبدنية ليس من الإله بل يعتبر تغلغلا للقوى الروحية السلبية ( الشريرة ) نتيجته الحرب مع الإله. تغلغلا يترتب عليه الذنب خلقياً، ويسبب المرض بدنياً وينتج عنه الجنون والتخبط ( المس (Possession).

٣- ويشمل النوع الثالث على الاتصال بالعالم الروحي وبالإله من خلال الأحلام والوحي أو الصلاة والبصيرة (Vision) ومثل هذه الاتصالات مبادئ أساسية لتعليمات المسيح عليه السلام التي جربها تطبيقياً.

٤- المعجزات الطبيعية وتشمل:

* مشي المسيح عيسى على الماء:
( ورآهم يجهدون في التجديف لأن الريح كانت مخالفة لهم. فجاء إليهم عند آخر الليل ماشيا على البحر )[٥].

* وإسكانه العاصفة:( وكان هو في مؤخرها نائما على الوسادة، فأيقظوه وقالوا له: يامعلم أما تبالي أننا نهلك ؟ فاستيقظ وزجر الريح وقال للبحر: اسكت أخرس، فسكنت الريح وحدث هدوء تام )[٦].

---

(١) - الخُرُوج ١٠: ١٩
(٢) - الخُرُوج ١٤: ٢١
(٣)- بتصرف عن الصفحة الالكتروني The Awakening. ( الإيقاظ ). www.3lotus.com
(٤) - مرقس ١:٣٠
(٥) - مرقس ٦:٤٨
(٦) - مرقس ٤:٣٨

* وغيابه عن الأنظار:( فقاموا ودفعوه الى خارج المدينة وساقوه الى حرف الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه ليلقوه عنه، ولكنه مر من بينهم ومضى)[1]،
* وإطعامه الجماهير:( فأمرهم بأن يقعدوا الناس كلهم فئة فئة على العشب الأخضر فقعدوا أفواجا منها مائة وخمسون فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع عينيه نحو السماء وبارك وكسر الأرغفة، ثم جعل يناولها التلاميذ ليقدموها للناس وقسم السمكتين عليهم جميعا فأكلوا كلهم حتى شبعوا ورفعوا اثنتي عشرة قفة ممتلئة من الكسر وفضلات السمكتين وكان الآكلون من الأرغفة خمسة آلاف رجل)[2].

٥- ومن معجزاته إظهار القوة:

وهذا النوع من المعجزات يتمثل في إخباره بالنبوءات، حيث تنبأ بموته وقيامه، وفي ذكره بدمار أورشليم وحديثه عن قدوم مملكة الله.

٦- النوع الأخير من المعجزات هي مظاهر القيام للمسيح (Resurrection Of Jesus) التي تتضمن الناحية الجسدية والروحية، وفي الأديان هذه ظاهرة حركية ومتواصلة.[3]

ومما ذكر هنا من أنواع المعجزات أنها تكون على نوعين نوع يخالف قوانين الطبيعة ونوع يتفق معها ويستخدمها في أغراضه، ولكن من تفصيلات معجزات المسيح تكون على ستة أنواع حسبما وقعت معجزاته، مع أنهم ينسبون معجزة التعويذ والشفاء إلى الشيطان نتيجة لحربه مع الله، ثم أنهم جعلوا من الصلاة والوحي معجزة مع أنها ليست كذلك. وينسبون مع ذلك هذه المعجزات كلها إلى المسيح نفسه على أنه صنعها من عند نفسه وبقوته. رغم أنهم ذكروا قبل ذلك أنها من صنع الإله ليثبت صدق رسوله، وهذا تناقض عجيب.

ج- **شروط المعجزة:**

ولا بد من اجتماع الشروط الآتية في المعجزة:

(١) أن تدركها الحواس.
(٢) أن تتم بقوة الله فقط.
(٣) أن تكون خارقة للنواميس الطبيعية.
(٤) أن تُصنع لهدف ديني كإثبات رسالة صانعها، أو برهنة تعليم إلهي ونحو ذلك[4].

**د- مسميات المعجزات في الكتاب المقدس:**

المعجزة في الكتاب المقدس لها اسماء أو مسميات كثيرة تدل عليها ومنها: ١- آيات: (أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن

---

(١) - لوقا ٣٠: ٤
(٢) - مرقس ٦:٣٥
(٣) The Encyclopedia Of Religion – Mircea Eliade , Volume ٩ page ٥٤٩ ,
(٤) - علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنيس- ٢٠٠٦/٩/٢٥م- *www.answering-islam.de*

لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضا تعلمون)[1].
٢- عجائب وقوات: (إن علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر، بآيات وعجائب وقوات)[2]
٣- أعمال: (الأعمال التي أعملها باسم أبي هي تشهد لي)[3]

ويلاحظ هنا أن المسيحية في كلامها عن المعجزات تتمحور حول شيء واحد ألا وهو شخص المسيح عليه السلام ، فقد صنفت أنواع المعجزات فيها على منوال معجزاته،
فلا عجب إذاً أن المسيحية بكاملها قائمة على المعجزات ومعتمدة عليها غاية الاعتماد. وإن كان على الجملة فيشمل العهدين القديم والجديد.

وكذلك أن المعجزات لا تصدر إلا عن من ادعى النبوة ، كما هو مذكور في العهد القديم في معجزات موسى عليه السلام وذلك أن الرب الإله استخدم قوى الطبيعة بناء على طلب موسى النبي ليشق مياه البحر الأحمر حتى ينجي بني إسرائيل من بطش فرعون وجيشه العرمرم الذي كان يتبعهم: "وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْ َ الْمَاءُ انْشَقَّ" [4].

ورغم أنهم جعلوا المسيح إلها لسبب صدور المعجزات منه. إذ أنهم ينسبون معجزات الأنبياء السابقين إلى فعل الله، ولكن عندما يأتون إلى ذكر معجزات المسيح ينسبونه إلى نفسه وأنه ابن الله.

وشروط المعجزة ومسمياتها دلالة واضحة على أنها من الله تعالى أيد بها نبيه عيسى عليه السلام، فمن مسمياتها آية وعجيبة وقوة، تدل على معجزة رسول صنع تلك الآيات بقدرة الله، ومن ذلك قول بطرس رئيس الحواريين وأحب التلاميذ إلى المسيح: ( أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون)[5].

---

(١) - أعمال الرسل ٢: ٢٢
(٢) - وكورنثوس الثانية ١٢:١٢
(٣) - يوحنا ١٠: ٢٥
(٤) - الخُرُوج ١٤: ٢١
(٥)- أعمال الرسل ٢: ٢٢

## ٣- مفهوم المعجزات وأنواعها في الإسلام

### أ- مفهوم المعجزات في اللغة:

١- المعجزة اسم جامع يعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين، كالإمام احمد بن حنبل وغيره ويسمونها الآيات؛ لكن كثير من المتأخرين يفرقون في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعهما الأمر الخارق للعادة.[١]

المعجزة لغة : اسم فاعل مأخوذ من العجز الذي ضد القدرة.

٢- قال ابن منظور في لسان العرب:

( العجز نقيض الحزم، يقال: أعجزت فلانا إذا ألفيته عاجزا، ومنه الضعف أيضا تقول: عجزت عن كذا أعجز. والمعجزة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العَجْز: عدم القدرة . وفي الحديث: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس)[٢]

٣- قال صاحب تاج العروس :

( أعجزه: صيره عاجزاً ، أي عن إدراكه واللحوق به ... ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم ما أعجز به الخصم عند التحدي، والجمع معجزات)[٣]

٤- وقال صاحب شرح المقاصد:(العجز المقابل للقدرة وحقيقة المعجزة اثبات العجز ثم أسند مجازاً إلى ماهو سبب العجز وجعل له اسماً، ثم زيدت التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في الحقيقة، وقيل للمبالغة كما في العلامة)[٤]

٥- المعجزة مأخوذة لفظاً من العجز، وهي عبارة شائعة على التوسع والاستعارة والتجوز؛ فإن المعجز على التحقيق خالق العجز، والذين يتعلق التحدي بهم لايعجزون عن معارضة النبي صلى الله عليه وسلم،

ثم في تسمية الآية معجزة تجوز آخر أيضا، وهو إسناد الإعجاز إليه، والرب تعالى هو معجز الخلائق بها، ولكنها سميت معجزة لكونها سبباً في امتناع ظهور المعارضة على الخلائق.[٥]

٦- وقال الآمدي:

(المعجز في الوضع مأخوذ من العجز وهو في الحقيقة لايطلق على غير الباري تعالى، لكونه خالق العجز وإن سمينا غيره معجزا كما في فلق البحر وإحياء الموتى فذلك إنما هو بطريق التجوز والتوسع، من كونه سبب ظهور الإعجاز وهو الإنباء عن امتناع المعارضة لا الإنباء عن العجز عن الإتيان بمثل تلك المعجزة كما توهمه بعض الناس فإن ذلك مما لايتصور العجز عنه حقيقة، فإن دخلت تحت قدرته فلا عجز، وإن لم تدخل تحت قدرته فالعجز عما لايدخل تحت القدرة أيضا ممتنع)[٦]

---

(١)- المعجزة وكرامات الأولياء ، لابن تيمية -ص ٢٧.

(٢)- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، ص ٥٧،٥٨.

(٣)- تاج العروس من جواهر القاموس- للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ٢١١/١٥.

(٤)- شرح المقاصد في علم الكلام – سعدالدين التفتازاني، ١٧٥/٢، ١٧٦..

(٥)- كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد – لإمام الحرمين الجويني – ص٣٠٧، ٣٠٨.

(٦)- غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الامدي ، ص ٣٣٣ .

٧- قال صاحب المفردات:
(العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره كما ذكر في الدبر وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة)[١]

**ب- مفهوم المعجزة في الاصطلاح :**

١- وقال البغدادي: (المعجزة هي ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي النبوة من الأنبياء مع نكول من يتحدى به عن معارضة مثله )[٢]

٢- قال الإمام الماوردي: (المعجز ماخرق عادة البشر من خصال لاتستطاع إلا بقدرة إلهية تدل على أن الله تعالى خصه بها تصديقا على اختصاصه برسالته فيصير دليلا على صدقه في ادعاء نبوته إذا وصل ذلك منه في زمان التكليف).[٣]

٣- وذكر إمام الحرمين الجويني: المعجزة هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي تتعلق بتصديق دعوى من ظهرت على يديه.[٤]

٤- أما الإمام الرازي فقد عرفها: ( بأنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة )[٥]

٥- وقال الآمدي: **المعجزة هي كل ما قصد به اظهار صدق المتحدي بالنبوة المدعي للرسالة.**[٦]

٦- وذكر الإيجي: المعجزة هي أمر خارق للعادة ويقصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله وموافقة لدعواه[٧].

٧- وعرفها سعد الدين التفتازاني صاحب المقاصد بأنها: (أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة)

محترزات هذا التعريف:

وإنما قال أمر: ليتناول:

الفعل كإنفجار الماء من بين الأصابع، وعدمه كعدم إحراق النار.

وقيد المعارضة للتحدي يخرج كرامات الأولياء فإنها غير مقرونة بالتحدي بل ولا مقرونة بدعوى النبوة،

وكذلك فإن اقتران الأمر الخارق بالتحدي يخرج العلامات الإرهاصية التي تسبق البعثة النبوية.

ويخرج كذلك، ما إذا اتخذ الكاذب معجزة من سبقه من الأنبياء حجة لنفسه.

أما قيد مع عدم المعارضة فهو يخرج السحر والشعبذة، لأنها يمكن معارضتها، لأنها يمكن تعلمها، أي تدرك بالتعلم[٨].

---

(١) - المفردات في غريب القران ، للراغب الاصفهاني ، ص ٢٣٣ .

(٢) - أصول الدين ، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي ، ص ١٧٠.

(٣) - اعلام النبوة ، للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي ، ص ٥٨ .

(٤) - انظر كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد – لإمام الحرمين الجويني ص ٣٠٩ ومابعدها .

(٥) - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، من العلماء والحكماء والمتكلمين . فخر الين حمد ين عمر الخطيب الازدي . ص ٣٠١.

(٦) - غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي، ص٣٣٣.

(٧) - المواقف في علم الكلام للإيجي، ٣٣٨/٣.

(٨) - شرح المقاصد في علم الكلام ، للامام سعدالدين بن مسعود التفتازاني ، ١٧٥/٢.

٧- قال الشيخ الزرقاني: ( المعجزة هي أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهدا على صدقه )[١]

٨- وعرفها عبدالرحمن حبنكة الميداني: بأنها أمر ممكن عقلا، خارق للعادة، يجريه الله على يد من أراد أن يؤيده، ليثبت بذلك صدق نبوته، وصحة رسالته.[٢]

ومن خلال التعريفات السابقة يظهر أن المعجزات هي دلالة قائمة على صدق من ادعى النبوة وهي ضرورة ما تقيد بقيد التحدي لإظهار صدق المدعي للنبوة على أنه مرسل من عند الله تعالى، ولكن يلاحظ من أغلب التعريفات السابقة صبغة التحدي فيها رغم أن بعض الرسل لم يأتوا بمعجزات على قصد التحدي، ولكن بقصد إظهار نبوته أوتطييب لقلوب متبيعه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة وإطعامه الجمع الكثير من الطعام القليل، وكذلك كما فعل موسى عليه السلام لمعجزة شق البحر لينجي قومه من بطش فرعون وقومه، قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[٣]

أو تأتي المعجزات لطلب المؤمنين من النبي الإتيان لهم بآية تطمينا لقلوبهم وزيادة لإيمانهم، كما طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء ليأكلوا منها، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[٤]

والتعريف الذي أراه جامعا هو تعريف البغدادي:( المعجزة هي ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي النبوة من الأنبياء مع نكول من يتحدى به عن معارضة مثله)؛ لأن هذا التعريف جمع أركان المعجزة وشروطها.

**جـ - مسميات المعجزة في القرآن الكريم:**

قد ذُكِرَ فيما سبق تعريفات كثيرة لعلماء المسلمين عن تحديد مفهوم المعجزة، ويجدربي أن أذكر هنا ما ذكره القرآن الكريم عن مفهوم المعجزات في الإسلام وكفى بالقرآن هاديا ومبينا.

---

(١) - مناهل العرفان في علوم القران ، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ١٥٠/١.

(٢) - العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حبنكة الميداني، ص٣٣٨.

(٣) - سورة الشعراء الاية رقم (٦٠-٦٦)

(٤) - سورة المائدة الاية رقم (١١٢-١١٥)

فقد جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى قد أطلق على الخارق الذي يظهر على يد الرسل عليهم السلام اسم الآية والبينة والبرهان ، ولم يذكر لفظ المعجزات ولكن من مشتقات لفظ العجزمن مفردات القرآن وردت في ( ٢٨) موضعا.

وذلك على سبيل الإعجاز للغير.

قال تعالى في معرض ذكره عن الظالمين لأنفسهم: ﴿وماهم بمعجزين﴾ [١] وقال تعالى ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾ [٢]

١- الآية: فقد عبر الله تعالى في كتابه الكريم عن المعجزات بمعنى الآية. فعند إطلاقه على المعجزة يكون بمعنى العلامة الدالة على صدق الرسول؛ لأن (الآية هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لايظهر ظهوره. فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات)[٣]

قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [٤]

وقال تعالى عن معجزات سيدنا موسى عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٥]

وقال تعالى في معرض ذكر معجزات عيسى عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٦]

وقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [٧]

وقال تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ *فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [٨]

---

(١) - سورة الزمر الآية رقم ( ٥١)
(٢) - سورة العنكبوت الآية رقم (٢٢)
(٣) - المفردات في غريب القران ، للراغب الأصفهاني ، ص٣٣ .
(٤) - سورة الأنعام الآية رقم (١٢٣-١٢٤)
(٥) - سورة النمل الاية رقم (١٢)
(٦) - آل عمران الآية رقم (٤٩)
(٧) - القمر الآية رقم (٢،١)
(٨) - الأنعام الآية رقم (٥،٤)

وقال تعالى في معرض ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام وذلك في سورة الشعراء في نهاية كل قصة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١)

٢- البينة: هي (الدلالة الواضحة معنوية كانت أو محسوسة)(٢)

وهي الحجة الواضحة والدلالة القاطعة(٣)

قال تعالى عن معجزة سيدنا صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٥)

وقال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٦)

وقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾(٧)

٣- البرهان: وهي الحجة الفاصلة البينة.(٨)

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (٩)

وقال تعالى في معرض حديثه عن معجزة موسى عليه السلام:

﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾(١٠)

وقال الراغب الاصفهاني: (البرهان بيان للحجة ... فالبرهان أوكد للأدلة وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة )(١١)

٤- السلطان: الحجة القاطعة. والقهر والغلبة، ويستعمل في الحجة والبرهان.(١٢)

---

(١) - الشعراء الآية رقم (٨،٩)

(٢) - المفردات في غريب القران ، للراغب الأصفهاني ، ص ٦٨.

(٣) - صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني – ص: ٥٨٦- المجلد الثالث.

(٤) - الأعراف الآية رقم (٧٣)

(٥) - المائدة الآية رقم (١١٠)

(٦) - الأعراف الآية: (١٠٥)

(٧) - البينة: الآية رقم (١)

(٨) - معجم ألفاظ القرآن الكريم – ص: ٩٤- المجلد الأول.

(٩) - النساء: الآية رقم (١٧٤)

(١٠) – القصص الآية (٣٢)

(١١) – المفردات في غريب القران ، للراغب الأصفهاني ، ص ٦٨.

(١٢) - معجم ألفاظ القرآن الكريم – ص: ٥٨٢- المجلد الأول.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (١)

( أي حجة ظاهرة؛ وكان هذا محالاً منهم؛ فإن الرسل ما دعوا إلا ومعهم المعجزات)(٢)

وقال تعالى على لسان رسله رداً على الكافرين:

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٣) أي لانستطيع أن ناتي بحجة كما تطلبون إلا بأمره وقدرته.(٤)

وقال تعالى ذاكراً المعجزات التي أعطاها نبيه وكليمه موسى عليه السلام:

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ (٥)

( أي حجة بينة وهي الآيات التي جاء بها؛ وسميت سلطاناً لأن ماجاء بها قاهر بالحجة، وهي قاهرة للقلوب، بأن تعلم أنه ليس في قوى البشر أن ياتوا بمثلها)(٦)

وقال تعالى: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٧)

أي بحجة واضحة ودليل باهر(٨). وهي المعجزات من العصا وغيرها.(٩)

فهذه هي مسميات المعجزة التي وردت في القرآن الكريم وكلها تقريبا تدل على معنى واحد ألا وهو أن المعجزة هي الدليل على صدق الأنبياء يؤيدهم الله بها؛ ليتحدى بها كل من سولت له نفسه أن يعارضهم.

**د- مصطلحات حول المعجزة:**

١- **التحدي:** للشيء حداه، وفلانا: طلب مباراته في أمر(١٠)؛ وذلك لأن معنى التحدي طلب المعارضة في الشيء الذي جعله شاهدا لدعوته وتعجيز الغير عن أن يأتي بمثل ما أتى به.

والتحدي معناه أيضا عدم الإتيان بشيء مثل ما جاء به من ادعى النبوة فلا سبيل إلى معارضته. أي أن المعجزة التي يأتي بها النبي غير قابلة للتحدي فلا يقدر على فعلها إلا الله تعالى. كتحدي كفار قريش الرسول صلى الله عليه

---

(١) - إبراهيم: الآية (١٠)
(٢) - تفسير القرطبي- ٢٢٨/٩.
(٣) - إبراهيم الآية (١١)
(٤) - تفسير القرطبي- ٢٢٨/٩.
(٥) - النساء: الآية(١٥٣)
(٦) - تفسير القرطبي- ٦/٦.
(٧) - الذاريات: الآية(٣٨)
(٨) - صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني – ص: ٢٥٦- المجلد الثالث.
(٩) - تفسير القرطبي- ٣٤/١٧.
(١٠) - المعجم الوسيط – د..إبراهيم أنيس ،د.عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله احمد، ص:١٦٢.

وسلم بالإتيان بمثل ما جاء به من القران فتحداهم القرآن بذلك. قال تعال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1]

٢- المعارضة: في اللغة المزاحمة والمقابلة على سبيل الممانعة. وفي الاصطلاح المناظرة إقامة الدليل على خلاف ما أقام عليه الخصم.[2]
المعارضة هي الإتيان بشيء مما جاء به من ادعى النبوة أو قابل للإتيان به والمحاولة في ذلك.
وأيضا: هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليلَ عليه الخصمُ، ودليل المعارض، إن كان عين دليل المعلل، يسمى: قلبا، وإلا فإن كانت صورته كصورته، يسمى: معارضة بالمثل، وإلا فمعارضة بالغير.[3]

**٣- شروط المعجزة:**

١- أن تكون فعلا لله تعالى.
٢- أن تكون خارقة للعادة.
٣- أن تكون ظاهرة على يد مدعي النبوة والرسالة.
٤- تعلقها بتصديق دعوى من ظهرت على يديه، كأن يتحدى النبي بالمعجزة وتظهر وفق دعواه لامخالفة فتكذبه.
٥- أن تتعذر معارضته فيخرج السحر والشعبذة.
٦- أن تكون مقرونة بدعوى الرسالة أو النبوة حقيقة أو حكما بأن تأخرت بزمن يسير.
٧- أن تكون قولاً كالقرآن أو فعلا كنبع الماء من أصابعه صلى الله عليه وسلم أو تركا كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام.
٨- أن لا تكون في زمن نقض العادة، كعلامات الساعة.

**هـ - أنواع المعجزات:**

من أهم أنواع المعجزات نوعان:
النوع الأول: وجود فعل غيرمعتاد مثله وذلك كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وقلب العصا حية وجعل اليد بيضاء من غير سوء كمعجزة موسى عليه السلام.
ولهذا النوع ضربان أحدهما لايدخل تحت قدرة من هو معجزة له ولا تحت قدرة غيره من الخلق ولايقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى وذلك كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص.

---

[1] - البقرة الآيتان (٢٣، ٢٤).
[2] - دستور العلماء أو جامع العلوم في مصطلحات الفنون- للقاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمدنكري، ص:٣٠٤،المجلد الثالث.
[3] - كتاب التعريفات – للجرجاني – ص: ١٧٥.

ولذلك جاءت كلمة (بإذني ) بعد كل كلام يقوله المسيح عليه السلام عندما يتكلم عن معجزته التي أيده الله بها توكيدا على أن ذلك ليس من فعله بل من فعل العزيز الجبار القادر على كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى.

والضرب الثاني لاتدخل تحت قدرة من هو معجزة فيه وله على الوجه الذي أظهره الله تعالى عليه وإن دخل مثل إبعاضه وجنسه تحت قدرة العباد بأن يكتسبوه في أنفسهم ويستحيل فعله من غيرهم، وهذا مثل القرآن الكريم فكلامه المنظوم في فصاحته وبلاغته التي أبهرت البلغاء وأهل الفصاحة والبيان، وإن كانت جنس العبارات والمفردات اللفظية وبعض أنواع التراكيب منها مقدور للعباد.

والنوع الثاني من أنواع المعجزة وهو المنع من شيء كان معتادا لمدعي الرسالة وذلك كمنع زكريا عليه السلام من الكلام ثلاث ليال بعد أن كان معتادا له وذلك للدلالة على صحة ما بشر به من الولد. قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾.[1]،[2] وتيه بني اسرائيل في قطع الطريق ومنع السحرة من التخييل.

وهذه الأنواع من المعجزات تكون على صنفين:

الأول: معجزات حسية وهي المعجزات المعاينة التي يراها البشر بأعينهم، وتكون أمام الحاضرين، وهي التي صدرت عن أغلب الأنبياء مثل إحياء الموتى وإبرء الأكمه من معجزة عيسى عليه السلام وقلب العصا حية وغير ذلك من معجزات موسى عليه السلام ومعجزة الناقة لصالح عليه السلام ونبع الماء من بين أصابع نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر له، وغير ذلك من المعجزات الحسية.

ثانيا : معجزات عقلية وهي التي تكون بالعقل فقط بغير معاينة، وهي معجزة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وهي القرآن الكريم تحدى بسورة واحدة منه الفصحاء والبلغاء فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]، وهو الذي ما إن سمعته الجن إلا أن قالوا إنا سمعنا قرءاناً عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به، وهي المعجزة الدائمة إلى إبد الدهر من بين معجزات الأنبياء جميعا لأنها تخاطب العقل والفكر في كل مكان وزمان.

والقول بأن المعجزات على هذين النوعين لايعني أن أحدا يستطيع أن يأتي بمعجزة من عنده إذ أن المعجزات لاتكون إلا لمدعي النبوة للبرهنة على صدق نبوته وأنه مؤيد من عند الله تعالى، قرن بالتحدي أو لم يقترن بها ذلك لأنها محصورة في الرسل عليهم الصلاة والسلام.

والآيات والمعجزات التي أعطاها الله لرسله وأنبيائه فهي تندرج تحت ثلاثة أمور العلم والقدرة والغنى.

---

(١) - سورة مريم، الآية (٩)

(٢) - أصول الدين ، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي ، ص ١٧١ .

(٣) - سورة يونس، الآية(٣٨)

فالإخبار بالمغيبات الماضية والآتية كإخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون وما يدخرون، وإخبار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأخبار الأمم السابقة وإخباره بالفتن وأشراط الساعة التي ستأتي في المستقبل كل ذلك من باب العلم.
وتحويل العصا أفعى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى وشق القمر، وما شابه ذلك من باب القدرة.
وعصمة الله لرسوله وحمايته ممن أراد به سوء ومواصلته للصيام مع عدم تأثير ذلك على حيويته ونشاطه من باب الغنى.
وهذه الأمور الثلاثة التي ترجع إلى المعجزات لاينبغي أن تكون على وجه الكمال إلا لله تعالى، ولذلك أمر الله رسوله بالبراءة من دعوى هذه الأمور ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

فالرسول مبرأ من دعوى علم الغيب وملك لخزائن الأرض ومن كونه ملكا مستغنيا عن الطعام والشراب والمال.(٢)

## و - غايات المعجزة في الإسلام:

والمعجزة تحدث لأهداف وغايات ومنها:

١- العبرة : قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (٣)

وقال تعالى عن قصص الأنبياء: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤)

وقال تعالى عن فرعون بعدما كذب معجزة موسى: ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ (٥)

٢-الموعظة: وكذلك تأتي المعجزة بهدف العظة والموعظة، قال تعالى:
﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧)

---

(١) - سورة الأنعام، الآية (٥٠)
(٢) - الرسل والرسالات – د/ عمر سليمان الأشقر – ص ١٢١-.
(٣) - آل عمران: الآية(١٣)
(٤) - يوسف: الآية(١١١)
(٥) - النازعات: من الآيات(٢٠- ٢٦)
(٦) - البقرة: الآية (٦٦)
(٧) - يونس: الآية (٥٧)

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

٣- التطمين للقلوب.

ومن أهداف المعجزات التطمين لقلوب المؤمنين وزيادة لإيمانهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٤).

٤- لتأييد الله للمؤمنين.

كما فعل موسى عليه السلام لمعجزة شق البحر لينجي قومه من بطش فرعون وقومه، قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ (٥)

وكذلك أن الله تعالى أيد رسوله والمؤمنين بالملائكة يوم بدر قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦).

٥- رحمة للناس:

قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (٧).

---

(١)- هود الآية(١٢٠)
(٢)- النور: الآية(٣٤)
(٣)- المائدة الآية رقم (١١٢-١١٥)
(٤)- آل عمران:الآية(١٢٦)
(٥)- الشعراء الآية رقم (٦٠-٦٦)
(٦)- الأنفال:الآية(٩، ١٠)
(٧)- مريم: الآية (٢١)

٦- للتعقل:

قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١).

٧- للتخويف:

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (٢).

٨- تأييد للرسل وعلامة للمؤمنين:

قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (٣).

فهذه هي خلاصة مفهوم المعجزات في الإسلام، ومن المفارقات أن المعجزة وشروطها يتفق عليه المسلمون والنصارى إذ أنها خارقة للعادة ولاتصدر إلا ممن ادعى النبوة؛ وبما أن معجزة المسيح عليه السلام داخلة تحت هذه الشروط لا محالة. فدل على هذا أنه رسول مؤيد بالمعجزات من قِبَل الله تعالى للدلالة على صدق رسالته، ولكن الهدف متغاير بين الديانتين في نسب المعجزات إلى المسيح، فالمسلمون ينسبونها إليه نسبة جزئية أي بواسطة إذ أن المسيح وعاء لهذه المعجزة التي يجريها الله تعالى على يديه متى يريدها، ولكن المسيحيين نسبوا هذه المعجزات كلية إلى المسيح مصدراً وخالقاً ومبدعاً لها أنى شاء وكيف شاء.

---

(١) - البقرة: الآية (٧٣)

(٢) - الإسراء: الآية (٥٩)

(٣) - آل عمران: الآية(٤١)

# الفصل الأول:
# معجزات عيسى عليه السلام في المسيحية.

١- طبيعة معجزات عيسى في المسيحية الموحدة.

٢- طبيعة معجزات عيسى في المسيحية المثلثة وعلاقتها بالنبوة.

٣- تصنيف المعجزات التي وردت في الأناجيل.

## المبحث الأول: طبيعة معجزات عيسى في المسيحية الموحدة:

النصرانية في أصلها رسالة إلهية كغيرها من الرسالات الإلهية تتفق جميعها في القواعد الأساسية للدين كالإيمان بأن الله واحد لا شريك له وأنه لم يلد ولم يولد، والإيمان بالملائكة واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، والإيمان بالرسل والأنبياء، ولم يرد في التاريخ كله من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، أن خالفت رسالة إلهية قواعد الدين، وإنما كان الخلاف فيما بينها يتعلق بأنواع العبادات وهيئاتها، وأصناف المحرمات والمباحات وأسبابها وغير ذلك مما يشرعه الله لأنبيائه ويأمرهم ببيانه للناس. والنصرانية رسالة إلهية تدعو إلى الإيمان بأن الله واحد لا شريك له، وتؤكد بأن لله رسلاً وأنبياء اصطفاهم واختارهم من بين سائر البشر لتبليغ رسالته للناس لئلا يكون لهم على الله حجة بعد الرسل، وقد جاء المسيح عليه السلام مبشرا بدعوة التوحيد للإله الواحد، ومصححا لفكرة الثواب والعقاب واليوم الآخر، وأن الناس جميعا سيحاسبون على ما قدمت أيديهم من الحياة الدنيا يلقون جزاء وفاقا على كل كبيرة وصغيرة من أعمالهم [1].

وقد أعلن المسيح أنه جاء ليكمل شريعة موسى عليهما السلام. كما ورد في الإنجيل:(لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل)[2].

وقد دأبت المسيحية المثلثة على جعل المسيح إلها، وأنه أتى بالمعجزات من عنده هو؛ لكونه إلها خالقا قادرا على كل شيء، وهذه بعيدة كل البعد عن حقيقة عيسى عليه السلام كرسول مبعوث إلى الناس كسائر الرسل الذين اصطفاهم الله تعالى لرسالته.

ولكن إذا عدنا إلى المسيحية الموحدة التي جاء بها المسيح والتي آمن بها أتباعه الحواريون ومَنْ بعدهم من القرون الأولى للمعجزات فيها علاقة وطيدة بقضية النبوة، فأساس عقيدتهم: أن هذا الدين حق وأن المسيح هو الرسول الذي بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل ليردهم إلى الحنيفية السمحاء، وهو الذي أمده الله بالمعجزات المبهرة يجريها على يده؛ تأييداً منه سبحانه وتعالى.

والمسيحية الموحدة تؤمن بأن المسيح رسول الله وأنه يصنع المعجزات بقدرة الله تعالى وتأييده، فمعاصرو المسيح يؤمنون بأنه نبي الله ولا شيء أكثر من هذا [3]؛ فها هو ذا الإنجيل يقول: (يسوع الناصري الذي كان إنسانا نبيا مقتدرا في الفعل أمام الله وجميع الشعب)[4].

وفي إنجيل يوحنا (فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم)[5].

---

(١)- النصرانية في الميزان ، المستشار محمد عزت الطهطاوي ، ص ٤٠٠.

(٢) - إنجيل متى ٥: ١٧

(٣) - مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، حديث الأستاذ/ إبراهيم خليل احمد ، ص ١٩٠.

(٤) - إنجيل لوقا ٢٤: ١٩

(٥) - إنجيل يوحنا ٦: ١٤ .

وبعد رفع المسيح عليه السلام مرت على المسيحية انقلابات وتقلبات كثيرة، ولكن بقي هناك زمان كان التوحيد فيه هو الغالب، حتى جاءت قوى الشر والشرك والوثنية لتزاحمه في منصبه وتزحزحه عن مكانه تارة بالقوة والسلطان وتارة بالتعذيب والهجران؛ حيث خلف المسيح من بعده تلاميذه وحوارييه والمؤمنين بدعوته رغم ما أصابها وأصابه، وقد حرص هؤلاء على مسيحيتهم بل وسعى بعضهم إلى التعريف بها من أجل إحيائها[١].

فحواريو عيسى عليه السلام قد ثبتوا على التوحيد وعضوا عليه بالنواجذ، وظلوا مخلصين لرسالتهم صادقين ما عاهدوا المسيح عليه[٢].

مما يدل على أن التلاميذ كانوا على الإيمان بما جاء به المسيح وأنه رسول أيده الله بمعجزات: أنهم وقفوا ضد فرية بولس الذي أراد أن يدخل على المسيحية ما ليس منها لتحريفها حين لم يهتم بولس بتوسيع عقيدة عيسى الأصلية وتنميتها، بل علم الناس أن عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب ولا زعيم اليهود المنتظر فقط، وإنما هو ابن الله نزل إلى الأرض؛ ليقدم نفسه قربانا ويصلب نفسه تكفيرا عن خطايا البشر.

ويتضح من هذا أن بولس هو أول من بدل وغير واخترع فكرة أن المسيح ابن الله وأنه نزل فداء وتكفيرا[٣].

والنتيجة التي توصل إليها الباحثون: أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله. وذلك ما اعتبره اليهود خطأ فاحشا، وضرب من ضروب السفه في الدين، ولم يكن أي من نصوص الأناجيل قامت بإطلاق تعبير ابن الله، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية،[٤]

ولكن ما موقف تلاميذ المسيح الحقيقيين من هذه الفرية؟ إن تلاميذ المسيح أعلنوها على شاؤل حربا شعواء ووقفوا ضده وهذا ما تنطق به كتابات الرجل نفسه، ففي رسالته الثانية تيموثاوس[٥] يشير إلى وقوف تلاميذ المسيح ضده وعدائهم له: ( أنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني )[٦]

ولكن لماذا آسيا بالذات؟ لأن آسيا مهد الرسالات السماوية التي تحدث عنها القران لاحقا، وفيها يرتفع بين الحين والحين أصوات رسل الله تنادي بالتوحيد، أما البلاد الأخرى كاليونان وروما فكانت تنتشر فيها الوثنية؛ لذلك وجدت فرية بولس فيها أرضاً خصبة.

ويكتب بولس إلى أحد تلاميذه يشرح له الوضع الذي كان عليه حين افترى هذه الفرية فيقول له:( بادر أن تجيء إلي سريعا؛ لأن ديماس قد تركني، إذ أحب العالم الحاضر

---

(١) - المسيح والمسيحية والإسلام ، د/ عبد الغني عبود ، ص ٨٣ .

(٢) - الأسفار المقدسة ، د/ علي عبد الواحد وافي ص ٧٧ .

(٣) - انظر دراسات في النصرانية ، محمود مزروعة ص ١٠٠.

(٤) - المسيحية نشأتها وتطورها – شارل جينيبير - ص : ٥٠، ٥١ .

(٥) - القديس تيموثاوس تلميذ القديس بولس الرسول توفي في أفسس ٩٧م، أمه يهودية وأبوه يوناني ختن بناء على طلب بولس وأصبح رسوله المفضل. أرسل إليه بولس رسالتين يتبين من ثانيتهما أنه اختار تيموثاوس خليفة له. يعتبر تيموثاوس بموجب التقليد أسقف مدينة أفسس. وقد استشهد بسبب معارضته لأحد الأعياد الوثنية.(لموسوعة العربية الميسرة والموسعة- د. ياسين صلاواتي-ص٣/١٢٦٧)

(٦) - ١: ١٥.

وذهب إلى تسالونيكي، وكريسكيس إلى غلاطية، وتيطس إلى دلماطية، ولوقا وحده معي ، اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرا لأنه قاوم أقوالنا جدا. في احتجاجي الأول لم يحضر معي أحد، بل الجميع تركوني)[١].

وهكذا يصرح بولس أن الذين كانوا معه قد تركوه وانضموا إلى الموحدين، وعندما وقف يجادل الموحدين انهزم وتركه الجميع في احتجاجه الأول كما قال[٢].

ومما يؤيد أن معاصري عيسى عليه السلام وحتى الذين عاشوا بعده خلال القرون اللاحقة، يعتقدون أنه عبد الله ورسوله، إخفاق بولس وأتباعه في محو هذه العقيدة من الأناجيل بأكملها، فعندما سئل الرجل الأعمى الذي أعاد إليه عيسى عليه السلام بصره (ماذا تقول عنه؟ أجاب الرجل قائلا: إنه نبي)[٣].

ومن ذلك ما قاله عيسى بنفسه بعد أن أحيا لعازر بإذن الله: ( أيها الأب أشكرك؛ لأنك سمعت لي)[٤]، وحديثه عن هذه المعجزة بقوله: (أنا لا أقدر أن أفعل شيئا من عندي بل أحكم على ما اسمع وحكمي عادل لأني لا أتوخى مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني)[٥] وعندما شفي مفلوج ( تعجب الجموع ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا)[٦]. فأكثر ما أعتقده الناس في ذلك العصر أنه رسول مؤيد بالمعجزات والأعمال الخارقة للعادات [٧]،وقد آمنوا به باعتباره نبي عظيم، شأنه شأن يحي بن زكريا من قبله [٨]: ( فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا، وطرحه في سجن، ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب، لأنه كان عندهم مثل أي نبي[٩].

**فرق التوحيد في النصرانية :**

كان التوحيد منذ رفع المسيح غالباً على الفرق المسيحية ثم بدأ يضمحل بعد دخول بولس في المسيحية وقهر أهل التوحيد في مجمع نيقيا عام ٣٢٥م.

ومن أهم الفرق المسيحية الموحدة، التي تحملت في سبيل الحفاظ على دينها المتاعب والاضطهادات:

١) فرقة أبيوني (EBONITES) :

وهم أتباع القسيس أبيون وهذه الفرقة تؤمن بجميع شرائع موسى وتعتبر عيسى هو المسيح المنتظر الذي تحدث عنه أسفار العهد القديم وتنكر ألوهية المسيح وتعتبره مجرد بشر ورسول ولدى هذه الفرقة إنجيل خاص يسمى إنجيل ابيونيين وهو في عداد الأناجيل المحرمة قراءتها وغير المعتبرة لدى المسيحيين.(وهم يؤمنون بأن يسوع هو مختار الله، بل أنه هو النبي الحقيقي )[١٠] وهي من الفرق

---

(١) - ٢ تيموثاوس ٤: ٩ -١٦

(٢) - انظر دراسات في النصرانية ، محمود مزروعة ص: ١٠٠ ، ١٠١

(٣) - إنجيل يوحنا ٩: ١٧

(٤) - إنجيل يوحنا ١١ : ٤١

(٥) - إنجيل يوحنا ٥ : ٣٠

(٦) - إنجيل متى ٩: ٨

(٧) - المسيحية (النصرانية ) دراسة وتحليل ،أ/ ساجد مير ص ١٠٤، ١٠٥.

(٨) - النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام : احمد عبد الوهاب ص : ٨٤ .

(٩) - إنجيل متى ١٤: ٣- ٥

(١٠) - تاريخ الفكر المسيحي ، القس حنا جرجس الخضري، ٤٠٦/٣.

المعاصرة لبولس وكانت تنكر عليه أشد الإنكار، وترى أنه مرتد، وتسلم بإنجيل متى لكن هذا الإنجيل عندها مخالف للإنجيل المنسوب إلى متى الموجود عند أنصار بولس الآن في كثير من المواضع ولم يكن البابان الأولان فيه، فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرفة عند هذه الفرقة، وأنصار بولس يرمونها بالتخريف)[1].

ولهذا اتهمتهم الكنيسة بالهرطقة لأنهم لم يعترفوا بأن عيسى ابن الله، ورفضوا الإيمان بعقيدة الكنيسة كما أرساها بولس، وظلوا يطيعون الشريعة ويعتبرون رسالة عيسى استمرارا لنبوات بني إسرائيل، ولم يكونوا هراطقة كما تقول الكنيسة ولم يكونوا يهوداً جدداً كما يقول المفسرون المعاصرون، إنهم أتباع المصدقون لعيسى وأنصاره الحقيقيون الذين مضوا في نشر رسالته كما أرادها هو أن تنتشر[2].

ثم انقرضت هذه الفرقة بعد القرن الرابع الميلادي بقوة الحكم والسلطان بعد قرار مجمع نيقية.

٢) فرقة الشمشاطي [3] :

تنسب إلى بولس الأنطاكي الذي عاش في حدود ٢٦٠م تقريبا وهو ينكر ألوهية المسيح ويرى أنه بشر رسول ، وكان يقول أن الله جوهر واحد وأقنوم ويقول[4]: إن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام. ويقول: لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس.

وأن يسوع كان رجلاً عادياً ولكنه بوحي إلهي ، وحكم عليه بالهرطقة في مجمع كنسي سنة ٢٦٨م[5].

٣) فرقة الآريسيون (٣١٨م):

تنسب إلى القسيس آريوس المصري[6]، الذي كان من رهبان كنيسة الإسكندرية ثم بدا له أن يقاوم كنيسة الإسكندرية في قولها بألوهية المسيح وبنوته للأب فقال: إن المسيح الذي يعبده المسيحيون ليس إلها ولا يملك الصفات الإلهية المطلقة، وهو مخلوق مثل كل الخلائق، متغير، غير أزلي[7]؛ فالقديم هو الله والمسيح مخلوق [8]،والله فريد، موجد نفسه،[9].

وبسبب عدم وجود أية إشارات في العهد الجديد تدعم مزاعم القائلين بألوهية

---

(١) - إظهار الحق ، رحمت الله الهندي ، دراسة وتحقيق د/محمد خليل ملكاوي ، ٥٤٨/٢ .

(٢) - بولس وتحريف المسيحية - هيم ماكبي – ترجمة: سميرة عزمي الدين- ص:١٣.

(٣) - بولس السمساطي ٢٧٣م ولد في سميساط على نهر الفرات ، أسقف أنطاكيا عام ٢٦٠م ، حرمه مجمع كنسي في أنطاكية عام ٢٧٠م .(الموسوعة العربية الميسرة والموسعة- د. ياسين صلاواتي- ٩٧٨/٢)

(٤) - التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق – أفتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق- ١١٤/١

(٥) - نشأة الطوائف المسيحية ، نقله إلى العربية المطران إسحاق مسعد ،صفحة: ٤٢.

(٦) - القسيس آريوس فيلسوف لاهوتي مسيحي من أصل ليبي كان تلميذا للوقيانوس الأنطاكي ، دخل الكهنوت ، وبدأ ينشر أفكاره، فاصطدم مع مجمع الإسكندرية الذي كفره وحجب كتبه،انتشرت الآريوسية عند القوط واللومبارد، ودامت حتى القرن السابع (الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي- كميل الحاج- ص٣٢)

(٧) - تاريخ الفكر المسيحي ، القس حنا جرجس الخضري، ٦١٩/٤، ٦٢٠.

(٨) - الملل والنحل – للشهرستاني ، ٢٦٧/١.

(٩) - انظر نشأة الطوائف المسيحية ، ص:٤٣.

السيد المسيح، وعلى الرغم أن هناك فقرات يبدو وكأنها تدحض أية مزاعم في هذا الاتجاه فإن آباء الكنيسة تبنوا الاعتقاد بأن السيد المسيح كان إلها وإنسانا معا. وقد تصدى لهذا الإعتقاد عدد كبير من المسيحيين مثل الأبيونيين والآريوسيين والذين اعتقدوا أن يسوع مجرد إنسان خلقه الله سبحانه وتعالى من لا شيء وأنكروا أن يكون إلها. وقد اتهم هؤلاء بالهرطقة وحكم عليهم بالطرد من الكنيسة[1].

وفي العصر الحاضر بدأت تظهر بوادر التوحيد على المسيحيين، فظهر علماء المسيحية الذين عرفوا بالموحدين (Unitariens) أنكروا ألوهية المسيح واعتبروه بشراً، كما أنهم أنزلوا روح القدس أيضاً من كرسي الألوهية وألحوا على التوحيد بدلا من التثليث. فهذه هي الجماعة التي سعت للوصول إلى أسس الدين المسيحي ، وضحت في ذلك كثيرا.

ومن رواد دعاة التوحيد ميخائيل سرفيتوس (Michael Servitus) ١٥٣٣م الذي ألف كتابا وسماه أخطاء التثليث فند فيه هذه العقيدة ، واعتبر المسيح نبياً وليس إلهاً. وكان رد فعل الكاثوليكيين والبروتستانيين على هذا الكتاب هو أنهم ربطوا نسخة من الكتاب حول خاصرته وتعليقه فوق نار مشتعلة حتى يموت بعد أن يذوق العذاب لساعات. واقترب كثير من علماء المسيحية المتأثرين بأفكار سرفيتوس من الإسلام ، ومنهم آدم نيوسر (Adam Neuser) الذي لجأ إلى السلطان سليم الثاني السلطان العثماني لينجو من تعذيب الأساقفة ومن الموت على أيديهم. وفي نهاية القرن السادس عشر دعا فرانسي ديويد (Francis David) إلى التوحيد معتمدا على أدلة الكتاب الواضحة وبراهين النصوص الصريحة في الكتاب المقدس، ورفض دعاء المسيح ونداءه معتمداً على الأدلة القرآنية أيضا .

وفي القرن التاسع عشر خالف صانينج (Channing) وأتباعه عقيدتي التثليث والكفارة مخالفة شديدة وأنشاوا في أمريكا الكنائس التوحيدية

( Unitarien Churches) التي مازالت موجودة. كان صانينج يقول:(لو فسرت النصوص الإنجيلية بطريقة مستقيمة لأيدت عقائد المسيحيين الموحدين )[2].

وقد كان تأثير الحضارة والثقافة الإسلامية واضحا في جل أوروبا، وبهذا ظهرت العقائد التوحيدية في أنحاء أوروبا، وكان لبريطانيا النصيب الأكبر في ظهور هذه العقائد، ويعزي ذلك إلى الحرية التي تتمتع بها وخاصة في طريقة التفكير الوسطي فيها، إذ مسكت العصا من نصفها، فقد فشت عقيدة التوحيد فيها حتى كادت تسيطر على مفكري عصر التنوير الانجليزي، ثم نقلت الرياح هذا الفكر إلى الأرض الجديدة أمريكا متمثلة في المهاجرين إليها من بريطانيا إذ هي المُصدّر الأكبر للحركة في أمريكا، ففي أمريكا وجود مميز للموحدين فيها، وبدأت تظهر الكنائس الموحدة فيها وأنشأوا أول كنسية موحدة في بوسطن ثم بدأت الكنائس الأخرى تتحول إلى كنيسة موحدة، وفي سنة ١٨٢٥م أسست المنظمة الموحدية في أمريكا، ثم أسس المجمع

---

(١) - الجدل اليهودي ضد المسيحيين في ضوء الجنيزا القاهرية مخطوطة بودليان اكسفورد MS.Heb.e.٣٢(Fols.١٨-٢٥) ، محمد الهواري، ص: ٣٨-٣٩ .

(٢) - أنظر المسيحية ( النصرانية ) دراسة وتحليل ، ساجد مير ، ص: ٩٠- ٩٢ .

الوطني للموحدين في سنة ١٨٦٥م، ولم تزل الحركة في صعود مستمر لاسيما بين الطبقة المثقفة حتى بلغ الذروة في تولي أحد الموحدين وهو (وليام تافت)[١] رئاسة الولايات المتحدة ، وأعقب ذلك توليه رئاسة الكنيسة الموحدة سنة ١٩١٧م[٢].

ورغم أن العدد الحقيقي لطوائف المسيحية غير معروف فأن هناك مايقرب من الخمسين طائفة مختلفة ضمن المسيحية الذين اختاروا الانتقال إلى التوحيديين الذين يعتبرهم معظم المسيحيين بأنهم غير مسيحيين لأنهم لايقتدون بفكرة أن عيسى هو ابن الله ولا بفكرة الثالوث[٣]. ورغم إنكماش الكنيسة الموحدة على نفسها بعد ذلك إلا أنها تعد عقيدة الأغلبية فيها. إذ أن آخر الإحصائيات تقرر أن عدد الكنائس الموحدين يبلغ ٣٧٠ كنيسة. هذا والعقيدة الموحدة متواجدة في أنحاء العالم وقد انتشرت كنائسها في بعض دول العالم منها أغلب الدول التي كانت بريطانيا مسيطرة عليها بحكم تأثيرها على هذه الدول، وكذلك في كندا واستراليا ونيوزلاند وأفريقيا وألمانيا.

**فرقة شهود يهوه:**

في الحقيقة أن هذه الفرقة ليست من الفرق الموحدة بمعنى الكلمة ، ولكن أوردناها هنا لأنها الفرقة الوحيدة التي تجهر بإنكار الثالوث ولاهوت المسيح. ويعود أصل تسمية هذه الفرقة (شهود يهوه ) إلى كلمة (يهوه) العبرية التي استخدمت في مواضع متعددة من الكتاب المقدس في العهد القديم اسما لله سبحانه وتعالى هكذا يشيرون إلى أنفسهم، أنه اسم وصفي يدل على أنهم يشهدون عن يهوه ألوهيته ومقاصدة[٤].

ويبدأ تاريخهم المعاصر قبل أكثر من مئة سنة، ففي عام ١٨٧٢م تأسس فريق صغير لدراسة الكتاب المقدس وبخاصة العهد القديم، في أللیغيني وهي الآن جزء من مدينة بيسبورغ في ولاية بنسلفانيا، في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان القس الأمريكي تشارلزتاز راسل (١٨٥٢- ١٩١٦): هو أول من أسس هذا الفريق من الدارسين للكتاب المقدس؛ لتكون إرهاصا لفرقة مسيحية جديدة منبثقة من العائلة البروتستانتية، عرف أتباعها في البداية باسم (الراسلية) و(الدارسون الجدد للإنجيل)[٥]. وانتشرت في الولايات المجاورة، ثم في العالم ولها مراكز كثيرة حول العالم.

عقيدة شهود يهوه:

الإيمان بالله الواحد، خالق كل شيء ورفض التثليث.

---

(١) - وليام تافت William Howard Taft الرئيس السابع والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٠٩-١٩١٣م ، ولد عام ١٨٥٧م وتوفي عام ١٩٣٠م.

(٢) - The Encyclopedia Of Religion and Ethics – James Hastings , Volume ١٢ . page: ٥٢٧ -٥٢٥ و انظر الموحدون من النصارى أصولهم واقعهم معاناتهم، مقال د. سفر الحوالي ، مجلة البيان، العدد ٢٠٤. وراجع طائفة الموحدين من المسيحيين عبرالقرون لأحمد بن عبدالوهاب.

(٣) - نظرة عن قرب في المسيحية – المهتدية: بربارا براون – ترجمة: المهندس مناف حسين الياسري- ص:٩٥- نشر توحيد.

(٤) - شهود يهوه ، نشأتهم وأفكارهم، د.أسعد السحمراني، ص:١٣ .

(٥) - الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، سعد رستم ، ص٢٢٢، ٢٢٣ .

فمن عقائدهم الدينية أنهم ينكرون الثالوث ولاهوت المسيح وشخصية الروح القدس وجهنم، ويعتبرون أن عقيدة التثليث هي عقيدة وثنية شيطانية[1]. ويرون أن الكتاب المقدس لم ينص على عقيدة التثليث أبداً، وإنما هي مدسوسة، بل أكد تفرد الله الأب بالإلهية، لا يشاركه في ألوهيته أحد.ولا أثر للأقانيم الثلاثة في الكتاب المقدس. ويعتبرون السيد المسيح بأنه أعظم مخلوق، كما تنص عليه عبارات الكتاب المقدس[2]،

وبهذا يتأكد لنا أن الفِرَق الموحدة جميعها كانت قد التزمت بالنهج وإن كان قد اعتراهم تغيير طفيف لبُعْد الأمد وتغير الأحوال.

ولكن مما يظهر لنا أن اسم التوحيد لايصدق في الحقيقة إلا على الفرق القديمة، لأن الفرق الجديدة رغم أنها أنكرت التثليث إلا أنها لم تغير شيء من الضلال المتراكم عليها منذ أن تغيرت المسيحية، وربما لاندري قد تؤدي هذه الثورة إلى الرجوع إلى الحق وإلى نصرانية المسيح عيسى الصافية يوماً ما.

وبعبارة أخرى نستطيع القول أن طبيعة معجزات المسيح عليه السلام في المسيحية الموحدة أنها مصنوعة من عند الله، والله هو الذي أيد بها رسوله ونبيه عيسى عليه السلام كما أيد بها أنبياءه السابقين وعيسى عليه السلام منهم،

وهو المشهود له على لسان من أثنى عليه من عظماء تلاميذته بأن الخوارق مصنوعة لله على يده، بقول بطرس:إن يسوع الناصري رجل ظهر بينكم بالقوى والآيات التي فعلها الله على يده[3]، وقال: ( يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم)[4]؛ فأي شهادة أوضح من هذا القول؟ وهو أوثق التلاميذ عندهم يخبر بأن المسيح رجل وأنه جاء من عند الله، وأن الآيات التي ظهرت منه بأمر الله، أجراها على يديه. وقال أيضا في هذا نفس الموضع: (اعلموا أن الله جعل يسوع الذي قبلتموه أنتم ربا ومسيحا)[5] فهذا القول يزيل تأويل من يتأول أن الله جعله رباً ومسيحاً، والمجعول مخلوق مفعول. وقد سمى الله تعالى يوسف رباً. وأنه يبع بثمن بخس، ودخل تحت العبودية[6].

وكذلك كان جميع الذين شفاهم عيسى عليه السلام لم يتوجهوا إليه على أنه إله، أو أن هذه المعجزات هو الذي يصنعها من عند نفسه، ولكن جميعهم اتجهوا إلى الله وعظموا الله تعالى على هذه المعجزة التي أعطاها لرسوله. وأنهم لم يشهدوا لعيسى إلا بأنه نبي مؤيد من عند الله بالمعجزات الباهرات.

والذي يؤكد أن المعجزة التي جاء بها المسيح مؤيدة من عند الله تلك الثورة التي قامت داخل المسيحية نفسها ولازال يعلو صوتها بالرجوع إلى الحق وإلى المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح عليه السلام.

---

(١)- كشف القناع – بقلم القس يوسف قسطة- ص:٢٥- ت: ٢٠٠٦م www.christpal.com

(٢) - شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة الملكوت التوراتي ، حسين عمر حمادة، ص٤٩-٥٦

(٣)- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح إنجيل ، للإمام أبي حامد الغزالي ، ص ١٣٧.

(٤) - سفر أعمال الرسل ٢: ٢٢ .

(٥)-سفر أعمال الرسل٢: ٣٦.

(٦)- النصيحة الإيمانية في الملة النصرانية ، المهتدي نصر بن يحيى المتطبب، ص١١١، ١١٢.

**المبحث الثاني: طبيعة معجزات عيسى في المسيحية المثلثة، وعلاقتها بالنبوة:**

**أ- دخول الوثنية على التوحيد :**

بجوار الموحدين الذين كانت أقوالهم هي السائدة المنتشرة في ربوع المسيحيين وجدت آراء كثيرين ممن دخلوا في المسيحية وفيهم بقايا الوثنية، ولاتزال رؤوسهم مملوءة بما درسوه ففهموا المسيحية على ضوء ماعرفوه أولا. واهتضموا المسيحية متمثلة في نفوسهم بما استكن في تلك النفوس من آراء ومعتقدات سابقة[1].

ودخلت تلك الأوهام على المسيحيين الموحدين وبرزت بينهم كما تبرز رؤوس الشياطين وسط أرض كست بالسندس الأخضر من الزرع وجاءت على نحل مختلفة وأهواء متباينة ونزعات متضاربة وبأسماء كثيرة فنمهم من كان يقول أن هناك آلهة ثلاثة: صالح وطالح وعدل بينهم وهم أتباع مرقيون[2] ولعل هذه النحلة من آثار المجوس، لأنهم الذين يقولون بإله الخير وإله الشر.

ولقد قال ابن البطريق في هذه النحلة وأصحابها: وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين وأنكروا بطرس[3].

فالمنتحلون لهذه النحلة يزعمون أن مرقيون داعيتها والمنادي بها حواري من حواري عيسى عليه السلام، بل كبير الحواريين وشيخهم والمقدم فيهم ورئيسهم[4].

**ب- شاؤول والتثليث:**

وهناك شخصية مهمة جداً في تاريخ النصرانية وانحرافها وقد لعبت دورا بارزاً في ذلك وأحدثت بلا شك انقلاباً شاملاً في النصرانية واستطاعت أن تؤسس ديانة تختلف تماما عن النصرانية التي جاء بها المسيح عيسي عليه السلام، ويمكننا أن نقول إنه المؤسس الحقيقي للمسيحية الحالية، تلك هي شخصية القديس بولس.

وسفر أعمال الرسل يفصل لنا حياته بل أن أعماله أخذت الجزء الأكبر من هذا السفر فهو يتحدث عن نفسه ويقول:(أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجلي غمالائيل) وهو من أحبار اليهود، عرفت مدرسته في القرن الأول الميلادي في القدس. ويصرح بولس بيهوديته أمام المجمع فيقول: ( أنا فريسي على رجاء قيامة الأموات أنا حاكم ) وفي المدينة التي عاش فيها بولس في شبابه تشبع بشتى الفلسفات المنتشرة هناك[5].

**جـ - تنصر شاؤول بعد معاداته للنصرانية :**

تكفل سفر أعمال الرسل بتجلية هذه النقطة فقد جاءت فيه عبارات مفصلة تبين أنه كان شديد العداء والخصومة للنصرانية، وشديد التعذيب والتنكيل بأتباعها ومعتنقيها. (وأما شاؤل فما زال صدره ينفث تهديدا وتقتيلا لتلاميذ الرب فتقدم إلى عظيم الكهنة وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق حتى إذا وجد أناسا على هذه

---

(١) - محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٨٦.

(٢) - مرقيون Marcion (٨٥- ١٥٩م)ولد في مدينة سينوب التي تقع في الجانب الجنوبي للبحر الأسود بآسيا الصغرى سنة ٨٥م، وكان أبوه أسقفا ، ثم التحق بالكنيسة وتبرع لها بمبلغ كبير ولكن لأرائه الشاذة اتهمته الكنيسة بالهرطقة وحرمته وكفرته سنة١٤٤ (تاريخ الكنيسة – جون لويمر-١/١١٤)

(٣) - التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق – افتيشيوس المكنى بسيعد ابن بطريق- ص١/١٢٦

(٤) - نفس المرجع : ص ١٨٦-١٨٧.

(٥) - النصرانية من التوحيد الى التثليث د/ محمد لحمد الحاج ص ١٤٢ . وانظر: Reading from world Religions.P.١٩١ ، وأيضا: قصة الحضارة ٢٥٠/ ١١.

الطريقة رجالا ونساء ساقهم موثوقين إلى أورشليم )[1]. وفي الإصحاح الثامن: (حدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم ، فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل، وحمل رجال اتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة، وأما شاؤل فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن)[2]

وليس من الغريب أو المستبعد أن يتحول قلب من الكفر إلى الإيمان ولكن من غير المتوقع أن يتحول رجل من الكفر والعداء العميق للمؤمنين وتعذيبهم والتحريض عليهم والتنكيل بهم إلى أن يؤمن وأن يصبح رسولا ملهما يوحى إليه يكتب الرسائل وينشر الدعوة ويبشر بها !! أي أن الغريب هو أن يتحول إلى رسول يوحى إليه بالروح القدس كما أن القصة التي وردت في سفر أعمال الرسل وهي تخبرنا بهذا التحول المفاجئ الغريب[3]، فالنص يعرض علينا الحدث المفاجئ التالي: ( فحدث لي وأنا ذاهب ومتقرب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولي من السماء نور عظيم فسقطت على الأرض وسمعت صوتا قائلا لي: شاؤل .. شاؤل ، لماذا تضطهدني؟ فأجبت من أنت يا سيد؟ قال لي: أنا يسوع الناصري الذي تضطهده والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني فقلت: ماذا أفعل يارب؟ فقال الرب: قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل)[4].

وقد أحدث بولس في المسيحية أحداثا جسيمة يستطاع أن يقال أنه غير النصرانية بالكامل إلى ما يهواه هو. فشاؤل في الحقيقة هو مؤسس المسيحية الحالية إذ اتفق المؤرخون على ذلك. وقد أدخل على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب له عامة اليهود، كما أدخل صورا من فلسفة الإغريق ليجذب أتباعا له من اليونان، فبدأ يذيع أن عيسى منقذ ومخلص وسيد Lord استطاع الجنس البشري بواسطته أن ينال النجاة وهذه الاصطلاحات التي قال بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الفرق منها الميثرائية وسيبيل [5](Mithraism & Cybele) فانحاز أتباع هذه الفرق إلى ديانة بولس، وعمد كذلك ليرضى المثقفين اليونان فاستعار من فلاسفة اليونان وبخاصة الفيلسوف فيلو(Philo)[6] فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة ( The Loges) أو ابن الإله ( The Son Of God) أو الروح القدس ( The Holy

---

(١) - أعمال الرسل الإصحاح التاسع ( ٩: ١- ٢ )

(٢) - أعمال الرسل ٨: ١-٣

(٣) - الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح إنجيل ، للإمام أبي حامد الغزالي، ص ٥٩، ٦٠. وانظر أيضا: مقارنة الأديان بحوث ودراسات-د. محمد عبد الله الشرقاوي- ص١٥٤- ١٥٦.

(٤) - أعمال الرسل ٤: ١١.

(٥) - (Cybele) هي آلهة اليونان تميزت عبادتها بالأحاسيس المتطرفة المتشنجة والرقصات المتوحشة وخصي الذات والاستحمام في دماء الثور الذي يقدم ذبيحة لها. والميثرا(Mithraism) إله الشمس أو إله النور عند الفرس الأقدمين كانت عبادته تقوم على تدريب مرحلي ورتب سرية، ثم انتشرت في العالم الروماني منذ القرن الأول الميلادي.

(٦) - فيلسوف يوناني ولد في الإسكندرية من أسرة ثرية سنة ٢٠ق.م ، حاول فيلون أن يمزج العقائد اللاهوتية الأساسية بالأفكار الرئيسية للفلسفة اليونانية. لذلك ألهمت فلسفته المشبعة بالمذهب الأفلاطوني والتوراة ، الأفلاطونية المحدثة ومذهب آباء الكنيسة الكاثوليكية .( الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي – كميل الحاج- ٤٣٧ )

Ghost)[1].

ونبرز هنا بإيجاز نقاطا بالغة الأهمية عماد ديانة بولس:

١) المسيحية ليست دينا لبني اسرائيل فقط ، بل هي دين عالمي.

٢) التثليث بألوهية المسيح وألوهية روح القدس مع الله.

٣) عيسى ابن الله تكفيرا عن خطيئة البشر.

٤) قيامة عيسى من الأموات وصعوده ليجلس على يمين أبيه كما كان من قبل ليحكم ويدين البشر.

ولعل الموضوع الأول وهو كون المسيحية دينا عالميا كان نقطة التحول في تاريخ هذه الديانة، ولاشك أن بولس هو أول من قال بعالمية المسيحية وأفاض في شرحها في رسائله واعترف بأن هذه النعمة أعطيت له وهو أصغر القديسيين دونهم جميعا ليبشر بها بين الأمم ولينير الجميع[2].(إذا كنتم سمعتم بالنعمة التي وهبت لي بتدبير إلهي من أجلكم وكيف اطلعت على السر بوحي، أنا أصغر صغار القديسيين جميعا أعطيت هذه النعمة وهي أن تبشر الوثنيين بما في المسيح من غنى لا يسبر غوره وأبين كيف حقق ذلك السر الذي ظل مكتوما طوال الدهور في الله خالق جميع الأشياء)[3].

**د- ازدهار التثليث في المسيحية :**

قد مرت بالمسيحية عهود ضعف واضطهاد هزائم أضعفت المقاومة وقضت أن يستتر المسيحيون أو على الأقل يكتمون تدينهم بين أضلاعهم فلا يعرفه أحد وامتد الاضطهاد إلى إنجيل عيسى فالتهمه وقضى عليه،وكل من ظفر به منهم إما قتل بالحجارة، وإما صُلب أو قتل بالسيف أو بالسم، وبقوا على هذه الحال لا يظهرون ألبتة، ولا مكان لهم يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام، وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزل من عند الله تعالى إلا فصولاً يسيرة أبقاها الله تعالى حجة عليهم وخزياً لهم[4]، وهكذا فقدت المسيحية كثيرا من رجالها في قمتهم المسيح نفسه وفقدت أكثر مراجعها الأصلية فأصبح مصدر المسيحية واهنا أو معدوما، وبعد ما أزيح الحق عن مكانه بدأ الباطل يطل برأسه ويأخذ مكانه بين النصارى متمثلا في بولس وأتباعه، ثم تلا ذلك القول بالتثليث وألوهية المسيح والصلب والفداء وهذا شيء لم يكن في المسيحية الأولى ولم يدع المسيح نفسه إلها قط، وكل ما كان يقوله أنه عبد الله ورسوله.

ثم أن مجمع نيقية الذي أنعقد برئاسة الإمبراطور قسطنطين الذي إدعى زوراً أنه تنصر، وتلك حاجة في نفس يعقوب قضاها؛ لأنه لم يتنصر بل المسيحية هي التي ترومت[5].

---

(١) - A History of Christianity.P.٧٠-٧١ ,Reading from world Religions.P.١٩١ and Religions of the world.P.٧٠.

(٢) - المسيحية – د/ احمد شلبي- ص: ١١٦، ١١٧.

(٣) - افسس ٢: ٢-٩

(٤) - انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل – لابن حزم – ١٦/٢، ١٧.

(٥) - تثبيت دلائل النبوة ، للقاضي عبدالجبار الهمذاني ،١٥٨/١.

وكان بولس عارفاً بفلسفة الإغريق عندما دخل المسيحية ووجد الميدان خالياً واستخف الطرب بعض المسيحيين؛لأن بولس عدو المسيحية اللدود قد انتسب إليها وبدأ في وضع البذور التي نقل بها المسيحية من الوحدانية إلى التثليث وحمل عليه الجماهير[١].

وقد تشربت المسيحية كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية اليونانية، فاللاهوت المسيحي مقتبس من المعين الذي صبت فيه الأفلاطونية الحديثة، وبينهما مشابهات كثيرة[٢].

ولما اشتهر القول بالتثليث ونزول عيسى للتضحية، تكفيرا عن خطيئة البشر وصعوده إلى السماء مرة أخرى، صدر قرار بولس بالقول بألوهية المسيح رسميا وتدمير كل الوثائق التي تخالف هذا الرأي، وهكذا اختفت النصرانية الحقة واختفت الأناجيل الصحيحة وحلت محلها مسيحية بولس اليهودي[٣]، وصار شاؤل لدى المسيحية المؤسس الحقيقي للمسيحية، أما عيسى فهو إله؛ لأن المعجزات لاتصدر عن غير الله[٤].

يقول راهب فرنسا في رسالته إلى المقتدر بالله صاحب سَرَقُسطة[٥](ويقررون عندك معرفة المسيح سيدنا الذي لاينبغي لنا الإيمان بأحد سواه ولا نرتجي النجاة إلا به ! فهو الإله الذي اتخذ حجابا على صورتنا لينقذنا بدمه الطاهر من هلكة إبليس)[٦].

وقد قامت المسيحية على أصول عدة، من أهمها: المغالاة في الاعتماد على خوارق العادات، تقرأ الأناجيل فلا تجد للمسيح عليه السلام دليلا على صدقه إلا ما كان يصنع من الخوارق وما ورد منها في الأناجيل يطول شرحه، وهي دليل على صحة الدين،( أعلنوا في الطريق أن قد اقترب ملكوت السموات: اشفوا المرضى وأقيموا الموتى، وأبرئوا البرص، واطردوا الشياطين )[٧]. فهو المؤثر أن الإيمان ولو كان مثل حبة خردل في خرق نواميس الكون، كما ورد في الإصحاح السابع عشر من متى:( الحق أقول لكم: لو كان لكم من الإيمان قدر حبة خردل قلتم لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، وما أعجزكم شيء ...)[٨].

وفي الإصحاح الحادي عشر من مرقس: ( الحق أقول لكم: من قال لهذا الجبل: قم فاهبط في البحر، وهو لايشك في قلبه، بل يؤمن بأن مايقوله سيحدث، كان له هذا)[٩].

---

(١) - انظر المسيحية ، احمد شلبي ص ١٣٧، ١٣٨

(٢) - قول ليون جوتيه ( Gauthier) نقلا عن المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية ص ٩٣

(٣) - المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، العميد عبدالرزاق محمد أسود -٢٤٣/١.

(٤) - انظر النصرانية محمود محمد مزروعة ص ٩٩

(٥) - سرقسطة zaragoza : بلدة مشهورة تقع في شمالي غربي إسبانيا في منطقة (أراغون) على نهر (الأبرو) وتعرف بالبيضاء لأن أسوارها من الرخام الأبيض. وقد فتحها المسلمون سنة ٩٤ هـ (٧١٢ م) بقيادة موسى بن نصير. سقطت في أيدي الأسبان سنة ٥٣٦ هـ في عهد آخر ملوكها سيف الدولة المستنصر بن عبدالملك بن أحمد التجيبي.( تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ٥٠/٢)

(٦) - رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها ، ص :٤٦.

(٧) - إنجيل متى ١٠: ٧، ٨ .

(٨) - إنجيل متى ١٧: ٢٠- ٢١

(٩) - إنجيل مرقس ١١: ٢٣.

ويترتب على هذا مصادرة الشرائع والقوانين الثابتة التي يخضع لها الكون في مسيرته، وهدم العلل والشرائط والأسباب المنظمة لحياة البشرية، جريا وراء تبريرات أو تعليلات فاسدة[1]، كما ورد ذلك على لسان بولس إلياس اليسوعي:

(أن ولادة الابن من الأب هو الصدور الداخلي عنه وهو مستمر فيه ومعه ضمن الذات الإلهية إذ المعلول يبقى داخل علته، بخلاف الصدور الخارجي الذي ينفصل فيه المعلول عن علته، والروح القدس فمنبثق بفعل داخلي من الأب والابن معا؛ ولهذا نؤكد أن الله واحد في ثلاثة أقانيم[2] يملك كل من هؤلاء الأقانيم الطبيعة الإلهية بكاملها ومعلوم أن بين الأقنوم والطبيعة لفرقا، فالأقنوم أو الشخص مالك والطبيعة مملوك وهذا الفرق هو مايتيح لنا القول أن الطبائع لا تتعدد عندما تتعدد الأقانيم ولو تعددت الطبائع في الثالوث الأقدس لكان لنا ثلاثة إلهة يستقل أحدها عن الآخر وهذا منتهى السخافة )[3].

فمن الغريب أن بولس اليسوعي يفرق بين الأقانيم والطبيعة مع أن المعروف أن الطبيعة هي جمع من الصفات ولسيت شيء مستقل له كيان، وأما الأقنوم هو مستقل له كيان، فعلى هذا الأمر يكون تعدد الآلهة بتعدد الأقانيم، وأن الثلاثة أقانيم تتطلب ثلاثة جواهر وبالتالي ثلاث آلهة، فمن المحال القول أن الأشخاص الثلاثة هم واحد في الأصل وهذا يؤدي إلى التعدد والمؤدي إلى المحال محال. ولو افترضنا أن هذه الأقانيم صفات فلِمَ تقيد في ثلاث صفات فقط مع أن لله تعالى صفات كثيرة.(وحصر الأقانيم في ثلاثة وهي صفة الوجود والحياة والعلم، باطل؛ لأن صفة الوجود يتعذر الجزم بكونه صفة زائدة، وكذلك لوجوب صفة القدرة والإرادة والسمع البصر والكلام)[4].

والذي يمنع النصارى من إطلاق القول بأنها ثلاثة آلهة متغايرة مختلفة، أنهم صدقوا بكتاب الله التي صدق بها المسيح عليه السلام، وهي مملوءة بتوحيد الله وتفرده بالقدم، وأنه لاشبيه له، وإنما ابتدعوها بعد المسيح، فأرادوا حمل بدعتهم في الشرك على ما في كتب الله فلم يتم ذلك وحصلوا على محض الشرك والتشبيه[5].

فرواد الفكر المسيحي يرون أن المعجزات برهان على ألوهيته؛ فالمعجزات التي قام بها السيد المسيح تختلف من حيث طبيعتها ومداها وأسلوبها عن المعجزات التي جرت على أيدي الأنبياء والرسل، وأساس هذا الاختلاف أن المسيح حقق ماحققه من أعمال معجزية بقوته هو، لابواسطة قوة خارجة عنه،

فالمعجزات لديهم ضرورية وأساسية جدّا لفهم الإله والإيمان به، و بعمله الخلاصي،أما الإله الذي لا يعلن عن ذاته بمعجزات وقوات فهو مجرد فكرة نظرية

---

(١) - انظر الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، الإمام محمد عبده، ص: ٢٥، ٢٦.

(٢) - الأقنوم (Hypostasis) هو الجوهر قد أدخل أفلوطين هذه اللفظة في اللغة الفلسفية ، وتداولها الفلاسفة المسيحيون فيما بعد ، وأطلقوها على الآب والابن والروح القدس، باعتبارها جواهر مستقلة ومتميزة بعضها عن بعض.(الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي- كميل الحاج- ٥٧)

(٣) - نقلا عن الديانات العقائد في مختلف العصور – احمد عبد الغفور عطا – ٥٥٩/٣- ٥٦٤ .

(٤) - الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، للإمام الألوسي ، المجلد الثاني، ص: ٦٩٣.

(٥) - تثبيت دلائل النبوة ، للقاضي عبدالجبار ، ص٩٥، ٩٦.

تعيش فقط في عقل ومُخيلة الشخص الذي يؤمن بها، وهو إله لا حول له ولا قوة، إله لا يوجد في الواقع[1].
والمشكلة التي أوقعهم في هذه الحيرة التي يدورون حولها قولهم أن الإله اتحد بالناسوت وأن المسيح له جانبين جانب إلهي وجانب إنساني فهو يعفل المعجزات بشقه الإلهي.

**هـ - علاقة معجزات المسيح بقضية النبوة في الفكر المسيحي.**

إن قضية النبوة في الفكر المسيحي معقدة تعقيد الألوهية فيها، فقد تشابه الأمر عليهم فخلطوا بين أمرين النبوة والألوهية فغلبت الثانية على الأولى وفرضت على المسيحية الغموض الذي يمجه العقل فكيف انقلب المسيح البشري إلى إله أزلي يخلق العالم ويوجده من العدم، فمشكلة ألوهية المسيح صعبة ومعقدة حتى إن النصارى أنفسهم حائرون وتائهون في هذه المشكلة التي ينفر منها العقل السليم ويلفظها القلب النظيف، ففي البداية عندما جاء عيسى عليه السلام بالدعوة إلى الله بعدما انغمس بنوا إسرائيل في غيهم حتى أخمص قدمهم ونسوا حظا مما ذكروا به وبدلوا شريعة موسى عليه السلام وجعلوها وراءهم ظهريا، جاء عيسى عليه السلام ليحول بإذن ربه تعالى هذا الظلام الدامس إلى النور الساطع رسولا هاديا ومبشرا من الله تعالى فآمن به نفر من قومه نعتهم الله بالحواريين ونصروا الله حقا، قال تعالى فيهم :﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[2] فهؤلاء الحواريون حفظوا ما عاهدوا الله عليه؛ ولكن بما أن عددهم قليل فقد أخذتهم المنية واحدا بعد آخر فلم يمكث عهدهم طويلا، وبحكم أن دعوة عيسى عليه السلام انحصرت في هؤلاء الأشخاص القلائل؛ لذا فقد تلاشت تعليماته بموت هؤلاء الحواريين الأجلاء وبانتهائهم أطل الجهل برأسه واتخذ الناس علماء جهال فبدأ بذلك انحراف نصرانية عيسى السمحة إلى مسيحية بولس الصعبة المعقدة.

وأخذ الانحراف يزداد شيئا فشيئا خاصة بعد اضطهاد من هو على التوحيد ومن يتبع الحواريين أو فكرهم أو يُظن أنه على ذلك، حتى عم البلاء بمن هو على الحق فاختفى أهل الحق من ظلم أهل الباطل تحت الأرض، وبهذا اختفى بقايا الحق الذي ورثوه عن الحواريين والحواريين عن عيسى عليه السلام ومع مرور الزمن المر اندثر إنجيل عيسى عليه السلام وتعليماته.

ثم لا ننسى دور بولس اليهودي في تغيير النصرانية وتحريفها والقول بالفداء والصلب، وأن المسيح لم يصف نفسه أبدا بصفة ابن الله، كما أنه من البعيد، غاية

---

[1] - بتصرف عن الصفحة الاكتروني .The Awakening. ( الإيقاظ ).www.3lotus.com
[2] - سورة آل عمران الآية : ٥٢، ٥٣

البعد، أن يكون قد اعتقد في نفسه، أو أن يكون تلاميذه الأوائل، قد اعتقدوا فيه أنه(الله المتجسد)؛ إذ أن فكرة أن عيسى هو الله بدأت تظهر على السطح في الفترة بين ٥٥و٨٥م، ثم أصبحت واضحة وصريحة في الرسالة إلى العبرانيين. وبولس لم يستخدم تعبير أو لقب الله للدلالة على عيسى في أي من رسائله التي كتبها قبل٥٨[١].

والمسيحيون يؤمنون بوجود الأنبياء فقد حفل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بالعديد من الأنبياء الكرام الذين أرسلهم الله تعالى إلى الناس، بدءا من ادم ومرورا بأبي الأنبياء إبراهيم وانتهاءا بحيي (يوحنا) على تسمية الأناجيل، فالله تعالى أوحى إلى هؤلاء الأنبياء بالرسالة أو الكلمة ليبلغوها إلى الناس على مر الزمان، ولكن على الرغم من أن الكتب المقدسة أعلنت عن الله، إلا أن الله ظل إلهاً محتجباً إلى أن جاء الإعلان الأكمل في التجسد[٢]؛ إذ عندما جاء زمن المسيح في ملء من الزمان كما يقول الإنجيل تجسدت هذه الكلمة ونزلت بنفسها إلى الناس وذلك إيذانا بانتهاء عصر الأنبياء عليهم السلام؛ (فالله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما ، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء، الذي به عمل العالمين)[٣]، (والكلمة صار جسدا وحل بيننا)[٤]؛ إذ يقول أثناسيوس الرسولي: لأنه هو الكلمة منذ الأزل قد ارتضى بتحنن أبيه وصلاحه أن يظهر لنا في جسد بشري لخلاصنا [٥]. وبهذا تنتفي نبوة عيسى على زعم النصارى؛ لأنه كما يقول القس يوسف قسطة: لو لم يكن المسيح هو الله لما كتب الأنبياء والرسل ما كتبوه. فهل هناك من تجدر به الثقة أكثر من الرسل والأنبياء؟ ثم لا تنس أن عدم الإيمان بلاهوت وناسوت المسيح هو عدم الإيمان بقدرة الله. فهل يستحيل على الله أن يظهر في صورة إنسان دون أن يتخلى عن لاهوته؟[٦]

حاشا لله أن يظهر في صورة إنسان بتعليل أنه لا بد أن يكون هكذا حتى يعيش حياة الناس ويقاسي آلامهم ،وعلى قولهم أن الفكرة الإسلامية عن الله أنه بعيد عنهم فهو عظيم أكبر، سيد الحياة وربها ولكنه ليس قريب إلى حياة الإنسان، ولا يُعنَى بمشاكلها [٧]. وهل الله بعيدا عن خلقه حتى يتجسد على صورتهم ؟ أوليس الله قريباً من خلقه أكثر من حبل الوريد منهم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٨] ولماذا هذا الازدواج المخل في ذات الله تعالى مرة يكون إلها وفي نفس الوقت إنسان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا؛ فالأنبياء هم مرسلون من عند الله فمن المستحيل أن يكذبوا على الله تعالى وأن يجعلوا إلها غير الله،وهل كتب

---

(١) - انظر المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم اليونان- سورية- مصر، دانييل إ. باسوك ، ص بين ٥٧- ٦١ .

(٢)- قصة العقيدة الإنجيلية - القس لبيب مشرقي- ص٤٢.

(٣) - الرسالة إلى العبرانين ١: ١، ٢

(٤) - إنجيل متى ١: ١٤

(٥) - تجسد الكلمة ، للقديس اثناسيوس الرسولي ، ص ١٨.

(٦)- لاهوت المسيح ،بقلم القس الراحل يوسف قسطة – ت:٢٠٠٢م- www.arabicbible.com

(٧)- أنظر أديان العالم - حبيب سعيد - ص٢٦٥.

(٨) - ق الآية (١٦)

الأنبياء أن عيسى هو الله؟! لعمري إن هذا لبعيد فلم يكتبوا غير ما تلقوه عن الله بالوحي .

ويظهر الوحي الإلهي للمسيحيين في تسلسل أحداث متواصلة غايتها الخلاص والفداء فتكلل تكليلا في شخص واحد معين وهو يسوع المسيح إذ لا يأتي هذا الأخير بالتعليم الديني الكامل من عند الله فحسب بل هو ذاته[١].

فعلى حد قولهم، أن الأنبياء أعلنوا كلمة الله، أما المسيح فهو الكلمة نفسها، فالله إذاً قد أوحى بذاته إلى العالم بشكل نهائي في شخص ابنه المسيح، الذي هو صورة جوهره وكلمته الأزلية[٢]. فالمسيح هو وحي الله بالذات [٣].

إذاً فالفرق عند المسيحيين بين المسيح والأنبياء هو الفرق بين رسل الله وبين كلمة الله. كان جميع الأنبياء على زعم النصارى أنهم (مجرد رسل ما عليهم إلا الإبلاغ برسالة الله، أما المسيح فجاء برسالته هو وتعليمه هو. ولم يكن إنجيله هو وحي نزل عليه من السماء بوسيلة ما مثل بقية الأنبياء وإنما كان هو ذاته كلمة الله النازل من السماء وتعليمه نابع من ذاته لأنه كلمة الله)[٤].

أنظر إلى القول بتبرير أن المسيح ليس رسولاً بل هو الله فيقولون: (لو أن المسيحيين أرادوا أن يتفادوا هذه المشكلة العويصة لكان من اليسير عليهم أن يقولوا إن المسيح كان نبياً مرسلاً من الله وأنه أفضل الأنبياء والمرسلين، ولا يقولوا إنه هو الله نفسه جاء إلى هذا العالم. ولكن ليس الأمر بيدهم لأنهم لم يصوغوا إيمانهم لأنفسهم بل قبلوه من الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس، وهو إعلان صادق، سواء استطعنا أن نستوعبه أم لم نستطع، فالصعوبة تبدو لمن ينظر إلى المسيح كإنسان جعله المسيحيون إلها، بينما الحقيقة هي العكس، أن الله تنازل ليصير إنساناً محتفظاً في نفس الوقت بلاهوته، وهذا بحسب قدرته الفائقة)[٥]،

لعمري لو قالوا أنه رسول، لخرجوا من الحيرة التي هم غارقين فيها الآن، فالكتاب المقدس لم يقل بهذا، ولكنهم لم يستوعبوا حقه، بدليل تخبطهم في هذا الأمر كما ترى.

---

(١)- الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما - مقالة الأب موريس بورمانس- ص٣٣٠.

(٢)- دوافع للإيمان الإنجيلي صراع أدى إلى الاهتداء، أمير ريشاوي -١٩٩٨/٦/٢٣م www.light-of-life.com

(٣)- من هو الأعظم؟ المسيح أم محمد؟ - عبد المسيح وزملاؤه - www.geocities.com

(٤)- الأعظم ، مميزات المسيح في جميع الكتب- القس عبد المسيح بسيط أبوالخير- ص:١١٢، ١١٣-الطبعة الأولى- مطبعة المصريين- ت:٢٠٠٥/٥/١م www.christpal.com

(٥)- ليس المسيح مجرد نبي مُرسل بل هو الله ظاهراً في الجسد- ناشد حنات:٢٠٠٢م www.arabicbible.com

ولكن مع هذا يعترف المسيحيون ضمنياً بأن المسيح هو نبي وذلك لطبيعته المزدوجة، إذ المسيح عندهم ذو طبيعتين الإنسانية والألوهية فهو نبي بالنسبة إلى الأولى وإله بالنسبة إلى الثانية، وكذلك بدليل نبوءة موسى في النبي الذي يأتي بعده (يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون)[١] لم يعرف الكهنة واللاويون أن المسيح هو بذاته النبي فسألوا يوحنا (النبي أنت؟)[٢]

فيقولون: أن (نبوة موسي هي بالقطع عن المسيح، فأوجه الشبه بين موسي والمسيح كثيرة، وعلينا أن نذكر أن أوجه الشبه هذه يجب أن تكون في دائرة إنسانية المسيح، لا في دائرة لاهوته، فالمسيح باعتباره ابن الله الأزلي، لا شبيه له، ولكن باعتباره النبي، والكاهن، والملك فيمكن أن نراه في الكثير من شخصيات، إن النبي الذي تنبأ موسي بمجيئه هو يسوع المسيح؛ إذ أن مجيء المسيح في الجسد هو إتمام لوعد الله الذي وعد به إبراهيم قائلاً: (وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض)[٣]،[٤].
يقول القس عبد المسيح بسيط: أن المسيح هو رب الكل ولكنه عندما تجسد وصار بشراً مارس مهنة النبي[٥]. لكن محمد غير هذه الحقائق على زعم إبراهيم القبطي: لأنه لايصح بعد الإعلان الكامل للكلمة المتجسد أن يأتي نبي ليعلن أنه خاتم[٦]؛ إذ أن المسيح هو خاتم الأنبياء على حد قولهم،
يقول القس جيمس أنس: عندما نقول إن المسيح نبي، نعني أنه المتكلم عن الله، يبلغ أفكار الله وإرادته للبشر. ففي مجيئه إلى هذه الأرض معلماً، قام بوظيفته النبوية وعلم البشر بواسطة الوعظ والأمثال، وفسّر شريعة موسى وإعلانات الأنبياء. وقد تمّم المسيح وظيفته النبوية، وكان نبياً بين أنبياء العهد القديم وخاتم السلسلة النبوية. وتعليمه كما ورد في الإنجيل هو الإعلان الأخير للعالم، فانتهت الوظيفة النبوية فيه[٧].
فهذا التناقض المضطرد العجيب الذي وقع فيه المسيحيين لامخرج لهم إلا بالرجوع الى الحق؛ إذ عندهم المسيح مرة نبي ومرة إله، فليت شعري كيف أرسل الله نفسه إلى الناس وفداهم بروحه.

---

(١)- تثنية ١٨: ١٥
(٢) - إنجيل يوحنا ١: ٢١.
(٣)- أعمال الرسل ٣: ٢٥

(٤)- أعظم من جميع الأنبياء- القس لبيب ميخائيل- الطبعة الأولى ١٩٩٨هـ - دار النور - www.christpal.com

(٥)- الأعظم مميزات المسيح في جميع الكتب – القس عبد المسيح بسيط أبو الخير- ص:٢٤- www.christpal.com
(٦) - إبراهيم القبطي – تجسد الكلمة (٢) التجسد كحدث في التاريخ – الحوار المتمدن- العدد١٤١٤- ٢٠٠٥/١٢/٢٩م- www.razgar.com

(٧)- علم اللاهوت النظامي- تأليف: القس جيمس أنس – الفصل التاسع عشر- www.answering-islam.de

فالمسيح عليه السلام هو مجرد رسول وإنسان بسيط وأنه من أولي العزم من الرسل أكرمه الله بذلك فالمشكلة التي اختلقها لهم أربابهم ورهبانهم من دون الله فحولوا المسيح من مجرد إنسان بسيط إلى إله معقد غامض، الكتاب المقدس لم يقل بهذا أبداً بل دسه رهبانهم فيه فهو ليس مستوعب وليس معقول بحكم أنهم لم يستوعبوه حتى الآن، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

فعلاقة معجزات المسيح بقضية النبوة في الفكر المسيحي، أن المعجزات التي صنعها المسيح لاتمت بصلة إلى قضية نبوته بل إلى ألوهيته لأن النبوة انتهت بمجيء المسيح عندهم.

ونبوة المسيح عليه السلام ورسوليته ظاهرة كل الظهور في الأناجيل الأربعة جميعاً إذ أنه يدعو نفسه رسولاً من عند الله وليس إلهاً كما تقول النصارى ونصوص الأناجيل شاهدة عليهم:

- (فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل)[2]
- (فأخذ الجميع الخوف ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه)[3].
- (فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم)[4].
- (قالت له المرأة ياسيدي أرى أنك نبي )[5].
- (قالوا أيضا للأعمى ماذا تقول أنت عنه من حيث أنه فتح عينيك؟ فقال: إنه نبي)[6].
- ونسبوا إليه أنه قال: (ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته)[7] يريد بذلك أنه كذلك.
- ولما سأل المسيح تلاميذه قائلا:(من يقول الناس أنا؟ فأجابوا: يوحنا المعمدان،وآخرون إيليا، وآخرون واحد من الأنبياء، فقال لهم: وأنتم من تقولون إني أنا؟ فاجاب بطرس وقال له: أنت المسيح)[8] أي أن تلاميذه يعتقدون أنه واحد من الأنبياء وليس بإله.

هذه النصوص التي حوتها الأناجيل النصرانية بجانب نصوص أخرى كثيرة دلت دلالة بينة على نبوة المسيح عليه السلام، ومعظم هذه النصوص حسب روايتهم لها قالها الناس أفرادا وجماعات في حضور المسيح عليه السلام، والنبوة أمرها معلوم في بني إسرائيل، فهو عليه السلام آخر أنبيائهم، قد تتابعت فيهم النبوات، فمتى وجدوا شخصاً ادعى النبوة صادقاً، وظهر على يديه من الآيات ما يدعو إلى تصديقه قالوا

---

(١) - سورة التوبة الآية٣١.
(٢) - إنجيل متى : ٢١ :١١ .
(٣) - إنجيل لوقا : ٧: ١٦ .
(٤) - إنجيل يوحنا : ٦: ١٤ .
(٥) - إنجيل يوحنا : ٤: ١٥ .
(٦) - إنجيل يوحنا : ٩: ١٧.
(٧) - إنجيل متى ١٣: ٥٧ ، إنجيل مرقس : ٦: ٤ .
(٨) - إنجيل مرقس : ٨: ٢٨، ٢٩ .

بنبوته، وإن أعرض من أعرض، فلذلك اعترفوا له بالنبوة حسب المبادئ التي كانت معروفة لديهم، فهو نبي بعثه الله تعالى لبني إسرائيل لإحياء ما أماته اليهود من شريعة موسى عليه السلام، ولم يأت ناسخاً مبدلاً لها[1] كما رووا عنه أنه قال: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل)[2].

والعجيب أن المسيحية غالت في فهم معنى العبارات التي ذكرت فيها ألوهية المسيح في الوقت الذي تأولت أو تجاهلت العبارات التي وردت في نفس الأناجيل وصرح فيها المسيح عليه السلام بأنه رسول من الله.

وهنا يظهر لنا جلياً مما كتب حول المسيح عليه السلام ومعجزاته تخبط أهل الديانة النصرانية في مسألة طبيعته ومعجزاته. وقد وسماهم الله تعالى (الضالين) قال المفسرون هم النصارى. وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف. قال ابن أبي حاتم: لا أعلم خلافا بين المفسرين المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى[3]؛ وذلك لبعدهم عن الحق وجدالهم فيه بلا معرفة، ولقوله تعالى فيهم : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[4] واتخاذهم البابوات والقساوسة سدنة من دون الله، وواسطة بينهم وبين الله، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5] و﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾[6]

---

(١) - انظر: التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة الاعتقاد الصحيح في المسيح – عبد الشكور بن محمد أمان العروسي – ص ١٧٦- ١٨٢.

(٢) - إنجيل متى: ٥: ١٧.

(٣) - تفسير ابن أبي حاتم الرازي ص١١/ ١

(٤) - المائدة الآية (٧٧)

(٥) - التوبة الآية (٣١)

(٦) - الكهف الآية(١٧)

## تصنيف معجزات المسيح التي وردت في الأناجيل

### أولا: معجزات الشفاء:

أ- أنواعها:

**١- شفاء أمراض مزمنة:**

- شفاء مريض بعد ٣٨ سنة:

(وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً فَقَالَ لَهُ المسيح: أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟ أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: قُمِ احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ فَحَالاً بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى)[١].

- شفاء أبرص:

(فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاثِيًا وَقَائِلاً لَهُ: إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي! فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ، فَاطْهُرْ فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ)[٢].

- شفاء رجل يابس اليد:

(فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْيَدُ الْيَابِسَةُ: قُمْ فِي الْوَسَطِ! ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟ فَسَكَتُوا فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِيناً عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: مُدَّ يَدَكَ فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى)[٣].

- شفاء نازفة دم مدة ١٢ سنة:

(وَامْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءٍ، وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ فَلِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا)[٤].

- شفاء مريض الاستسقاء[٥]:

(وَإِذْ جَاءَ إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْفَرِّيسِيِّينَ فِي السَّبْتِ لِيَأْكُلَ خُبْزاً، كَانُوا يُرَاقِبُونَهُ وَإِذَا إِنْسَانٌ مُسْتَسْقٍ كَانَ قُدَّامَهُ فَأَمْسَكَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَطْلَقَهُ)[٦].

**٢- شفاء أمراض غير مزمنة.**

- شفاء حماة بطرس:

(كَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ)[٧].

وكذلك شفاء ابن خادم الملك الذي أصابته الحمى.[١] وخادم قائد المئة، الذي مرض وأشرف على الموت ، شفاه المسيح دون أن يراه [٢].

---

(١) - إنجيل يوحنا ٥:٥-٩ وفي إنجيل مرقس ٢:٣-١٢ وفي إنجيل متى ٩: ٢- ٨ وفي إنجيل لوقا ٥: ١٨- ٢

(٢) - إنجيل مرقس ١: ٤٠-٤٢ وفي متى ٨: ١- ٤ وفي إنجيل لوقا ٥: ١٢- ١٣ و أيضا لوقا ١٧: ١٢- ١٤

(٣) - إنجيل مرقس ٣:٣-٥ وفي إنجيل لوقا ٦: ٦- ١٠

(٤) - إنجيل مرقس ٥: ٢٥-٣٠ وفي إنجيل متى ٩: ٢٠- ٢٢ وفي إنجيل لوقا ٨: ٤٣، ٤٤

(٥) - الاستسقاء: هو تجمع سائل مصلي في التجويف البريتوني ، لا يكاد يبرأ منه، والاستسقاء الدماغي: هو مرض خلقي في الغالب يزداد فيه السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ، فيمددها ويرققه.(المعجم الوسيط ، ص: ١/٤٣٧).

(٦)- إنجيل لوقا ١٤:١-٤

(٧) - إنجيل مرقس ١: ٣٠ ،٣١ وفي إنجيل متى ٨: ١٤، ١٥ وفي إنجيل لوقا ٤: ٣٨، ٣٩

وإعادة الأذن لمن جاء يقبض عليه عندما ضربه أحد أتباعه وقطعه: وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا - أَحَدُ الِاثْنَيْ عَشَرَ - يَتَقَدَّمُهُمْ فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟ فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ، قَالُوا:يَا رَبُّ، أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟ وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى فَقَالَ يَسُوعُ: دَعُوا إِلَى هذَا! وَلَمَسَ أُذُنَهُ وَأَبْرَأَهَا)[٣].

**٣- شفاء أمراض نفسية أو عقلية:**

- طرد الروح النجسة:

(وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ قَائِلاً: آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ، قُدُّوسُ اللهِ! فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: اخْرَسْ وَاخْرُجْ مِنْهُ! فَصَرَعَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ)[٤].

**٤- الابتلاءات الخَلْقِية**.**

١- العمى :

(وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ تَبِعَهُ أَعْمَيَانِ يَصْرُخَانِ وَيَقُولاَنِ: ارْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَعْمَيَانِ، فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: أَتُؤْمِنَانِ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هذَا؟ قَالاَ لَهُ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً: بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا)[٥].

٢- الصمم الخرس :

(ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمَّ أَعْقَدَ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: (إِفَّثَا) أَي انْفَتِحْ وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذُنَاهُ، وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ، وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيماً)[٦].

٣- العرج:

(ثُمَّ انْتَقَلَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى جَانِبِ بَحْرِ الْجَلِيلِ، وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَجَلَسَ هُنَاكَ فَجَاءَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، مَعَهُمْ عُرْجٌ وَعُمْيٌ وَخُرْسٌ وَشُلٌّ وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ، وَطَرَحُوهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ فَشَفَاهُمْ حَتَّى تَعَجَّبَ الْجُمُوعُ إِذْ رَأَوُا الْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ، وَالشُّلَّ يَصِحُّونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْعُمْيَ يُبْصِرُونَ وَمَجَّدُوا إِلهَ إِسْرَائِيلَ)[٧].

---

(١)- إنجيل يوحنا ٤: ٤٦-٥٣

(٢)- إنجيل لوقا ٧ :٢-١٠ ،إنجيل متى ٨: ٥- ١٣

(٣)- إنجيل لوقا ٢٢:٤٧-٥١

(٤)- إنجيل مرقس ١: ٢٣-٢٦ وأيضا مرقس ٥:٢-١٥ وأيضا مرقس ٩: ١٧- ٢٧ وأيضا مرقس ٧: ٢٤-٣٠ وفي إنجيل متى ٨: ١٦، ١٧ وأيضا متى ٨: ٢٨- ٣٤ وأيضا متى ١٧: ١٤- ١٨ وأيضا متى ٩: ٣٢و٣٣ وفي إنجيل لوقا ٤: ٣٣- ٣٥ وأيضا لوقا ٨: ٢٧- ٣٣ وأيضا لوقا ٩: ٣٨- ٤٢

* * العاهات الدائمة.

(٥)- إنجيل متى ٩: ٢٧-٣٠ وأيضا متى ٢٠: ٣٠- ٣٤ وفي إنجيل مرقس ٨: ٢٢- ٢٥ وأيضا مرقس ١٠: ٤٦- ٥٢ وفي إنجيل لوقا ١٨: ٣٥- ٤٣ وفي إنجيل يوحنا ٩: ١- ١٧

(٦)- إنجيل مرقس ٧: ٣١-٣٥ وفي إنجيل متى ٩:٣٢ و٣٣ وفي إنجيل لوقا ١٤:١١

(٧)- إنجيل متى ١٥: ٢٩-٣١

٤- تقوس الظهر:

(وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضُعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ)[١].

**ب- أحوال معجزات الشفاء :**

تدور معجزات الشفاء السابقة في مجموعها حول أحوال معينة لاتخرج عن واحد من الأحوال التالية:

**١- شفاء فردي:**

ومثال ذلك شفاء رجل مشلول[٢] وشفاء ابن خادم الملك[٣] وشفاء رجل به روح نجسة [٤] وشفاء حماة بطرس من حمى أصابها[٥] وشفاء أبرص في الجليل[٦] وشفاء رجل يابس اليد[٧] وشفاء خادم قائد المئة، دون أن يراه[٨] وشفاء نازفة دم مدة ١٢ سنة:(وَامْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءٍ، وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ فَلِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا)[٩]. و شفاء ابنة سيدة فينيقية:(ثُمَّ مَضَى إِلَى تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، وَدَخَلَ بَيْتاً وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ، لِأَنَّ امْرَأَةً كَانَ ابْنَتِهَا رُوحٌ نَجِسٌ سَمِعَتْ بِهِ، فَأَتَتْ وَخَرَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ أُمَمِيَّةً، وَفِي جِنْسِهَا فِينِيقِيَّةَ سُورِيَّةَ - فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُخْرِجَ الشَّيْطَانَ مِن ابْنَتِهَا فَقَالَ لَهَا: لِأَجْلِ هذِهِ الْكَلِمَةِ اذْهَبِي قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِن ابْنَتِكِ فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ، وَالِابْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفِرَاشِ)[١٠]. وشفاء أصم أخرس[١١] وشفاء المولود أعمى [١٢].

شفاء امرأة منحنية[١٣] وشفاء مريض بالاستسقاء[١٤]. وإعادة الأذن لمن جاء يقبض عليه [١٥].

**٢- شفاء جماعي:**

مثل شفاء مرضى كثيرين[١] وشفاء أعميين[٢] وشفاء عشرة مرضى بالبرص [٣].

---

(١) - إنجيل لوقا ١٣:١١ - ١٣

(٢) - إنجيل مرقس ٢:٣-١٢ وفي إنجيل متى ٩: ٢- ٨ وفي إنجيل لوقا ٥: ١٨- ٢٦ وفي إنجيل يوحنا ٥: ٥- ٩.

(٣) - إنجيل يوحنا ٤: ٤٦-٥٣

(٤) - إنجيل متى ٩: ٣٢و٣٣ وفي إنجيل مرقس ١: ٢٣-٢٦ وأيضا مرقس ٢:٥-١٥ وأيضا مرقس ٩: ٢٠-٢٧

(٥) - إنجيل متى ٨: ١٤، ١٥ وفي إنجيل مرقس ١: ٣٠ و٣١ وفي إنجيل لوقا ٤: ٣٨، ٣٩

(٦) -إنجيل متى ٨: ١- ٤ وفي إنجيل مرقس ١: ٤٠-٤٢ وفي إنجيل لوقا ٥: ١٢،١٣

(٧) - إنجيل مرقس ٣:٣-٥ وفي إنجيل لوقا ٦: ٦- ١٠

(٨) - في إنجيل متى ٨: ٥- ١٣ وفي إنجيل لوقا ٧:٢-١٠

(٩) - إنجيل مرقس ٥: ٢٥-٣٠ وفي إنجيل متى ٩: ٢٠- ٢٢ وفي إنجيل لوقا ٨: ٤٣، ٤٤

(١٠) - إنجيل مرقس ٧: ٢٤-٣٠ وفي إنجيل متى ١٥: ٢٢- ٢٨

(١١) - إنجيل مرقس ٧: ٣١-٣٥ وفي إنجيل لوقا ١١:١٤

(١٢) - إنجيل يوحنا ٩: ١- ١٨ وفي إنجيل مرقس ٨: ٢٢-٢٥ وأيضا مرقس ١٠: ٤٦- ٥٢ وفي إنجيل لوقا ١٨: ٣٥- ٤٣

(١٣) - إنجيل لوقا١١:١٢ و١٣

(١٤) - إنجيل لوقا ١٤:١-٤

(١٥) - إنجيل لوقا ٢٢:٤٧-٥١

**٣- شفاء مرضى حاضرين:**

مثل شفاء رجل مشلول[٤] وطرد الروح النجسة[٥] وشفاء حماة بطرس[٦].

وشفاء مرضى كثيرين بأمراض مُختَلِفَةٍ[٧] وشفاء أبرص[٨] وشفاء رجل يابس اليد[٩] وشفاء أعميين[١٠] وشفاء أصم أخرس[١١] وشفاء امرأة منحنية[١٢] وشفاء مريض الاستسقاء[١٣] وإعادة أذن الذي جاء ليقبض عليه[١٤].

**٤- شفاء مرضى غائبين :**

مثل شفاء خادم قائد المئة، دون أن يراه[١٥] وشفاء ابن خادم الملك[١٦] وشفاء ابنة سيدة فينيقية[١٧].

**جـ - وسائل معجزات الشفاء:**

وسائل المعجزات كثيرة ومتنوعة ومنها :

**١- وضع اليد على المريض:**

مثل شفاء حماة بطرس[١٨] وشفاء رجل مصاب بالبرص[١٩] وشفاء أصم أخرس[٢٠] وشفاء أعمى[١] وشفاء مريض بالصرع[٢] وشفاء امرأة منحنية [٣] وإعادة أذن الذي جاء ليقبض عليه[٤] وشفاء مريض الاستسقاء[٥].

---

(١) - إنجيل مرقس ١: ٣٢-٣٤ وأيضا مرقس ٦: ٥٣-٥٦ وأيضا مرقس ٣:٧ و٨ و١٠ و١١ وفي إنجيل متى ٤: ٢٣- ٢٥ وأيضا متى ٨: ١٦، ١٧ وأيضا متى ١٤: ٣٤- ٣٦ وأيضا متى ١٥: ٢٩-٣١ وفي إنجيل لوقا ٤: ٤٠، ٤١ وأيضا لوقا ٦: ١٧- ١٩

(٢) - إنجيل متى ٩: ٢٧-٣٠ وأيضا متى ٢٠:٢٩-٣٤

(٣) - إنجيل لوقا ١٢:١٤-١٧

(٤) - إنجيل يوحنا ٥:٥-٩ وفي إنجيل متى ٩: ٢- ٨ وفي إنجيل مرقس ٢: ٣- ١٢ وفي إنجيل لوقا ٥: ١٨- ٢٦

(٥) - إنجيل مرقس ١: ٢٣-٢٦ وأيضا مرقس ٥: ٢- ١٣ وأيضا مرقس ٩: ١٧- ٢٧ وفي إنجيل متى ٨: ١٦، ١٧ وأيضا متى ٨: ٢٨- ٣٤ وأيضا متى ٩: ٣٢و٣٣ وفي إنجيل متى ١٧: ١٤- ١٨ وفي إنجيل لوقا ٤: ٣٣- ٣٥ وأيضا لوقا ٨: ٢٧- ٣٣ وأيضا لوقا ٩: ٣٨- ٤٢

(٦) - إنجيل مرقس ١: ٣٠ و٣١ وفي إنجيل متى ٨: ١٤، ١٥ وفي إنجيل لوقا ٤: ٣٨، ٣٩

(٧) - إنجيل مرقس ١: ٣٢-٣٤ وأيضا مرقس ٦: ٥٥، ٥٦ وأيضا مرقس ٣:٧ و٨ و١٠ و١١ وفي إنجيل متى ٤: ٢٣- ٢٥ وأيضا متى ٨: ١٦، ١٧ وأيضا متى ١٤: ٣٤- ٣٦ وفي إنجيل لوقا ٤: ٤٠، ٤١ وأيضا لوقا ٦: ١٧- ١٩

(٨) - إنجيل مرقس ١: ٤٠-٤٢وفي إنجيل متى ٨: ١- ٤ وفي إنجيل لوقا ٥: ١٢، ١٣ وأيضا لوقا ١٧: ١٢- ١٤

(٩) - إنجيل مرقس ٣:٣-٥ وفي إنجيل لوقا ٦: ٦- ١٠

(١٠) - إنجيل متى ٩: ٢٧-٣٠ وأيضا متى ٢٠: ٣٠- ٣٤ وفي إنجيل مرقس ٨: ٢٢- ٢٥ وأيضا مرقس ١٠: ٤٦- ٥٢ وفي إنجيل لوقا ١٨: ٣٥- ٤٣ وفي إنجيل يوحنا ٩: ١- ١٧

(١١) - إنجيل مرقس ٧: ٣١-٣٥ وفي إنجيل متى ٩: ٣٢، ٣٣

(١٢) - إنجيل لوقا١١:١٢ و١٣

(١٣) - إنجيل لوقا ١٤:١-٤

(١٤) - إنجيل لوقا ٢٢:٤٧-٥١

(١٥) - إنجيل لوقا ٧: ٢- ١٠ وفي إنجيل متى ٨: ٥- ١٣

(١٦) - إنجيل يوحنا ٤: ٤٦-٥٣

(١٧) - إنجيل مرقس ٧: ٢٤-٣٠ وفي إنجيل متى ١٥: ٢٢- ٢٨

(١٨) - إنجيل مرقس ١: ٣٠ و٣١ وفي إنجيل متى ٨: ١٤، ١٥ وفي إنجيل لوقا ٤: ٣٨، ٣٩

(١٩) - إنجيل مرقس ١: ٤٠-٤٢ وفي إنجيل متى ٨: ١- ٤ وفي إنجيل لوقا ٥: ١٢، ١٣ وأيضا لوقا ١٧: ١٢- ١٤

(٢٠) - إنجيل مرقس ٧: ٣١-٣٥ وفي إنجيل متى ٩: ٣٢، ٣٣

**٢- التفل على موطن الداء :**

مثل شفاء أصم أخرس[٦] و شفاء أعمى الذي تفل في عينيه[٧].

**٣- الطين المعجون بالتفل :**

مثل شفاء مولود أعمى عندما تفل على الأرض ثم صنع من التفل طينا وطلى به عين الأعمى فأبصر[٨].

**٤- لمس الغير للمسيح ولو لأهداب ثوبه :**

مثل ذلك عندما وُضِعُوا المَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ[٩] وشفاء نازفة دم مدة ١٢ سنة التي جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءِ المسيح وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ[١٠].

**ثانيا: معجزات إحياء الموتى:**

**١- إقامة ابن أرملة نايين:**

(فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ ابْنٌ وَحِيدٌ لِأُمِّهِ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ فَقَالَ: أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ قُمْ فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ)[١١].

**٢- إقامة ابنة يايرس من الموت:**

(وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَايِرُسُ جَاءَ وَلَمَّا رَآهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً قَائِلاً: (ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ لِيَتَّكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيْهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا) فَمَضَى مَعَهُ وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً، وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: طَلِيثَا، قُومِي (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ قُومِي) وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ، لِأَنَّهَا كَانَتِ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً)[١٢].

**٣- إقامة لعازر بعد موته بأربعة أيام:**

(فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لَاقَتْهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: (يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي لٰكِنِّي الآنَ أَيْضاً أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ) قَالَ لَهَا يَسُوعُ: (سَيَقُومُ أَخُوكِ) قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: (أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ) قَالَ لَهَا يَسُوعُ: (أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ مَنْ آمَنَ

---

(١) - إنجيل مرقس ٨: ٢٢-٢٥ وفي إنجيل متى ٢٠:٢٩-٣٤ وفي إنجيل متى ٩: ٢٧-٣٠ وفي إنجيل يوحنا ٩: ١- ١٧

(٢) - إنجيل مرقس ٩: ٢٠-٢٧

(٣) - إنجيل لوقا١١:١٢ و١٣

(٤) - إنجيل لوقا ٢٢:٤٧-٥١

(٥) - إنجيل لوقا ١٤:١-٤

(٦) - انجيل مرقس ٧: ٣١-٣٥

(٧) - انجيل مرقس ٨: ٢٢-٢٥

(٨) - إنجيل يوحنا ٩: ١- ١٨

(٩) - إنجيل مرقس ٦: ٥٣-٥٦ وأيضا مرقس ٣:٧ و٨ و١٠ و١١ وفي إنجيل متى ١٤: ٣٤- ٣٦ وفي إنجيل لوقا ٦: ١٧- ١٩

(١٠) - إنجيل مرقس ٥: ٢٥-٣٠ وفي إنجيل متى ٩: ٢٠- ٢٢ وفي إنجيل لوقا ٨: ٤٣، ٤٤

(١١) - إنجيل لوقا ٧:١٢-١٥

(١٢) - إنجيل مرقس ٥:٢٢-٢٤ و٣٩-٤٢ وفي إنجيل متى ٩: ١٨- ٢٦ وفي إنجيل لوقا ٨: ٤١- ٥٥

بي ولَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضاً فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ قَالَ يَسُوعُ: (ارْفَعُوا الْحَجَرَ) قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ: (يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لِأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ) فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعاً، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ: (أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي وَلَكِنْ لِأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي) وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: (لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجاً) فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: (حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ)[1].

يقول شارح انجيل يوحنا : إن موت لعازر أتاح الفرصة لأن يصنع السيد المسيح تلك المعجزة التي تفوق تصور العقل البشري ، إذ يعيد إليه الحياة ويرد إليه الروح بعد أن ظل جثمانه في القبر أربعة أيام وأخذ يتحلل. ومن ثم يؤمن التلاميذ بمعلمهم إيمانا عظيما ويكون بذلك مدعاة لفرحه[2].

## ثالثا: معجزات تكثير القليل:

### ١- إطعام ٥٠٠٠ بخمس خبزات وسمكتين:

(مَضَى يَسُوعُ إِلَى عَبْرِ بَحْرِ الْجَلِيلِ فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعاً كَثِيراً مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِفِيلُبُّسَ: (مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزاً لِيَأْكُلَ هؤُلاَءِ؟) وَإِنَّمَا قَالَ هذَا لِيَمْتَحِنَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ عَلِمَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَفْعَلَ أَجَابَهُ فِيلُبُّسُ: (لاَ يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئاً يَسِيراً) قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ (هُنَا غُلاَمٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغِفَةِ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ، وَلَكِنْ مَا هذَا لِمِثْلِ هؤُلاَءِ؟) فَقَالَ يَسُوعُ: (اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَّكِئُونَ) وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عُشْبٌ كَثِيرٌ، فَاتَّكَأَ الرِّجَالُ وَعَدَدُهُمْ نَحْوُ خَمْسَةِ آلاَفٍ وَأَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغِفَةَ وَشَكَرَ، وَوَزَّعَ عَلَى التَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْمُتَّكِئِينَ وَكَذلِكَ مِنَ السَّمَكَتَيْنِ بِقَدْرِ مَا شَاءُوا فَجَمَعُوا وَمَلأُوا اثْنَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الْكِسَرِ، مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةِ الشَّعِيرِ الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الآكِلِينَ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!)[3].

### ٢- إطعام ٤٠٠٠ شخصاً:

(فِي تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ كَانَ الْجَمْعُ كَثِيراً جِدّاً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ فَأَمَرَ الْجَمْعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا، فَقَدَّمُوا إِلَى الْجَمْعِ وَكَانَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ، فَبَارَكَ وَقَالَ أَنْ يُقَدِّمُوا هذِهِ أَيْضاً فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا، ثُمَّ رَفَعُوا فَضَلاَتِ الْكِسَرِ: سَبْعَةَ سِلاَلٍ وَكَانَ الآكِلُونَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ ثُمَّ صَرَفَهُمْ)[4].

---

(١) - إنجيل يوحنا ١١: ٢٠-٤٤

(٢) - ترجمة إنجيل يوحنا وتفسيره : زكي شنودة و باهور لبيب ، صفحة: ٤٠٥ . صدر في عهد قداسة البابا شنوده الثالث، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في كل أفريقيا والشرق وبلاد المهجر.

(٣) - إنجيل يوحنا ٦: ٥- ١٤ وفي إنجيل متى ١٤: ١٥- ٢١ وفي إنجيل مرقس ٦: ٣٥- ٤٤ وفي إنجيل لوقا ٩: ١٢- ١٧

(٤) - إنجيل مرقس ٨: ١-٩ وفي إنجيل متى ١٥: ٣٣- ٣٨

## رابعا: معجزات تسخير الطبيعة:

### ١ - تهدئة العاصفة:

(فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٍ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِماً فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: (اسْكُتْ اِبْكَمْ) فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ وَقَالَ لَهُمْ: (مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟) فَخَافُوا خَوْفاً عَظِيماً، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: (مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!)[١].

### ٢ - مشي المسيح على الماء:

(وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ نَزَلَ تَلاَمِيذُهُ إِلَى الْبَحْرِ فَلَمَّا كَانُوا قَدْ جَذَّفُوا نَحْوَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلاَثِينَ غَلْوَةً (٥ أو ٦ كيلومترات)، نَظَرُوا يَسُوعَ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ مُقْتَرِباً مِنَ السَّفِينَةِ، فَخَافُوا فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا هُوَ لَا تَخَافُوا فَرَضُوا أَنْ يَقْبَلُوهُ فِي السَّفِينَةِ وَلِلْوَقْتِ صَارَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي كَانُوا ذَاهِبِينَ إِلَيْهَا)[٢].

### ٣- تحويل الماء إلى خمر:

(وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ (نحو ٧٥ لتراً) أَوْ ثَلاَثَةً (نحو ١١٥ لتراً) قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: (امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً) فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْراً دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: ( أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ)[٣].

يقول شارح انجيل يوحنا : ( وقد كانت هذه المعجزاة هي أول معجزة يصنعها أمام تلاميذه . ونلاحظ أنه في هذه المعجزة حول الماء إلى خمر بمجرد إرادته الداخلية وحدها دون أن ينطق بكلمة واحدة) [٤].

### ٤- صيد السمك:

(وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ، كَانَ وَاقِفاً عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ قَالَ لِسِمْعَانَ: (ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ) وَلَمَّا فَعَلُوا ذلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكاً كَثِيراً جِدّاً، فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ) [٥].

### ٥- تيبيس شجرة التين:

وفي الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع ، فنظر شجرة تين على الطريق ، وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط . فقال لها: لايكن منك ثمر بعد إلى الأبد! [٦].

---

(١) - إنجيل مرقس ٤:٣٧-٤١ وفي إنجيل متى ٨: ٢٣- ٢٧ وفي إنجيل لوقا ٨: ٢٣- ٢٥

(٢) - إنجيل يوحنا ٦:١٦-٢١ وفي إنجيل متى ١٤: ٢٥- ٣٢ وفي إنجيل مرقس ٦: ٤٨- ٥١

(٣) - إنجيل يوحنا ٢:٦ و٧ و٩ و١٠

(٤) - ترجمة إنجيل يوحنا وتفسيره : زكي شنودة و باهور لبيب ، صفحة: ٢٤٧ صدر في عهد قداسة البابا شنوده الثالث، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في كل أفريقيا والشرق وبلاد المهجر.

(٥) - إنجيل لوقا ٥: ١- ٦ وفي إنجيل يوحنا ٢١: ٤- ١٢

(٦) - إنجيل متى ٢١: ١٨، ١٩ وفي إنجيل مرقس ١٢:١١-١٤ و٢٠

**خامسا: معجزات الإخبار بالغيب:**

**١- إخبار المسيح عن ماضي امرأة سامرية:**

قال لها يَسُوع: (اذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ وَتَعَالَيْ إِلَى ههُنَا) أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: (لَيْسَ لِي زَوْجٌ)قَالَ لَهَا يَسُوعُ: (حَسَناً قُلْتِ لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لِأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ) قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: (يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!)[١].

**٢- اخباره عن العُملة التي في فم سمكة:**

(وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفَرْنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: (أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟) قَالَ: (بَلَى) قَالَ لَهُ يَسُوعُ: (اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلَعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَاراً، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ) [٢].

**٣- إخباره عن أن بطرس سينكره ثلاث مرات:**

فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشُكُّ! فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ، إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ، تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَنْكَرَ أَيْضاً وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً قَالَ الْحَاضِرُونَ لِبُطْرُسَ: حَقّاً أَنْتَ مِنْهُمْ، لِأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أَيْضاً وَلُغَتُكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: إِنِّي لَا أَعْرِفُ هذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ! وَصَاحَ الدِّيكُ ثَانِيَةً، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ لَهُ يَسُوعُ قَبْلَمَا تَفَكَّرَ بِهِ بَكَى)[٣].

**٤- إخباره بمكان أكله مع تلاميذه:**

وفي اليوم الأول من الفطير . حين كانوا يذبحون الفصح ، قال له تلاميذه : أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح ؟. فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما : اذهبا إلى المدينة ، فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه . وحيثما يدخل قولا لرب البيت : إن المعلم يقول : أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي؟ فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة . هناك أعد لنا. فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ، ووجدا كما قال لهما [٤].

**٥- تنبؤه بخيانة يهوذا له:**

فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له: يا سيد من هو؟ أجاب يسوع : هو ذاك الذي اغمس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطي . فبعد اللقمة دخله الشيطان . فقال له يسوع: ما أنت تعمله فاعمله بسرعة [٥].

**٦- تنبؤه بموته وقيامته:**

وفيما كان يسوع صاعدا إلى أورشليم أخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم: ها نحن صاعدون إلى أورشليم ، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء

---

(١) - إنجيل يوحنا ٤:١٦-١٩

(٢) - إنجيل متى ١٧:٢٤-٢٧

(٣) إنجيل مرقس ١٤:٢٩ و٣٠ و٧٠-٧٢ وفي إنجيل متى ٢٦: ٣١- ٣٥ وفي إنجيل لوقا ٢٢: ٣٣، ٣٤ وفي إنجيل يوحنا ١٣: ٣٦- ٣٨

(٤) – إنجيل مرقس ١٤: ١٢- ١٦ وفي إنجيل متى ٢٨: ١٧- ١٩ وفي إنجيل لوقا ٢٢: ٧- ١٣

(٥) – إنجيل يوحنا ١٣: ٢٥- ٢٧ وفي إنجيل متى ٢٦: ٢٠- ٢٥ وفي مرقس ١٤: ١٧- ٢١ وفي إنجيل لوقا ٢٢: ٢١- ٢٣

الكهنة والكتبة ، فيحكمون عليه بالموت و ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزؤا به ويجلدوه ويصلبوه ، وفي اليوم الثالث يقوم[١].

**سادسا: معجزات صعوده إلى السماء :**

( وأخرجهم خارجا إلى بيت عينا ، ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم، انفرد عنهم وأصعد إلى السماء )[٢]

( ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم)[٣]

ومما سبق معجزات كثيرة ذكرتها الأناجيل تفصيلاً، شفى المسيح فيها أناساً كثيرين، وكذلك معجزة التعامل مع الطبيعة التي أبهرت الناس لما لها وقع في تغيير نواميس الكون.

والأعجب من ذلك معجزة إحياؤه الموتى فهو أحيى ثلاثة أناس واحد بعد موته بزمن طويل والآخر قبل دفنه والثالث بعد دفنه بزمن يسير.

وقد ذكرت الأناجيل أيضا معجزة ميلاده الشريف إذ أنه ولد من غير أب وما ذلك إلا ليدل على قدرة الله تعالى، إذ أن هذه المعجزة وحدها كافية للاستدلال على أن عيسى بشر وليس بإله، وقد تركت ذكرها هنا عمداً لأتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً.

ويظهر أيضا في الأناجيل معجزة إنباؤه بما يكون في المستقبل أو ما كان في الماضي. وأيضا معجزة إطعامه الجمع الكثير بالطعام القليل.

ونرى هنا بشكل عام أن الأناجيل جميعا تتفق على أن المسيح أتى بمعجزات كثيرة وكلها كان له الأثر في إيمان المئات من البشر برسالته. وكان الفريسيون حسب ما ورد في الأناجيل يطلبون منه فعل أمور على سبيل الإعجاز وإظهار عجزه. ولكن الأناجيل تورد أن يسوع المسيح رد عليهم ردودا أفحمتهم وجعلتهم يصمتون. ويعاودون ذلك مرات علهم ينالون منه ومن نبوته[٤]. وإن كانت المعجزات التي وردت في الأناجيل جملة وتفصيلا تحاول كل المحاولة بجعل المسيح هو الله وأنه ما جاء بهذه المعجزات إلا من عند نفسه، رغم أن بعض المعجزات تدل دلالة واضحة على أن المسيح رسول من عند الله بدليل أنه غالباً ما كان يرفع وجهه إلى السماء داعياً الله تعالى قبل إجراء أي من معجزاته،ويشدد على كل من شفاه بالكتمان لدرجة الانتهار، ويخبرهم بأن الإيمان هو الذي شفاهم وكل من شفاهم كانوا يمجدون الله تعالى ويسجدون له وغالبا ما كان يبعد عنهم ويصلي بعد كل معجزة يجريها شكرا لله على ذلك كل هذا ما يشهد به الأناجيل ولكن ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾. [٥]

---

(١) – إنجيل متى ٢٠: ١٧-١٩ وأيضا متى ١٦: ٢١، ٢٢ وفي إنجيل مرقس ٨: ٣١ وأيضا مرقس ٩: ٣٠، ٣١ وأيضا مرقس ١٠: ٣٢- ٣٤ وفي إنجيل لوقا ١٨: ٣١- ٣٤ وفي إنجيل يوحنا ١٢: ٢٠- ٢٨

(٢)- إنجيل لوقا ٢٤: ٥٠- ٥١.

(٣)- أعمال الرسل ١: ٩

(٤) - العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل –حسن الباش – ٩٥/١، ٩٦.

(٥) - الأنعام الآية ( ١١١).

# الفصل الثاني:
# معجزات عيسى عليه السلام في الإسلام .

١- شخص المسيح وطبيعته.
٢- معجزات المسيح وحقيقتها.
٣- المعجزات التي وردت في القرآن.

**المبحث الأول: شخصية المسيح وطبيعته:**

تختلف الديانات الثلاث في تحديد شخصية المسيح فاليهود تكفر به وتعده خارجا عليها. والمسيحية الأولى كان قوامها تصحيح اليهودية حتى تطورت المسيحية تطوراً خطيراً بعد بولس ثم أخذ التطور أو التغيير حتى صار المسيح الله الابن وافترقت فرقا ، وأما الإسلام فيعترف بأن المسيح رسول الله حقا وأمه صديقة عذراء ودعوته توحيد محض، وليس في البشر وغيرهم من الخلق وإن كان رسولاً أو ملكا شيء من الألوهية لأن التفرقة بين الخالق والمخلوق في كل شيء أمر طبيعي فلا المخلوق يصعد إلى عرش الخالق ليكون شريكه ولا الخالق العظيم بنازل إلى درجة المخلوق؛ لأن ذلك غير متفق مع كمال الله تعالى المطلقة فالله جل جلاله وتباركت أسماؤه واحد أحد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

فعيسى في الإسلام عبد الله ورسوله واختياره الله إياه بالرسالة جعله من ذوي العصمة وألو العزم من الرسل، هذا قول الإسلام في عيسى عليه السلام وهو قول يتفرد به عن اليهودية والمسيحية.

وبعثة المسيح تأتي في إبانها، فقد قضت اليهودية على ديانة موسى بالجمود والجحود وصار المسؤولون عنها من الكهان غرقى في المادة فبعث الله عيسى ليعيد إلى اليهودية ما أفقده إياها حاخاموها ، فهو مبعوث إلى اليهود دون غيرهم والبرهان على ذلك أن فلسطين في عهده كانت تابعة للرومان، وفيها رومان فلسطينيون وذوو ديانات مختلفة، فلم يتجه إليهم بالدعوة وإنما قصرها على اليهود وهو نفسه عليه السلام قد حدد من أرسل إليهم، وذلك في قوله عليه السلام (لم أرسل إلا إلى خراف بيت بني إسرائيل الضالة) [1]، [2].

فالمسيح الذي يعترف به الإسلام هو عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم ورح منه، وهو إنسان من بني الإنسان اختاره الله ليضطلع بالرسالة، فهو إنسان كسائر الناس إلا أنه يمتاز عليهم أنه جاء من غير أب لحكمة أرادها الله ليس بعزيز على الخالق الباريء المصور أن يخلق من العدم، لا يعجزه أن يخلق من غير أب إذا كنا نؤمن برسالة المسيح وغيره من الرسل فيجب أن يسبقه إيمان بالله بقدرته على الخلق والإنشاء والإبداع يتفق مع هذه المقدرة خلق المسيح من غير أب[3].

*** إن عيسى عليه السلام مخلوق بكلمة من الله وروح منه وهو إنسان:**

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم مبشراً مريم عليها السلام لولادة المسيح: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[4]

---

(١) - إنجيل متى ١٥: ٢٤

(٢) - أصلح الأديان عقيدة وشريعة -أ/أحمد عبد الغفور عطار ص: ٧٤-٧٨.

(٣) - الديانات والعقائد في مختلف العصور – احمد عبد الغفور عطا – ص: ٥٥٩- ٥٦٤.

(٤) - سورة آل عمران الآية : ( ٤٥)

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[1].

يقول الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية: أي أنه عليه السلام وجد بكلمة الله وأمره من غير واسطة ولا نطفة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[2] وعلل رحمه الله سبب تسمية المسيح عيسى عليه السلام بالكلمة بوجهين:

الوجه الأول: أن كل مخلوق وإن كان مخلوقا بواسطة الكلمة وهي قوله: كن، إلا أن السبب المتعارف كان مفقودا في حق المسيح عليه السلام وهو الأب فلا جرم أن اثبات حدوثه إلى الكلمة أكمل وأتم فجعل بهذا التأويل كأنه نفس الكلمة.

الوجه الثاني: فكما أن السلطان العادل قد يوصف بأنه ظل الله في أرضه وبأنه نور الله لأنه سبب لظهور العدل والإحسان وكان المسيح عيسى عليه السلام كلمة الله؛ لأنه سببٌ لظهور كلام الله عز وجل وبهذا التأويل فلا عجب أن يسمى المسيح عيسى عليه السلام بكلمة الله[3].

ويقول القرطبي في ذلك : يسمى عيسى كلمة الله لأنه كان بكلمة الله تعالى التي هي كن فكان من غير أب[4].

وتأكيدا على مخلوقيته وإنسانيته يقول تعالى في حق عيسى عليه السلام:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ *فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[5].

ونزلت هذه الآية بسبب وفد نجران حين أنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ( إن عيسى عبدالله وكلمته) فقالوا: أرنا عبداً خُلق من غير أب، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم :آدم من كان أبوه أعجبتم من عيسى ليس له أب؟ فآدم عليه السلام ليس له أب ولا أم. فذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ أي عيسى ﴿ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ في آدم ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[6]،[7]

وأورد الفخر الرازي كلاما في تفسيره وقال : إذا جاز أن يخلق الله آدم من تراب فلم لايجوز أن يخلق عيسى من دم مريم؟ بل هذا أقرب إلى العقل، فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الأم أقرب من تولده من التراب اليابس[8].

وقال القاضي الباجي في معرض رده على رسالة راهب سرقسطة : وإنا لنربأ بمثلك، ونرفع قدرك عما استفتحت به كتابك، من أن عيسى ابن الله، بل هو بشر

---

(1) - سورة النساء الآية رقم ( ١٧١)
(2) -سورة ا عمران الآية (٥٩) -
(3) - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين الرازي ، ٤٧/٨، ٤٨.
(4) - الجامع لأحكام القرآن، للإمام محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، ٧٦/٤.
(5) - سورة آل عمران الآية(٥٩- ٦١ )
(6) - سورة الفرقان الآية (٣٣)
(7) - تفسير القرطبي، ٦٦/٤.
(8) - تفسير الرازي ، ٦٦/٧.

مخلوق وعبد مربوب لا يعدو عن دلائل الحدوث : من الحركة والتغير من حال إلى حال، مما لايصح على إله قديم ، وأن الله تعالى خلق عيسى عليه السلام من غير أب، كما خلق آدم عليه السلام من تراب، وقد حملت بعيسى أم، ولم تحمل بآدم أنثى ولا ذكر، فإذا لم يكن آدم إلها، وهو الأب الأول، فعيسى أولى أن لايكون إلها، وهو من ذرية آدم وولده، بل هو عبد مربوب، وإن هذا لواضح إلا لمن جهل معنى الحدوث ولم يميز بين الخالق والمخلوق !(١).

وقال ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح في معرض رده على قول النصارى أن عيسى إله اتحد بالناسوت: فلو كان بذاته متحدا بناسوت بشري لكان الأنبياء يخبرون بذلك إخباراً صريحا بيناً لايحتمل التأويلات، ولكان الرب يظهر على ذلك من الآيات ما لم يظهر على يد رسول ولانبي، فكيف والأنبياء لم ينطقوا في ذلك بلفظ صريح، بل النصوص الصريحة تدل على أن المسيح مخلوق ولم تأت آية على خلاف ذلك، بل إنما تدل الآيات على نبوة المسيح(٢).

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾(٣) أي بولد يكون وجوده بكلمة من الله أي يقول كن فيكون(٤). ويقول عند قوله تعالى ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾(٥) أي خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عزوجل فكان عيسى بإذنه عز وجل، ولهذا قيل لعيسى أنه كلمة الله وروح منه لأنه لم يكن له أب يولد منه وإنما هو ناشيء عن الكلمة التي قال له بها كن فكان والروح التي أرسل بها جبريل(٦).

ويقول ابن تيمية في معرض رده على إحدى الشبهات التي يوردها النصارى إذ قاس النصارى المسيح المسمى بـ" كلمة الله " بكلام الله مثل التوراة والإنجيل والقرآن إن هذا القياس باطل، وليس المسيح شيئا من ذلك، وعندهم خالق ولو كان المسيح نفس الكلام لم يكن خالقا ولامعبودا فإن كلام الله ليس هو الإله المعبود، بل كلامه كسائر صفاته مثل حياته وقدرته ولايقول أحد: ياعلم الله اغفرلي ولا ياكلام الله اغفرلي ، وإنما يعبد ويدعى الإله الموصوف بالعلم والقدرة والكلام. وبين السلف الصالح أن كلام الله منزل منه غير مخلوق، بل منه بد، ولم يبتد من شيء من المخلوقات، ومع هذا فلم يقل أحد من المسلمين: إن كلام الله يكون إلها ولا ربا(٧).

ولإنسانيته كلم الناس في المهد وكهلا وأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والبر بوالدته ، وأنه يأكل الطعام ويموت ويبعث كبقية البشر:

---

(١) ـ رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها ،ص: ٥٩، ٦٠.

(٢) ـ ١٨٩/٢.

(٣) ـ سورة آل عمران الآية : ( ٤٥)

(٤) ـ تفسير القران العظيم ، للإمام إسماعيل ابن كثير ، ٣٧٢/١.

(٥) ـ سورة النساء الآية ( ١٧١)

(٦) ـ تفسير ابن كثير، ٦٠٣/١، ٦٠٤.

(٧) ـ أنظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية ١٤٠/٢ وما بعدها.

قال الله تعالى : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[1].

والمهد هو الموضع الذي يهيأ للصبي ويوطأ وينام فيه، والكهل من خطه الشيب أو جاوز الثلاثين إلى أربعين أو الخمسين[2].

وقال الفخر الرازي : إن المهد هو حجر أمه ، والتي هو مضجع الصبي وقت الرضاع ، والكهل هو ما اجتمع قوته ، وكمل شبابه وهو مأخوذ من قول العرب " اكتهل النبات إذا قوي "[3]

وقال القرطبي في تفسيره إن المهد هو مضجع الصبي في رضاعه، والكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة[4]. فعيسى عليه السلام مر بمراحل نمو الإنسان من المهد والطفولة والشباب وسيمر إلى الكهولة والشيخوخة، وتلك صفات لاتنطبق على الله البارئ عز وجل.

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [5].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : إثبات منه لعبوديته لله عز وجل وأنه مخلوق من خلق الله يحى ويموت ويبعث كسائر الخلائق ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد صلوات الله وسلامه عليه[6].

فكما شرفه الله أن خلقه بكلمة كن ، فقد شرفه سبحانه بأن أضاف روح المسيح إليه سبحانه للتشريف أيضا، كما شرف بعض خلقه بذلك كخليل الله إبراهيم وكليم الله موسى، وكبيت الله وناقة الله، هذا التشريف الذي خصه الله به جعل النصارى يغلون فيه ويعتقدون أنه إله في صورة بشر جاء ليخلص بني آدم من خطيئتهم منذ خلق آدم إلى يوم القيامة. فأنزل الله في القرآن الكريم آيات عدة في بيان فساد عقيدتهم ، وغلوهم فقال تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾[7].

وهذا الحق الذي جاء في القرآن عن حقيقة المسيح أنه مخلوق كبقية البشر يأكل ويشرب ويجوع وينام[8].قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[1]

---

(1) - مريم الآية رقم ( ٢٩- ٣٢)
(2) - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، للعلامة جمال الدين ، ١٠٠/٣، ١٠١.
(3) - تفسير الرازي ، ٥١/٧.
(4) - تفسير القرطبي، ٩٠/٤.
(5) - مريم الآية (٣٣)
(6) - تفسير ابن كثير، ١٢٧/٢.
(7) - النساء الآية (١٧١)
(8) - المسيح عيسى بن مريم مصدق لما بين يديه من التوراة د.عبد الله بن عبد العزيز الشعيبي ، ص: ١٠- ١٤.

وحقيقة المسيح عليه السلام في القرآن أنه عبد الله ورسوله، وقد أسهب القرآن الكريم في الذكر والتأكيد بأن عيسى عبدالله ورسوله فقد ورد في إثبات أنه عبدالله (٩) مرات ، وفي إثبات أنه رسول الله (١٩) مرة . وما ذلك إلا أنه عبدالله ورسوله بكل ما في الكلمة من معنى.

فقال الله تعالى تأكيدا على عبودية ورسولية المسيح عليه السلام : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[٢]. اعترف لربه تعالى بالعبودية وأن الله ربه فنزه جناب الله عن قول الظالمين في زعمهم أنه ابن الله ، بل هو عبده ورسوله وابن أمته[٣].

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٤] هو تمام كلام عيسى في المهد أخبرهم أن الله ربه وربهم وإلهه وإلههم وأن هذا هو الصراط المستقيم)[٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[٦].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٨].

وقد فسر ابن كثير هذه الآية بقوله: أي أنا وأنتم عبيد له فقراء إليه مشتركون في عبادته وحده لاشريك له ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي هذا الذي جئتكم به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب جل وعلا وحده[٩].

وقال الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ مقصوده إظهار الخضوع والاعتراف بالعبودية لكي لا يتقولوا عليه بالباطل فيقولون: إنه إله وابن إله لأن إقراره لله بالعبودية يمنع مما تدعيه جهال النصارى عليه، ثم قال " فاعبدوه " والمعنى: أنه تعالى لما كان رب الخلائق بأسرهم وجب على الكل أن يعبدوه ، ثم أكد ذلك بقوله ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[١٠].

وعن نبوته عليه السلام فقد ورد في القرآن آيات كثيرة تدل على نبوته ورسوليته لله تعالى: قال تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[١١].

---

(١) - المائدة الآية ( ٧٥)
(٢) - مريم الآية ( ٣٠، ٣١ )
(٣) - البداية والنهاية – للحافظ ابن كثير – ٦٨/٢.
(٤) - مريم الآية (٦٣)
(٥) - البداية والنهاية ، ٦٩/٢.
(٦) - المائدة الآية (٧٢) .
(٧) - آل عمران الآية ( ٥١)
(٨) - الزخرف الآية (٦٤)
(٩) - تفسير ابن كثير ، ١٤٢/٤.
(١٠) - تفسير الفخر الرازي ، ٦٠/٧.
(١١) - آل عمران الآية (٤٩)

وقال هو عن نفسه يوم ولادته دفاعا عن أمه الطاهرة وإظهاراً لعبوديته لله واثباتاً لنبوته عليه السلام : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾[1]

وكرر عيسى عليه كلامه في إقراره بنبوته ورسالته عدة مرات قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[2] أي اذكروا أني رسول الله أرسلت إليكم بالوصف الذي وصفت به في التوراة ومصدقا بالتوراة وبكتب الله وبأنبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر،[3].

وقال تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[4].

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ موافقا بالتوحيد وبعض الشرائع[5].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[6].وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[7]. وقال تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾[8] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[9].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وإن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل )[10].

ولقد نزل على السيد المسيح عليه السلام كتاب هو الإنجيل ، وهو مصدق للتوراة ، ومحي لشريعتها ، ومؤيد للصحيح من أحكامها ، وهو مبشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[11].

---

(1) - مريم الآية (٣٠)
(2) - الصف الآية (٦)
(3) - تفسير الرازي ، ٢٧١/٩٢.
(4) - آل عمران الآية (٤٩ )
(5) - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس – ابن عباس – ص: ٤٦٩ – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان بدون ذكر تاريخ أو مكان الطبعة .
(6) - النساء الآية (١٧١)
(7) - المائدة الآية (٧٥ )
(8) - الحديد الآية ( ٢٧)
(9) - البقرة الآية (٢٥٣)
(10) - أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء / باب: قوله تعالى : ( يأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ) الآية بحديث:(٣٤٣٥ ) ص: ٥٧٨
(11) - الصف الآية (٦)

وهو مشتمل على هدى ونور وهو عظة للمتقين، وأنه كان على أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه ، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]،[2].

فالمسيح عليه السلام هو عبد الله ورسوله وقد أنزله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المنزلة التي أنزله الله بها وهي أشرف منزلة ، فآمن به وصدقه، وشهد له بأنه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول الطاهرة الصديقة سيدة نساء العالمين في زمانها، وقرر معجزات المسيح وآياته، وأخبر عن ربه تعالى بتخليد من كفر بالمسيح في النار، وأن ربه تعالى أكرم عبده ورسوله ونزهه وصانه من أن ينال إخوان القردة منه ما زعمته النصارى بأنهم نالوا منه. فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفنا المسيح ابن مريم الذي هو رسول الله وعبده وكلمته ألقاها إلى مريم وروحه موجود أصلا[3].

ومما سبق كله يدل دلالة واضحة على أن عيسى هو عبد الله ورسوله من دون أدنى شك لا في العقل ولا في المنطق ولا بالدليل.

وقد جاء ذلك مصرحا في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام والأعجب أنه أول كلام نطق به عيسى منذ أن خرج إلى الدنيا . فقد قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾[4] كدلالة قوية على عبوديته لله تعالى في كل أحواله في صغره وفي كبره ، وقد جاء التكرار في القرآن الكريم على أنه نبي في مواضع كثيرة وذلك على لسان عيسى تارة وعن إخبارالله به تارة أخرى ، وكذلك أنه عبد مخلوق مثله مثل بقية البشر ولد من بطن مريم عليها السلام وترعرع في حضنها إلى أن كبر وهو أيضا له صفات مثل صفات البشر يأكل ويشرب ويموت ويبعث.

فالمسيح ديانته وشريعته حسب تصوير القرآن غير المسيح وديانته وشريعته حسب النصارى. ونظرة القرآن إلى المسيح هي النظرة الصحيحة التي يلقيها على الرسل جميعا أنهم عباد الله وليسوا ولده وديانة المسيح ديانة توحيد، وشريعته شريعة السماء.

---

(١) - المائدة الآية: ( ٤٧)

(٢) - محاضرات في النصرانية – محمد أبو زهرة ، ص: ١٦.

(٣) - هداية الحيارى في الرد على اليهود النصارى ، الإمام ابن قيم الجوزية ، ص: ١٩٧، ١٩٨.

(٤) - مريم الآية (٣٠)

**المبحث الثاني :طبيعة معجزات المسيح وحقيقتها:**

طبيعة معجزات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم تظهر جليا من طبيعته عليه السلام فكما هو إنسان مخلوق خلقه الله بقدرته واصطفاه لعبوديته ورسالته فحتما يكون معجزته من جنسه فهو مؤيد بالمعجزات التي يصنعها فالله تعالى يؤيده وينصره كما أيد أنبياءه من قبله وبعده بالمعجزات الباهرات التي تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى فهو يشرف رسله بتأييده لهم بهذه المعجزات التي لاتكون إلا للرسل الكرام.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات طيبات تدل على أن معجزات المسيح عليه السلام من عند الله تعالى، يقول تعالى في معرض ذكر نعمته التي أنعم بها على عيسى عليه السلام وتذكيره بها : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1].

وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام اعترافا منه بأنه مؤيد من الله بالمعجزات التي يصنعها : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2].

وإنما أخبر الله عن عيسى صلوات الله عليه، أنه يقول ذلك لبني اسرائيل، احتجاجا منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته، وكذلك حجة على نبوته وصدقه في خبره أن الله أرسله إليهم: من خلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، التي لا يطيقها أحد من البشر، إلا من أعطاه الله ذلك، علماً على صدقه، وآية له على حقيقة قوله، فكان ذلك دليل صدق، على أنه رسول الله حقا[3].

وقد أورد الفخر الرازي مسائل في قوله تعالى :﴿فيكون طيرا بإذن الله ﴾ فقال: المسألة الأولى أن الله تعالى كان يخلق الحياة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل إظهار المعجزات لقوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾[4].

والمسألة الثانية: القرآن دل على أنه عليه السلام إنما تولد من نفخ جبريل عليه السلام في مريم وجبريل عليه السلام روح محض وروحاني محض فلا جرم كانت نفخة عيسى عليه السلام للحياة والروح.

المسألة الثالثة: قوله ﴿ بإذن الله﴾ معناه بتكوين الله تعالى وتخليقه لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [5] أي إلا بأن يوجد الله الموت، وإنما ذكر عيسى عليه السلام

---

(1) - المائدة الآية ( ١١٠)
(2) - آل عمران الآية (٤٩)
(3) - انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ٢٧٧/٣، ٢٧٨.
(4) - الملك الآية (٢)
(5) - آل عمران الآية ( ١٤٥)

هذا القيد إزالة للشبهة ، وتنبيها على أني أعمل هذا التصوير، وأما خلق الحياة فهو من الله تعالى على سبيل إظهار المعجزات على يد الرسل[1].

وقال ابن تيمية: إن المسيح لما خلق من الطين كهيئة الطير إنما مقدوره تصوير الطين وإنما حصول الحياة فيه فبإذن الله يحي ويميت، وهذا من خصائصه، ولهذا قال الخليل ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[2]،[3]. فمعجزات المسيح عليه السلام هي كسائر معجزات الأنبياء لاتدل على ألوهيته وإنما تدل على صدق نبوته[4].

ولاريب أن هذه الآيات التي أعطيها عيسى يعجز عن مثلها البشر ، فتأييده بها دليل وبرهان على أنه رسول من الله الخالق القادر عليها[5]؛ إذ أن قضية معجزات عيسى من كونها أفعالا ربانية وآيات إلهية فهو كذلك، فظهور مثل ذلك على يد العبد في معرض التشريف والتقريب هداية لقوم وإضلالا لآخرين، ولا يلزم أن يكون الذي ظهر على يديه إلها لما يجره ذلك إلى التلبيس والوقوع في الكفر[6].

فطبيعة معجزات المسيح عليه السلام أنها أفعال ربانية وأن الله تعالى أيده بها، كما أكد الله ذلك تارة بتذكيره لعيسى بالنعمة التي أنعم بها عليه وذلك بتكرار قوله ﴿ بإذني﴾ في معرض ذكره لكل المعجزات التي أيد بها عيسى عليه السلام، وكذلك عيسى عليه السلام عند ذكر المعجزات التي يصنعها لبني اسرائيل يقول في كل معجزة يصنعها ﴿بإذن الله ﴾ تأكيدا منه عليه السلام على أنه لايصنع ذلك من عند نفسه ولكن بتأييد الله تعالى له.

والقرآن الكريم أورد هذه المعجزات التي تمت على يد السيد المسيح، ليبين قدرة الله سبحانه، مرسل عيسى بالحق، بينما تهتم الأناجيل المختلفة بهذه المعجزات ، وتهتم بدقائقها وتفصيلاتها ، لتصل إلى شيء آخر وهو قدرة المسيح ذاته، بوصفه إلها[7] ،وما ذلك إلا ضلال منهم بذلك، ومن العجب العجاب أن الذي جعلوه إلها لفعله لهذه المعجزات لم يستطع أن ينقذ نفسه من العذاب الذي وقع به قبل صلبه في زعمهم ، تقشعر منه النفس إذا وقع على إنسان فكيف بإله يملك الحساب، بمعجزة تكون قيامه بها أقل من هذه المعجزات التي قام بصنعها .

ونستطيع أن نقول بفخر وبدون أدنى شك أو ريب أن المسيح عليه السلام هو إنسان مخلوق أكرمه الله بالرسالة وشرفه بالعبودية وأنزل عليه كتابه الإنجيل وأيده بالمعجزات الباهرات. فصلاة ربي وسلامه عليه وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: ( أنا أحق بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى وأبوهم واحد)[8] وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

---

(١) - تفسير الرازي ، ٥٠/٧.
(٢) - البقرة الآية (٢٥٨)
(٣) - النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص: ٢٩٥ .
(٤) - النبوة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ، ص: ٢٧٥.
(٥) - حكمة إرسال الرسل ، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ص: ١١.
(٦) - أنظر مناظرات في الرد على النصارى ، لفخر الدين الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر، ص٥٠.
(٧) - المسيح والمسيحية والإسلام ، عبد الغني عبود ، ص: ٧٢ .
(٨) - البخاري ، كتاب الأنبياء ، حديث(٣٤٤٣) : ٥٨٠.

**المبحث الثالث: معجزات المسيح التي وردت في القرآن الكريم :**

ذكر الله تعالى في عدة مواضع في القرآن الكريم معجزات المسيح التي أيده بها تارة في معرض تذكيره بالنعمة التي أنعم بها عليه وعلى والدته وتارة على لسان المسيح عليه السلام عند دعائه لقومه إلى الله تعالى وتارة عند سؤال قومه له بأن يأتي بالمعجزة كما في معجزة المائدة التي طلبها الحواريون منه. ومعجزة واحدة من هذه المعجزات العظيمة الباهرة تفي بالغرض وتكفي بأن تجعل القلب القاسي يتشقق منه الإيمان بمجرد نظره إلى إحدى تلك المعجزات العظيمة التي أجراها الله على يد نبيه ورسوله عيسى عليه السلام.

وعدد المعجزات التي أوردها القرآن الكريم لعيسى جملتها ثمانية معجزات، إذا أدخلنا فيها معجزة ولادته ومعجزة كلامه في المهد ورفعه إلى السماء.

وجملة المعجزات التي وردت في القرآن هي كالتالي :

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

وقال تعالى:﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

وقال تعالى ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3].

وقال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[4].

---

(1) - المائدة الآية ( ١١٠- ١١٥)
(2) - آل عمران الآية (٤٦)
(3) - آل عمران الآية (٤٩ )
(4) - آل عمران الآية (٥٥)

**١- خلق الطير من الطين.**

وهذه معجزة خلق الطير من الطين، قال تعالى : ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١] وقال تعالى أيضا: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾[٢] أي تصوره وتشكله على هيئة الطائر بإذني لك في ذلك ثم تنفخ في تلك الصورة فتكون طيرا ذا روح تطير بإذن الله وخلقه [٣].

وكذلك كان يفعل، يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير عيانا بإذن الله عز وجل الذي جعل هذا معجزة له تدل على أنه أرسله[٤].

وذكر الطبري أن عيسى صلوات الله عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب ، فأخذ طينا ، ثم قال: أجعل لكم من هذا الطين طائرا ، قالوا: وتستطيع ذلك؟ قال: نعم بإذن ربي ، ثم هيأه حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه ، ثم قال: كن طائرا بإذن الله ، فخرج يطير بين كفيه،فخرج الغلمان بذلك من أمره، فذكروا لمعلمهم، فأفشوه في الناس، وترعرع، فهمت به بنواسرائيل، فلما خافت أمه عليه، حملته على حمير لها، ثم خرجت به هاربة[٥].﴿فأنفخ فيه﴾أي في الواحد منه أومنها أو في الطين فيكون طائرا .

وقال وهب : كان يطير مادام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى .

ويقال: إن سؤالهم كان له على وجه التعنت فقالوا: أخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا إن كنت صادقا في مقالتك؛ فأخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فإذا هو يطير بين السماء والأرض؛ وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله ، كما أن النفخ من جبريل والخلق من الله [٦].

**٢- إبراء الأكمه والأبرص.**

قال تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٨].

والأكمه هو الذي ولد أعمى لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي[٩]. وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه ، أنه يقول ذلك لبني اسرائيل ، احتجاجا منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته ، وذلك أن الكمه والبرص لاعلاج لهما ، فيقدر على إبرائه ذو طب بعلاج ، فكان ذلك من أدلته على صدق قيله، أنه لله رسول، لأنه من المعجزات مع سائر الآيات التي أعطاه الله إياها دلالة على نبوته[١].

---

(١) - آل عمران الآية (٤٩ )
(٢) - المائدة الآية ( ١١٠)
(٣) - تفسير ابن كثير ، ١١٩/٢.
(٤) - نفس المصدر ، ٣٧٣/١.
(٥) - تفسير الطبري ، ٢٧٥/٣.
(٦) - تفسير القرطبي ، ٦٠/٤.
(٧) - المائدة الآية ( ١١٠)
(٨) - آل عمران الآية (٤٩ )
(٩) - تفسير ابن كثير ، ٣٧٣/١.

والبرص معروف وهو بياض يعتري الجلد، وسامّ أبرص معروف، ويجمع على الأبارص. وخص هذان بالذكر لأنهما عياءان[٢].

**٣- إحياء الموتى.**

قال تعالى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾[٤] أي تدعوهم فيقومون من قبورهم بإذن الله وقدرته وإرادته ومشيئته[٥].

وقيل أنه أحيا أربعة أنفس: العاذر : وكان صديقا له ، وابن العجوز، وابنة العاشر ، وسام ابن نوح[٦].

وكان إحياؤه الموتى بإذن الله جلت قدرته، والمحيي في الحقيقة هو الله العلي القدير، ولكن أجرى الإحياء على يد المسيح عليه السلام، ليكون ذلك برهان نبوته ، ودليل رسالته[٧]، فإحياؤه الموتى بدعاء الله، يدعو لهم ، فيستجيب الله له[٨].

**٤- إنباؤه بالغيب.**

قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٩].

أورد الفخر الرازي أقوال في ذلك من معجزات إخباره عن الغيوب في مسائل فقال: المسألة الأولى وفيها قولان أحدهما : أنه عليه السلام كان أول مرة يخبر عن الغيوب.

والقول الثاني : أن الإخبار عن الغيوب على هذا الوجه إنما ظهر وقت نزول المائدة، لأن القوم نهوا عن الإدخار ، فكانوا يخزنون ويدخرون ، فكان عيسى عليه السلام يخبرهم في ذلك.

والمسألة الثانية: الإخبار عن الغيوب على هذا الوجه معجزة ، وذلك لأن المنجمين الذين يدعون استخراج الخبر لايمكنهم ذلك إلا عن سؤال يتقدم ثم يستعينون عند ذلك بآلة ويتوصلون بها إلى معرفة أحوال الكواكب ، ثم يعترفون بأنهم يغلطون كثيرا، فأما الإخبار عن الغيب من غير استعانة بآلة ولا تقدم مسألة لايكون إلا بالوحي من الله تعالى[١٠].

قال القرطبي في تفسير آية : ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾أي بالذي تأكلونه وما تدخرون. وذلك أنهم لما أحيا لهم الموتى طلبوا منه آية أخرى وقالوا: أخبرنا بما نأكل في بيوتنا وما ندخر للغد، فأخبرهم فقال: يافلان أنت أكلت كذا وكذا، وأنت أكلت كذا وكذا. وقال سعيد ابن جبير وغيره كان يخبر الصبيان في الكتاب بما

---

(١) - تفسير الطبري ، ٢٧٧/٣، ٢٧٨.
(٢) - تفسير القرطبي ، ٦١/٤.
(٣) - آل عمران الآية (٤٩ )
(٤) - المائدة الآية ( ١١٠)
(٥) - تفسير ابن كثير ، ١١٩/٢.
(٦) - تفسير القرطبي ، ٦١/٤.
(٧) - محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص: ٢٤.
(٨) - تفسير الطبري ، ٢٧٨/٤.
(٩) - آل عمران الآية (٤٩ )
(١٠) - تفسير الرازي ، ٥١/٧.

يدخرون حتى منعهم آباؤهم من الجلوس معه. وقال قتادة : أخبرهم بما أكلوه من المائدة وما ادخروه منها خفية[1].

وقد روى أبو حذيفة إسحاق بن بشر بأسانيده عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه وابن عباس وسلمان الفارسي ، قالوا: لما بعث عيسى ابن مريم وجاءهم بالبينات ، جعل المنافقون والكافرون من بني إسرائيل يعجبون منه ويستهزؤن به ، فيقولون: ما أكل فلان البارحة وما ادخر في منزله؟ فيخبرهم ، فيزداد المؤمنون إيمانا والكافرون والمنافقون شكا وكفرانا[2].

**٥- عصمته ووقايته من كيد بني اسرائيل.**

كف الله بني اسرائيل عنه حين أرادوا قتله ، وألقى شبهه على من دل على مكانه، ثم رفعه الله تعالى إليه[3]. قال تعالى : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[4] وقال تعالى أيضا: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[5]

فقد وقاه الله تعالى وعصمه من كيد أعدائه كما وقى الأنبياء الذين بعثوا إلى قومهم مستقلين في الدعوة وجاؤا بشرائع، ولهم كتب منزلة، فوقاهم الله وعصمهم حتى انتهوا من تبليغهم، مثل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، اصطفاهم الله تعالى من جميع الناس لأشرف عمله ليبلغوا عنه رسالة الإيمان ويُعَرفوا الناس بالله تعالى.

**٦- إنزال المائدة من السماء.**

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[6].

معجزة نزول المائدة وهي مما امتن الله تعالى على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها فأنزلها الله آية باهرة وحجة قاطعة. وقد سألوه أن ينزل عليهم مائدة من السماء لحاجتهم وفقرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ويتقوون بها على العبادة ، فأجابهم المسيح عليه السلام قائلا لهم اتقوا الله ولا تسألوا هذا، فعساه أن يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين ،

---

(١) - تفسير القرطبي ، ٦١/٤.
(٢) - قصص الأنبياء للحافظ إسماعيل ابن كثير ، ص: ٥١٣.
(٣) - العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني ،ص:٣٥٩.
(٤) - النساء الآية(١٨٤، ١٨٥).
(٥) - المائدة الآية(١١٠)
(٦) - المائدة الآية ( ١١٢- ١١٥)

فقالوا نحتاج إليها ويزداد إيماننا بك وعلماً برسالتك ، ونشهد أنها آية من عند الله ودلالة واضحة على نبوتك وصدق ما جئت به، ونتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا[1].

وقال القرطبي في تفسيرها: نطمئن إلى أن الله تعالى بعثك إلينا وأجابنا إلى ما سألنا ، ونعلم أن صدقتنا بأنك رسول الله ، ونكون عليها من الشاهين لله بالوحدانية ولك بالرسالة والنبوة. وكذلك لك عند من لم يرها إذا رجعنا إليهم[2].

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( نزلت المائدة من السماء عليها خبز ولحم وأمِروا أن لا يخونوا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمُسِخوا قردة وخنازير)[3].

والمعجزات الآتية وهي معجزة ميلاده الشريف وكلامه في المهد ورفعه إلى السماء معجزات حدثت له عليه السلام واحدة في أول خروجه إلى الدنيا والثانية في وسطه والثالثة في آخر خروجه من الدينا فعيسى عليه السلام هو كله معجزة وآية من الله عز وجل ولذلك قال الله تعالى : ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾[4].

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[5].

وقال تعالى على لسان مريم عليها السلام: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[6] أي هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير أن يمسك بشر ، فيجعله آية للناس وعبرة[7].

وقد عرض الله تعالى في كتابه الكريم ولادة مريم البتول عليها السلام لعيسى في عرض جميل شيق معجز. فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا *

---

(1) - انظر تفسير ابن كثير ، ١٢٠/٢.
(2) - انظر تفسير القرطبي ، ٢٣٦/٦.
(3) - رواه الطبري في تفسيره ، ١٣٤/٧، وأخرجه الترمذي مرفوعا (٣٠٦١) في كتاب تفسير القران – باب ومن سورة المائدة.
(4) - مريم الآية ( ٢١)
(5) - آل عمران الآية (٤٥)
(6) - آل عمران الآية(٤٧)
(7) - تفسير الطبري ، ٢٧٣/٤.

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[1] قال ابن عباس رضي الله عنه: أخذ جبريل عليه السلام رُدْن قميصها بإصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى[2].

**٨-كلامه في المهد :**

قال تعالى : ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[3]. أي يكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة أمه مما قذفها به المفترون عليها، وحجة له على نبوته ، وبالغاً كبيراً بعد احتناكه بوحي الله الذي يوحيه إليه ، وأمره ونهيه ، وماتقول عليه من كتابه، وإنما أخبر الله عز وجل عباده بذلك من أمر المسيح وأنه كذلك كان ، وإن كان الغالب من أمر الناس أنهم يتكلمون كهولا وشيوخا، احتجاجا على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى بالباطل[4].

وقال تعالى:﴿ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾[5].

إن ظهور معجزة نطق عيسى وهو في مهده وبيانه لحقيقة أمره وما سيؤول إليه حاله ، ما يدل قطعا على براءة أمه مما نسب إليها من البغي والزنا. وإنما المدبر هو الله .

وفائدة ذكر تكلمه حال الكهولة أن يكلم حال كونه في المهد وحال كونه كهلا على حد واحد وصفة واحدة وذلك لاشك أنه غاية في المعجزة[6].

وقد أورد أبو يحي زكريا الأنصاري من أنه ماهي المعجزة في تكلم عيسى الناس في كهولته ؟ فأجاب عليه بقوله أن المعجزة هي تكلمه في الحالتين بكلام الأنبياء من غير تفاوت بين الطفولة والكهولة التي يستحكم فيها العقل وتنبأ فيها الأنبياء[7].

وقال القاضي: إن عيسى كان نبيا في صباه لقوله وجعلني نبيا ، ولا يمتنع من القادر المختار أن يخلق في الطفل ماهو شرط النبوة من كمال العقل وغيره، مع أنه لم يتكلم بعد هذه الكلمة ببنت شفة إلى أوانه ، ولم يظهر الدعوة بعد أن تكلم بها إلى أن تكامل شروطها وقوله ﴿وجعلني نبيا﴾ كقول النبي عليه الصلاة والسلام: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)[8].

وهذه أعظم معجزة له عليه السلام ، غير أن هذا معناه باعتبار ما سيؤول إليه حاله من النبوة بعد ذلك بدليل أن الله تعالى أنطقه للحظة ثم عاد إلى حاله في الحال ولم ينطق بعد ذلك إلى أن تنبأ.

---

(١) - مريم ' الآيات ( ١٦- ٢٦)
(٢) - تفسير القرطبي ، ٦٢/١١.
(٣) - آل عمران الآية ( ٤٦)
(٤) - تفسير الطبري ، ٢٧٢/٤ .
(٥) - المائدة الآية (١١٠)
(٦) - تفسير الرازي ، ٤٦/٧.
(٧) - فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران ص: ٨٨- ٨٩
(٨) - المواقف في علم الكلام، للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي ، ص٤٣٠،

وقد جاء في الصحيحين أنه قد تكلم في المهد كدلالة على قدرته عز وجل. فروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وبينما صبي يرضع أمه...)[1].

**٩- رفعه إلى السماء :**

ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء من إحدى المعجزات التي حدثت له فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[2].

اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فقال قتادة وغيره أي إني رافعك إلي ومتوفيك بعد ذلك، وقال ابن عباس : إني متوفيك أي مميتك. وقال وهب ابن منبه : أماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه ، وقال مطر الوراق: إني متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت. وقال ابن جرير: توفيه هو رفعه . وقال الأكثرون : المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾[3].

والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد ، وهو اختيار الطبري ، وهو الصحيح عن ابن عباس. وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: لما أراد الله تبارك وتعالى أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وهم اثنا عشر رجلا من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال لهم: أما إن منكم من سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي ، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ؟ فقام شاب من أحدثهم فقال أنا. فقال عيسى: اجلس ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا. فقال عيسى: اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا. فقال نعم أنت ذاك. فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام . قال : ورفع الله تعالى عيسى من رَوْزَنة كانت في البيت إلى السماء. قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به. فتفرقوا ثلاث فرق: قالت فرقة: كان فينا الله ماشاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبية ، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية. وقالت فرقة: كان فينا عبدالله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم؛ فأنزل الله تعالى : ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾[4]،[5].

---

(١) - أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء حديث ( ٣٣٣) ٤/ ٣٢٠) ورواه مسلم : كتاب البر حديث (٦) ٥/١١٤- ١١٦)

(٢) - آل عمران الآية ( ٥٥)

(٣) - تفسير ابن كثير ، ١/٣٧٤

(٤) - الصف الآية (١٤)

(٥) - تفسير الطبري ، ٤/٦٥.

**حول نوعية معجزات المسيح:**

قال ابن كثير وغيره من العلماء أن معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزاته بما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة أذكياء ، فبعث بآيات بهرت الأبصار ، وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار. وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لاسبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه والأبرص ، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد. وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعث في زمان الفصحاء والبلغاء وتجاريد الشعراء فأتاهم بكتاب من الله عز وجل فلو اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثله، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وما ذاك إلا أن كلام الرب عز وجل لايشبه كلام الخلق أبدا.

ولكني لا أوافقهم على رأيهم هذا وهم علماء أجلاء لم يقصروا في شيء رحمهم الله تعالى ولكن العلم له طريقته وليس حكراً على أحد فالكل من علم الله ملتمس . ولذا أقول أن معجزات المسيح عليه السلام لاتناسب عصره من جانب التطبيب لأمور:

أولا: لأنه وإن كان في زمانه أطباء فطاحلة فهم وإن كانوا على قدر من العلم لايستطيعوا ولن يستطيعوا أن يشفوا الأكمه والأبرص لأن هذين المرضين لا يقدر على شفائهما إلا الله تعالى فضلا عن إحياء الموتى . وهذا شيء معلوم.

وثانياً: هناك فرق بين معجزة موسى عليه السلام ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم وبين معجزة عيسى عليه السلام . فمعجزة موسى عليه السلام لايستبعد من يدعي الإتيان بمثله أو قريب منه، ولذلك حتى الناس الذين كانوا يشاهدون فعل السحرة صدقوهم حتى يقول الله تعالى معبراً عن ذلك المشهد الرهيب﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

وكذلك معجزة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم فقد ظهر على مر العصور من يدعي أنه يستطيع أن يأتي بمثله، مثل كفار قريش، وكذلك مسيلمة الكذاب ومن بعدهم . ومعنى هذا أنه لانستبعد أن يوجد هناك من يدعي بذلك ولكن في الحقيقة لايستطيع طبعا، لقوله تعالى﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [2]

ولكن الأمر يختلف في قضية معجزات المسيح عليه السلام فلم يدع أحد أنه يستطيع أن يبرئ الأكمه والأبرص أو ادعى أنه يستطيع أن يحي الموتى. باستثناء الجبار نمرود الذي ادعى أنه يحي الموتى فجاء بفعل سفيه يستطيع فعله كل أحد. إذ جاء باثنين كانا حبيسين عنده فأطلق الأول وقتل الآخر فأولَ الأول بالحياة والثاني بالموت وقد أخبر به القرآن بسخرية تنم عن تكبره وسفاهته قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ

---

[1] - الأعراف الآية (١١٦)

[2] - البقرة الآية(٢٤)

إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [1]

ثالثا : إن معجزات موسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام فيه روح التحدي. وذلك أن فرعون جمع سحرته لمنازلة موسى عليه السلام ، وكذلك كان الأمر من كفار قريش عندما تحداهم القرآن الكريم أن يأتوا بمثله.

ومعجزات المسيح عليه السلام مختلفة عن هذا وتلك ، فمعجزاته عليه السلام لم تكن من قبيل التحدي أي لم يطلب منه أحد معجزة على سبيل تحديه. فالمسيح عليه السلام بعث إلى قوم ينكرون الروح ، وكل أمورهم مادة في مادة فهم أناس ماديون بحتيون يقيسون كل شيء بالمادة الحسية، حتى كانوا يطلقون على الروح الدم وأن الإنسان يتكون من أعضاء واحدة جسد بلا روح. بدليل أن اليهود كانوا ينتظرون بفارغ الصبر مجيء المسيح الذي يقبض على زمام الحكم ويعيد إليهم سلطانهم الدنيوي ، ولذلك عندما جاء المسيح ودعاهم إلى الآخرة ونبذ الدنيا رفضوه وأنكروه وعادوه.

فلذلك بعث الله عيسى عليه السلام إلى بني اسرائيل ليدعو بين القوم بالإيمان بوجود الروح. وأن الإنسان يتكون من عنصرين روح وجسد.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : وفي الحق أن الذي نراه تعليلا مستقيما لكون معجزات المسيح عليه السلام جاءت على ذلك النحو هو مناسبة ذلك النوع لأهل زمانه، لا لأنهم أطباء ، فناسبهم أن تكون المعجزة مما يتصل بالشفاء والأدواء ، بل لأن أهل زمانه قد سادهم إنكار الروح، فجاء عليه السلام بمعجزة هي في ذاته إعلان صادق للروح ، وبرهان قاطع على وجودها، فهذا طين مصور على شكل طير ، ثم ينفخ فيه فيكون حيا ، وهذا ميت قد أكله البلى ، فيناديه المسيح عليه السلام ، فإذا هو حي يجيب نداءه، ما ذاك إلا لأن شيئا غير الجسم وليس من جنسه فاض عليه ، فكانت معه الحياة. فكانت معجزة عيسى عليه السلام من جنس دعايته ، وتناسب أخص رسالته، وهو الدعوة إلى تربية الروح ، والإيمان بالبعث والنشور [2].

وفي الحقيقة أن معجزات عيسى في صميمها تتسق مع مولده . فمعجزاته من نوع مولده . ترمي إلى إحياء الناحية الروحية وإقامة الدليل على وجود الروح.[3]

وإن الأمر في معجزاته كالأمر في خلقه . فخلقه عليه السلام ومعجزاته كلها تناسق وتناسب إلى غاية واحدة . فأسلوب الإعجاز واحد في خلقه ومعجزاته ، والهدف منهما واحد ، وإن أوضح ما يتضح فيهما أمران:

١- أنها مسببات خفي سببها المباشر، ومعلولات فقدت عللها القربية المألوفة .

٢- أنها تدعو إلى الإيمان بالروح وسط مجتمع لايؤمن إلا بالجسد.[4]

---

(١)- البقرة الآية (٢٥٨)

(٢)- انظر محاضرات في النصرانية ، ص: ٢٦، ٢٧.

(٣)- المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ، العميد عبد الرزاق محمد اسود، ١/٢٠٣، ٢٠٤.

(٤)- دراسات في النصرانية ، محمود محمد مزروعة ، ص: ٤٢.

# الفصل الثالث:
# المقارنة بين معجزات عيسى في المسيحية والإسلام.

١- المعجزات التي ورد ذكرها في الإنجيل والقران.
٢- المعجزات التي ورد ذكرها في أحد الكتابين دون الآخر.

## الفصل الثالث:المقارنة بين معجزات عيسى في المسيحية والإسلام.

**تقديم:**

التوراة والإنجيل والقرآن من الكتب السماوية الكريمة التي نزلت على أولي العزم من الرسل موسى وعيسى ونبينا محمد عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والأنبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا، فكل واحد منهم يصدق الذي قبله ويصدق بما أنزل الله عليه من الكتب والشرائع والأحكام[1]،وهذه الكتب فيها هدى ونور وبرهان وتبيان ، وبما أنها من مصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى؛ فالحق فيها واحد، إلا أن الله سبحانه وتعالى وكل حفظ التوراة والإنجيل لليهود والنصارى، فلم يحفظوها كما أمروا بذلك، بل نسوا حظا مما ذكروا به، فطرأ عليها التحريف والتبديل وأصبح أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله: يحذفون مايريدون ويثبتون ما يريدون، لكن بقي بعض الحق مما فيه،

ولما نزل القرآن الكريم على قلب نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه وعنايته: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، جاء مصدقا للكتب السماوية السابقة ومهيمنا عليها: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[3] فمعجزات المسيح عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم ورد أكثرها في الأناجيل؛ إذ أن قوام الأناجيل وغالبها من المعجزات ، والقرآن الكريم هو المهيمن على الكتب السابقة كلها، وهو المعيار الذي نسير عليه في معرفة المعجزات المذكورة في الأناجيل ، والتي بقي فيها شيء من الصحة كما قال بعض العلماء بأن التحريف وقع على بعضها وليس على كلها.

قال ابن تيمية بعد أن أورد أقوال العلماء في ذلك: إن في الأرض نسخاً صحيحة، وبقيت إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ونسخا كثيرة محرفة، بدليل أن القرآن الكريم يأمرهم بأن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل ويخبر أنه فيهما حكمة، وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ[4]، ورغم أن هذه الأناجيل حُرفت وكتبت على أهواء قساوستها، فقد تُركت أشياء دون تحريف؛ حتى تكون حجة عليهم وسخطا لهم إلى يوم القيامة ، فمثلا في إنجيل يوحنا الذي يقال أنه مدخول ومدسوس إلى الأناجيل، وقد جيء به ليدلوا بذلك على أن التثليث مذكور في الأناجيل بعد أن غفل عنها الأناجيل الثلاثة الأخرى. فمن الغريب أن الاعتراف بعيسى عليه السلام نبيا تكرر فيه أكثر من غيره من الأناجيل الأخرى المقننة. والدليل على ذلك أنه عندما أخبر المرأة السامرية بماضيها قالت له المرأة: (ياسيدي ، أرى أنك نبي )[5]

وكذلك شهادة الأعمى الذي أبصر بمعجزة المسيح عليه السلام عندما قالوا له: (ماذا تقول أنت عنه من حيث أنه فتح عينيك؟. فقال :إنه نبي).[6]

---

(1) - لباب التأويل في معاني التنزيل ، للبغدادي الشهير بالخازن، ص: ١/٣٥١.

(2) - الحجر الآية (٩)

(3) - المائدة الآية(٤٨)

(4)- التفسير الكبير- لابن تيمية- ص١/٢٠٩.

(5) - إنجيل يوحنا ٤: ١٩.

(6) - إنجيل يوحنا ٩: ١٧.

فمن صميم المسيحية الإيمان بالله وبنبوة المسيح عليه السلام وهذه أكبر شهادة (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)[1]

والعجيب أيضا أنه الإنجيل الوحيد الذي تحدث عما يشبه ما قاله القرآن أن عيسى بشر بنبي يأتي من بعده[2]، ففي كلامه عن المعزي (Parakletos)[3] وعد يسوع بمجيئه من بعده فـ (يعلمكم كل شيء ويذكركم بما قلته لكم)[4].

ولاشك في أن الإنجيل الذي بيد النصارى اليوم فيه كثير من الهدى والنور الذي يصدق القرآن الكريم ، ولو أن النصارى أقاموا ما بقي في هذا الكتاب من الهدى والنور لاهتدوا إلى الحق وآمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم[5]. فاليهود والنصارى أصل دينهم حق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6] لكن كل من الديانين مبدل منسوخ؛ فإن اليهود بدلوا وحرفوا، ثم نسخ بقية شريعتهم بالمسيح عليه الصلاة والسلام وهذا من الحكمة في إبقاء أهل الكتاب بالجزية ؛ إذ عندهم من الشواهد والدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم[7]، أي لازال في كتبهم بعض من الحق الذي لم يستطعوا أن يخفوه رغم ذلك.

وإذا كانت الكتب السماوية من مصدر واحد فمن الطبيعي أن يكون القرآن والإنجيل متفقين على ما يورد فيها من معجزات المسيح المختلفة والتي جاءت فيها وسأوردها بالتفصيل بإذن الله تعالى .

---

(1) - إنجيل يوحنا ١٧: ٣

(2) - وردت في سورة الصف قال تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) الآية (٦)

(3) - الفارقليط : لفظة يونانية تطلق عند المسيحيين على الروح القدس، الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، ومعناها: المستغاث به (المنجد في اللغة – لويس معلوف-ص: ٢٤) وفي الإسلام هو محمد أي أحمد، ومعناه: الأمجد والأشهر والمستحق للمديح ( Muhammad In The Bible,Prof. Abdu l-ahad Dawud, (p:214, 218

(4) - إنجيل يوحنا ١٤: ٢٦، أنظر البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل- كمال الصليبي- ص١١٤.

(5) - مقالة: شهادة الإنجيل على أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه - للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، مجلة الحكمة ، ١١٩/١، ١٢٠.

(6)- البقرة الآية(٦٢)

(7)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية – المجلد الرابع ، ص: ٢٠٨، ٢٠٩.

**المبحث الأول: المعجزات التي ورد ذكرها في الإنجيل والقرآن.**

فمن معجزات المسيح التي ورد ذكرها في الإنجيل والقرآن هي:

**١- إبراء الأكمه والأبرص.**

وهذه المعجزة وردت في القران الكريم وهي من إحدى عجائب المسيح عليه السلام فقد وردت في مواضع في القرآن الكريم [١]

وهي آية من آيات الله تعالى أظهره على أحد من خلقه وخصه وأكرمه بها، وهو رسوله المجتبى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام. ومن لطائف الحكمة أنه نسب فعل هذه المعجزة في كلا الآيتين إلى البارئ سبحانه وتعالى ، فكأنما لعلم الله تعالى له عن مستقبل ماستؤل إليه معجزته عند أتباعه بعد رفعه، إذ ألهوه حقيقة بسبب صنعه لهذه المعجزات ، ولتكون حجة ودليلا عليهم إلى يوم القيامة وتكون شهادة براءته من الرضى بذلك أو أمره لهم كما يدعون.(فكان بعثه في زمن الطب، فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء شرط الإيمان)[٢]

وقد وردت كذلك هذه المعجزة في كتب الأناجيل صريحة وفي مواضع كثيرة ومنها:

معجزة شفاء العميان فقد ورد ذلك في مواضيع كثيرة في الأناجيل ومثال ذلك شفائه مولود ولد أعمي ففي إنجيل يوحنا :

(وفيما هو مُجْتَازٌ رأى إنساناً أعمى مُنْذُ ولادَتِهِ. فسأله تلاميذه قائلين:يامعلم من الذي أخطأ؟ هذا أم أبواه، حتى ولد أعمى . أجاب يسوع قائلا: لاهذا أخطأ ولا أبواه، وإنما لكي تظهر فيه أعمال الله قالَ هذا وتَفَلَ عَلى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طيناً وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى وَقَالَ لَهُ: اذْهَبِ اغْتَسِلْ في بركَةِ سِلْوَامَ، فمضى واغْتَسلَ وأَتَى بَصيراً. فقال قوم من الفريسيين: إن هذا الإنسان ليس من الله لأنه لايحفظ السبت وقال آخرون : كيف يستطيع إنسان خاطئ أن يصنع مثل هذه المعجزات ؟ ثم وقع بينهم انقسام. فقالوا للأعمى: وأنت ماذا تقول عنه وقد فتح عينيك ؟ قال: إنه نبي)[٣].

للأب لويس برسوم: وهذه المعجزة إن دلت على شيء فعلى قدرة يسوع غير المحدودة ، وأنه هو الله الذي ظهر في الجسد ، ولما كان يسوع هو الله الخالق القدير على كل شيء ، فلا عجب إذن أن يكون الطين - والطين من شأنه أن يعمي العيون السليمة- في يده تعالى وسيلة لإعطاء الأعمى منذ ولادته ، عينين بصيرتين[٤].

وكذلك ورد في الأناجيل أيضا أنه شفى برصا كثيرين ومن ذلك ما ورد في إنجيل لوقا أنه شفى عشرة مرضى بالبرص:

(وفيما هو داخِلٌ إلى قَرْيَةٍ استَقْبَلَهُ عَشَرَةُ رِجَالٍ بُرْصٍ، فوقفُوا منْ بَعِيدٍ وصَرَخُوا: يَا يَسُوعُ يَا مُعَلِّمُ، ارْحَمْنَا فنَظرَ وَقَالَ لهم: اذهبوا وأروا أنفسكُمْ لِلكَهَنَةِ وفيما هم مُنْطَلِقُونَ طَهروا)[٥].

---

(1) - المائدة الآية ( ١١٠) وآل عمران الآية (٤٩ )

(2) - تفسير الجلالين- ص: ٧٥.

(3) - إنجيل يوحنا ٩: ١- ١٨

(4) - تفسير الأناجيل المقدسة، للأب لويس برسوم الفرنسيسكاني ، ٣٣١/١، ٣٣٢.

(5) - إنجيل لوقا ١٢:١٤-١٧

فهذا يدل على أن المسيح شفى من خلال هذه المعجزات أناساً كثيرين إذ رد عليهم أعينهم وجعلهم يبصرون والبرص يتطهرون ففي ذلك كثير من شفاهم المسيح عليه السلام بهذه الطريقة.

وهذا كله يدل على أنه يصنع ذلك من عند الله تعالى وإن افترى النصارى عليه وقالوا عنه إنه يصنع هذه المعجزات من عند نفسه فالأناجيل تشهد عليهم في ذلك. فعندما شفى المسيح عليه السلام الأعمى، فالأعمى مجداللله تعالى وكذلك الناس عندما رأوا ذلك سبحوا الله . وكذلك عندما سأل الفريسيون الأعمى: ماذا تقول أنت عنه من حيث أنه فتح عينيك؟ قال : إنه نبي.

والغريب أن النبي أليشع في العهد القديم صنع هذه المعجزة عند شفائه للأعمى، وبعكس ذلك جعل الجيش الذي أحاطه عمي لايبصرون. وذلك كله في لحظة واحدة وقد ورد ذلك في سفر الملوك الثاني: (وصلى أليشع وقال : يارب افتح عينيه فيبصر. ففتح الرب عيني الغلام فأبصر، وإذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول أليشع. ولما نزلوا إليه صلى أليشع إلى الرب وقال: اضرب هؤلاء الأمم بالعمى . فضربهم بالعمى كقول أليشع).[1]

وأما عن شفاء عيسى عليه السلام للبرص أنه شفى برصا كثيرين ولم نخطئ القول أن قلنا إنها تدل دلالة واضحه على أنها معجزة من عند الله تعالى أيد بها نبيه الكريم عيسى عليه السلام ، ومما يدل على ذلك ما ورد في الأناجيل أنه عندما جاءه البرص العشرة ردهم إلى الكهنة (كهنة بني اسرائل الذين يحفظون التوراة)

وقال للأبرص الذي شفاه من علته (إذهب وأر نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم).[2] ليعلمهم أنه مستمر في خط الأنبياء الذين سبقوه وذلك مصداقا لقوله عليه السلام (لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ماجئت لأنقض بل لأكمل).[3] ويسوع قبل أن يشرع في خدمته اختار أن يغتسل في مياه الأردن من يدي يوحنا وكما يخبرنا كان ذلك لكي لا يظهر بأنه أهمل شيئا من الشريعة اليهودية والديانة.[4]

ومن ذلك أيضا أن أليشع النبي شفى الأبرص من برصه وأبرص الصحيح في وقت واحد، ومع ذلك لم يؤلهوه ويعترفون بأنه نبي. ففي سفر الملوك الثاني أنه شفى نعمان رئيس الجيش: ( فجاء نعمان بخيله ومركباته ووقف عند باب أليشع. فأرسل إليه أليشع رسولا يقول: اذهب واغتسل سبع مرات في الأردن، فيرجع لحمك إليك وتطهر، فنزل وغطس في الأردن سبع مرات، حسب قول رجل الله فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر)[5] ثم أن أليشع رفض أخذ الأجرة من الذهب والفضة وغير ذلك مما قدم له نعمان، فمضى نعمان إلى حال سبيله، ثم تبعه خلصة الجيحزي غلام أليشع وأخذ منه الأموال والذهب قائلا له إن سيدي أرسلني إليك. وعندما رجع إليه سأله أليشع أين كنت؟ قال له لم أذهب إلى أي مكان. فقال له أليشع: (ألم يذهب

---

(1) - سفر الملوك الثاني ٦: ١٦- ١٨ .

(2) - إنجيل متى ٨: ٤

(3) - انجيل متى ٥: ١٧

(4) - تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة - للعلامة يوحنا لورنس فان موسهيم، ١٤/١.

(5) - سفر الملوك الثاني ٥: ٩- ١٤ .

قلبي حين رجع الرجل من مركبته للقائك؟ أهو وقت لأخذ الفضة ولأخذ ثياب وزيتون وكروم وغنم وبقر وعبيد وجوار؟ فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد. فخرج من أمامه أبرص كالثلج).[1]

أو بعد هذا يؤلهون المسيح على معجزة صنعها غيره أكثر وأعجب منه.

**٢- معجزة إحياءالموتى:**

والمعجزة الثانية التي وردت في القرآن الكريم والأناجيل هي معجزة إحياء الموتى، فقد أحيى المسيح عليه السلام أناسا وذلك بالمعجزة التي أيده الله بها في كتابه الكريم ذاكراً إنعامه التي أنعمها على المسيح وأمه عليهما السلام[2].

وإحياء الموتى هذا من تخصصات الله سبحانه وتعالى لأنه وحده هو الذي يملك قبض أرواح الإنسان ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]؛ لذا ذكر وأعيد مراراً في القرآن وعلى لسان عيسى عليه السلام بعد كل معجزة لنفي توهم الألوهية فيه بأنه يصنع ذلك بإذن الله تعالى وليس من عنده أو بقدرته. فأيَّده الله بجنسين من الآيات والبراهين والخوارق المستغربة التي لا يمكن لغير الأنبياء الإتيان بها، والدين الذي جاء به،هو دين الأنبياء السابقين، وهذا أكبر الأدلة على صدق الصادقين. فإنه لو كان من الكاذبين، لخالف ما جاءت به الرسل، ولناقضهم في أصولهم وفروعهم، فعلم بذلك أنه رسول الله، وأن ما جاء به حق لا ريب فيه[4].

وفي المقابل وردت وقائع هذه المعجزات في الأناجيل وهي :

١- إقامة ابن أرملة نايين:

(فَلَما اقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ ابْنٌ وَحِيدٌ لِأُمِّهِ، وهي أَرْمَلَةٌ ثُمَ تَقَدم وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوقف الْحَامِلُونَ فقال: أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ قُمْ فَجلس الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ)[5].

يقول الأب لويس برسوم: وفي جلال شخصه الإلهي تقدم إلى النعش ولمسه بيده، وكان من أثر هذه المعجزة التي أظهر يسوع قدرته الإلهية، وسلطانه المطلق على الحياة والموت.[6]

والمنعطف العجيب هنا في تكملة النص الإنجيلي ( فأخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه) نص قاطع الدلالة على أنه رسول.

٢- إقامة ابنة يا يرس من الموت:

(وإذا رجل اسمه يا يرس قد جاء، وكان رئيس المجمع فوقع عند قدمي يسوع وطلب إليه أن يدخل بيته، لأنه كان له بنت وحيدة لها اثنتي عشرة سنة، وكانت في حال الموت. وبينما هو يتكلم، جاء واحد من دار رئيس المجمع قائلا له: ماتت ابنتك. لا تتعب المعلم . فسمع يسوع وأجابه قائلا : لا تخف آمن فقط ، فهي تشفى

---

(1) - سفر الملوك الثاني ٥: ٢٦، ٢٧ .

(2) - وذلك في سورتي المائدة الآية ( ١١٠) و آل عمران الآية (٤٩ )

(3) - الزمر الآية (٤٢)

(4) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ، ص: ١٤٠، ١٤١.

(5) - إنجيل لوقا ٧:١٢-١٥

(6) - تفسير الأناجيل المقدسة- ٨٣/١.

. فلما جاء إلى البيت لم يدع أحدا يدخل إلا بطرس ويعقوب ويوحنا ، وأبا الصبية وأمها . وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون . فقال: لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه ، عارفين أنها ماتت . فاخرج الجميع خارجا ، وامسك بيدها ونادى قائلا : يا صبية قومي! . فرجعت روحها وقامت في الحال . فأمر أن تعطى لتأكل . فبهت والداها. فأوصاهما أن لا يقولا لأحد عما كان.)[1]

وهنا بعض الملاحظات لابد من إيرادها هنا وهي:

١- ورد قول أحد حاشية رئيس المجمع (ماتت ابنتك. لا تتعب المعلم) يعني هذا أنهم كانوا يلقبون المسيح بالمعلم ومعناه كالكاهن أو العظيم لقب لم يرتق إلى الغلو الذي تطلقه النصارى عليه.

٢- قول عيسى عليه السلام: (لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه، عارفين أنها ماتت). فضحكوا عليه وهذا معناه أن هناك استهزاء منهم به وهذا ديدن كل قوم يأتي إليه الأنبياء عليهم السلام، فكل نبي مر على هذا الأمر، قال تعالى في أمر نوح عليه السلام : ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[2]

٣- جملة (فأخرج الجميع خارجا) لعلمه أنهم لا يؤمنون بهذه المعجزة أو لا يستطيعون أن يستوعبوها فتؤدي بهم بعد ذلك إلى الهلاك لأنهم ربما يرفعونه فوق درجته ويجعلونه إلها. كما فُعل به بعد رفعه عليه السلام ، ولذلك في مقام آخر عندما بدأ الناس يشهدون للمسيح بالعظمة لما آتاهم به من معجزات كبرى لكنه لم يأتمنهم على نفسه "لأنه كان يعرف الجميع. ولأنه لم يكن محتاجا أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان"[3] ونظرا لمعرفته الكبيرة بالطبيعة الإنسانية أدخل معه من يثق فيه من حواريه لأن الإيمان قد تغلغل في نفوسهم وخالط بشاشة قلوبهم.

٣- إقامة لعازر بعد موته بأربعة أيام:

(فلما سمِعَتْ مرتًا أنَّ يسوعَ آتٍ لاقَتْهُ، وأما مريم فاستَمَرَّتْ جالسةً فِي البَيْت فقالَت مَرتًا لِيَسوعَ: يا سيِّد، لو كنت ههنا لم يَمُتْ أخي لكني الآنَ أيْضاً أعلَمُ أنَّ كُلَّ ما تَطْلُبُ من الله يُعْطِيكَ اللهُ إيَّاهُ قال لها يسوع: سيقومُ أخُوك قالَت له مَرتًا: أنَا أعلَمُ أنَّهُ سَيَقُومُ فِي القيامة، في اليوم الأخير قال لها يسوع: أنَا هُوَ القِيَامَةُ وَالحياةُ من آمَنَ بي ولَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أيْضاً فِي نَفْسِهِ وجاء إلى القبر، وكَان مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ قال يسوع: ارْفَعُوا الحَجَرَ قالَتْ لَهُ مَرتًا، أخْتُ المَيْت: يا سَيِّد، قَدْ أنْتَنَ لأنَّ لَهُ أرْبَعَةَ أيَّامٍ فَرَفَعُوا الحَجَرَ حَيْثُ كَانَ المَيْتُ مَوْضُوعاً، ورَفَع يسُوعُ عَيْنَيْهِ إلى فَوْقُ، وَقَالَ: أيُّهَا الآبُ، أشْكُرُكَ لِأنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأنَا عَلِمْتُ أنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي ولَكِنْ لِأجْلِ هذا الجَمْعِ الوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أنَّكَ أرْسَلْتَنِي ولَمَّا قَالَ هذا صَرَخَ بِصَوْتٍ

---

(1) - إنجيل لوقا ٨: ٤١- ٥٦

(2) - هود الآية(٣٨)

(3) - إنجيل يوحنا ٢: ٢٣-٢٥

عَظِيمٍ: لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجاً فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ)[1]

فالنصارى يدعون أنه يصنع هذه العجزات بقدرته وذلك لأنه الإله القادر على كل شيء.(فهو أقام ميتا بعد أن أنتن، وهذه المعجزة تتحدى بصورة قاطعة كل منكر للاهوت المسيح . فالإنسان مع ما وصل إليه من علم في القرن العشرين مازال عاجزا عن أن يقيم ميت بعد لحظات من وفاته – وكأن المسيح عليه السلام قال إنه يحي الموتى من عند نفسه- فكم بالحري بعد أربعة أيام وبعد أن سرت في جسده عناصر التعفن والفناء)[2]

إن الذي يذكرونه في هذا الإنجيل لشاهد حق عليهم ، ويأخذهم من تلابيبهم فهذا النص يدل دلالة واضحه على أنه رسول الله إذ أن شهادة المرأة أنه نبي مستجاب الدعوة وذلك في قولها : لَكِنِّي الآنَ أَيْضاً أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ) والسؤال هنا لعل من المفيد لمن يؤلهون المسيح أن يقرأوا مرارا بحسب هذه الرواية بعد أن توجه إلى السماء داعيا الله الذي كان يسميه الآب ، قائلا : (وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي وَلكِنْ لِأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي ) فهذا تصريح منه عليه السلام أنه رسول الله وأن أمر الإحياء ليس بيده هو مباشرة بل بيد الله الذي توجه إليه بالدعاء ، وإلا فلماذا لم يقم المسيح نفسه بإحياء لعازر مباشرة بدون أن يتجه ببصره إلى السماء هكذا ويدعو؟.

ثم لماذا بكى بشدة واضطرب بالروح عند بكاء أخوات لعازر والحال أن الإله لايبكي ولا يتأثر ؟! إن قلنا بكى بالجزء الذي فيه البشرية ، فالسؤال : فلماذا لم يغلب عليه الجزء الذي فيه الألوهية ويجعله رابط الجأش كما هو شأن الراسخين من البشر، فضلا عن الملائكة ، والكاملين من المخلوقات؟![3]

ويااليت شعري ما الفرق بين عيسى عليه السلام وبقية الأنبياء حتى تألهه النصاري وتنكر نبوته، رغم أنه ورد في الكتب العهد القديم (التوراة) الذي تجعله النصارى مرجعا للعهد الجديد وردت فيه آيات التي ذكرناها آنفاً ونوردها لاحقاً، صنعها الأنبياء لهي أشد من مما أتى به المسيح نفسه ولكن لم يعتبروهم إلها .

ومنهم إيليا النبي قد أحيا ابن أرملة صرفة صيدا، (فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه، فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش)[4]، وكذلك أليشع الذي أحيا الصبي: ففي العهد القديم ذكر أنه:

(دخل أليشع البيت وإذ بالصبي ميت ومضطجع على سريره، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما وصلى إلى الرب، ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينه على عينيه ويديه على يديه وتمد عليه فسخن جسد الولد، ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك، وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح عينيه، فدعا جيحزي وقال: ادع هذه الشونيمة، فدعاها ولما دخلت إليه

---

(1) - إنجيل يوحنا ١١:٢٠-٤٤

(2) - ما معنى المسيح ابن الله؟ ، تقديم نخبة من خدام الإنجيل، ص: ٢٩.

(3) - النصرانية تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب . مصطفى شاهين. ص: ٦٠.

(4) - سفر الملوك الأول ١٧: ٢١، ٢٢

قال احملي ابنك، فأتت وسقطت على رجليه وسجدت إلى الأرض ثم حملت ابنها وخرجت )[1]

وكذلك أحيى أليشع النبي عليه السلام ميتا بعد وفاته، والمتصرف بمعجزات الإحياء في البرزخ أي بعد الموت أعجب منها قبل الموت [2] ففي سفر الملوك (أن أليشع مات ودفنوه . وكان غزاة موآب تدخل على الأرض عند دخول السنة. وفيما كانوا يدفنون رجلا إذا بهم قد رأوا الغزاة ، فطرحوا الرجل في قبر أليشع ، فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع عاش وقام على رجليه)[3]

وبما أن عيسى أحيا أربعة أنفس فقد أحيا النبي حزقيال جمعا غفيرا من الناس (أمة) شعب بأكمله، ففي سفر حزقيال أنه قال :

( كانت علي يد الرب ، فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاما، وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة ، وإذا هي يابسة جدا. فقال لي: يا ابن آدم أتحيا هذه العظام؟. فقلت: ياسيد الرب أنت تعلم. فقال لي: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة، اسمعي كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب لهذه العظام : هاأنا ذا أدخل فيكم روحا. وبينما أنا أتنبأ كان صوت ، وإذا رعش ، فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كسانها ، وبسط الجلد عليها من فوق ، وليس لها روح . فقال لي: تنبأ للروح، تنبأ يا ابن آدم ، وقل للروح : هكذا قال السيد الرب: هلم ياروح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني ، فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا)[4]

وكذلك موسى عليه السلام الذي قلب العصا حية ، فهو وهب الروح للجماد الذي لاروح فيه أصلا ، بعكس المسيح الذي رد الروح إلى مكانها الذي خرجت منه .

والعجب من استدلال النصارى بإحياء الموتى لإثبات ألوهية المسيح مع أنهم أثبتوا هذه القدرة للحواريين، والمقصود ما جاء في قصة إحياء بطرس لطابيثا ، فقد جاء في أعمال الرسل أن بطرس أحيا طابيثا بعد أن ماتت وغسلها أهلها (وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة، وحدث في تلك الأيام أنها مرضت وماتت، فغسلوها ووضعوها في عليّة ... فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى، ثم التفت إلى الجسد وقال: يا طابيثا قومي.ففتحت عينيها.ولما أبصرت بطرس جلست)[5]

**٣- معجزة انبائه بالغيب:.**

أولا في القرآن، وردت معجزة انباؤه بالغيب في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[6]

وكان عليه السلام يخبرهم بما يدخرونه في بيوتهم بعلم الله له في ذلك.

---

(1) - الملوك الثاني ٤: ٣٢- ٣٧ .

(2) - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، للقس أنسلم تورميدا الشهير بعبدالله الترجمان الأندلسي، ص٩١.

(3) - سفر الملوك الثاني ١٣: ٢٠، ٢١.

(4) - حزقيال ٣٧: ١- ١٠ .

(5) - أعمال الرسل ٩: ٣٦- ٤١

(6) - آل عمران الآية (٤٩ )

فالله سبحانه وتعالى يطلع بعض الغيبيات على رسله الذين اصطفاهم فيقول تعالى عنهم ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه﴾[1] فهذه الدرجة لا يبلغها أي أحد إلا من رضي الله عنه وهيأه لحمل رسالته إلى الناس ، وهي أمانة عظيمة . يقول تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾[2]

ثانيا في الأناجيل: وكذلك وردت معجزات كثيرة من هذا القبيل في الأناجيل تنبأ بها المسيح عليه السلام ومنها :

١- إخبار المسيح عن ماضي امرأة سامرية:

فقد أعلن المسيح للمرأة السامرية أسرار حياتها الماضية والحاضرة مع أنه لم يسبق أن تقابل معها من قبل ، مما جعل المرأة تدرك أنها ليست أمام إنسان عادي ، لكنها أمام فاحص القلوب والكلى فكشف لها عن شخصه ، وآمنت به وذهبت إلى مدينتها تنادي بالمسيح قائلة أنه قال لها كل ما فعلت فآمنت المدينة كلها.[3] (قَالَ لَهَا يَسُوعُ: ادْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ وَتَعَالَيْ إِلَى ههُنَا أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: حَسَنًا قُلْتِ لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لِأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!)[4]

٢- إخباره عن العُملة التي في فم سمكة:

ومن أعجب الأمور التي أظهرت هذه الصفة الإلهية في المسيح قوله لبطرس: (اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلَعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ أستارا (عملة نقود) فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ (ادفع الجزية لطالبيها) عَنِّي وَعَنْكَ)[5]،[6].

٤- إخباره بمكان أكله مع تلاميذه:

وفي اليوم الأول من الفطير . حين كانوا يذبحون الفصح ، قال له تلاميذه: أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح ؟. فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما: اذهبا إلى المدينة، فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه. وحيثما يدخل قولا لرب البيت: إن المعلم يقول: أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي؟ فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة . هناك أعد لنا. فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ، ووجدا كما قال لهما[7]

ولذا يستدلون بهذه المعجزة على أن عيسى هو الله ، العالم بكل شيء ولذلك قال له تلاميذه: الآن نعلم أنك عالم بكل شيء . ولست تحتاج أن يسألك أحد. لهذا نؤمن أنك من الله خرجت)[8]. وكما قال بطرس أيضا : (يارب أنت تعلم كل شيء)[9]

---

(1) - الأنعام الآية (١٢٤)
(2) - الجن الآية (٢٦، ٢٧ .)
(3) - ما معنى المسيح ابن الله؟ ، تقديم نخبة من خدام الإنجيل، ص: ٣١.
(4) - إنجيل يوحنا ٤:١٦-١٩
(5) - إنجيل متى ١٧:٢٤-٢٧
(6) - ما معنى المسيح ابن الله؟ ، ص: 32.
(7) - إنجيل مرقس ١٤: ١٢- ١٦' وفي إنجيل متى ٢٨: ١٧- ١٩ ، إنجيل لوقا ٢٢: ٧- ١٣
(8) - إنجيل يوحنا ١٦: ٣٠
(9) - إنجيل يوحنا ٢١: ١٧

وليس هذا معناه أنه إله، إذ من الضروري أن الله تعالى يعطي أنبياءه علم كل شيء قال تعالى عن نبيه آدم عليه السلام ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] أي علمه علم كل شيء وقال عن داوود عليه السلام ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾[2] آتاه الله ملك الخلافة وحكمة الإلهامات الربانية[3]،وعلّمه مما يشاء من العلوم[4].

لكن ليس المسيح وحده من قد تنبأ بالمغيبات، فقد تنبأ قبله يعقوب فقال لأبنائه: ( اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام...)[5]

ومثله تنبأ صموئيل فإنه تنبأ لما سيحصل لشاؤل الملك (في يوم ذهابك اليوم من عندي تصادف رجلين عند قبر راحيل)[6]

وكذلك إيليا تنبأ بما سيحصل من شر وعقاب لآخاب (ها أنا ذا عليك شرا، وأبيد نسلك، وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط؛ لأجل الإغاظة التي أغظتني ، ولجعلك اسرائيل يخطئ)[7]. وقد تحققت نبوءته في مقتل عائلة أخاب في سفر الملوك الثاني[8].

وكذلك في إنجيل يوحنا: أن رئيس الكهنة تنبأ بموت المسيح (تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة ، وليس عن أمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد)[9].

**٤- معجزة الميلاد:**

ومعجزة ميلاده الشريف وردت في القرآن الكريم كبشارة لأمه المصونة عليها السلام وكذلك آية للناس وعبرة لهم.

وقد عرض الله تعالى في كتابه الكريم ولادة مريم البتول عليها السلام لعيسى في عرض جميل شيق معجز[10] . قال ابن عباس رضي الله عنه: أخذ جبريل عليه السلام رُدْن قميصها بإصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى.[11]

وفي الأناجيل ورد ذكر ولادته من مريم البتول: ( أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف ، قبل ان يجتمعا، وجدت حبلى من الروح القدس . فيوسف رجلها إذ كان بارا ، ولم يشأ أن يشهرها ، وأراد تخليتها سرا. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا : يايوسف ابن داود ، لاتخف أن تأخذ مريم امرأتك . لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس . فستلد إبنا وتدعو اسمه يسوع . لأنه يخلص شعبه من خطاياهم)[12]

---

(1)- البقرة الآية (٣١)

(2)- البقرة الآية (٢٥١)

(3)- غرائب القران ورغائب الفرقان – الحسين بن محمد النيسابوري – ١٠٤/٢.

(4)- التفسير الميسر – تأليف عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢٦٤/١.

(5)- سفر التكوين ٤٩: ١- ٢٧ .

(6)- سفر صموئيل الأول ١٠: ٢- ٩

(7)- سفر الملوك الاول٢١: ٢١- ٢٤

(8)- سفر الملوك الثاني١٠: ١- ١٧

(9)- إنجيل يوحنا ١١: ٤٩- ٥٢

(10)- آل عمران، الآيات (٤٥- ٤٧) و مريم الآيات ( ١٦- ٢٦)

(11)- تفسير القرطبي ، ٦٢/١١.

(12)- إنجيل متى ١: ١٨- ٢١.

وقد وردت ولادة المسيح عليه السلام متشابهة بعض الشيء في القرآن الكريم والأناجيل إلا أن الاختلاف طبعا في طبيعة عيسى أي في العقيدة.

ففي القرآن الكريم ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾

وفي إنجيل لوقا:(أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم. فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها المنعم عليها ! الرب معك. مباركة أنت في النساء)[1].

وفي القرآن الكريم ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾

وفي إنجيل لوقا :( فلما رأته اضطربت من كلامه ، وفكرت : ما عسى أن تكون هذه التحية !

وفي القرآن الكريم ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾

وفي إنجيل لوقا :( فقال لها الملاك: لاتخافي يامريم ، لأنك قد وجدت نعمة من عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين إبنا وتسميه يسوع ).

وفي القرآن الكريم ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾

وفي إنجيل لوقا :( فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا؟)

وفي القرآن الكريم ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

وفي إنجيل لوقا :( فأجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك).

فالنصان يتشابهان في أن ملاك الله بشّر مريم بأنها ستحمل إبنا بأمر الله وأن مريم ارتعبت من أمر الملاك . وأنها تساءلت كيف يكون لها ولد وهي لم تعرف رجلا وأن جواب الملاك تضمن أمر الله بذلك وأن المولود سيكون عظيما ذا شأن. ونتوقف هنا عند الاختلافات وهي في العقيدة .

فالقرآن الكريم يقول ﴿لأهب لك غلاما زكيا ﴾ ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منـــا﴾ بينما جاء في إنجيل لوقا: ( وابن العلي يدعى )( فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله) ولو دققنا في إنجيل برنابا لوجدنا أن هاتين الجملتين اللتين تقرران أن المسيح ابن الله يدعى قد جاءتا بشكل مخالف تماما حيث يقول إنجيل برنابا ( لتكوني أم نبي يبعثه الله إلى شعب اسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص)[2]( كوني حاملا بالنبي الذي ستدعيه يسوع)[3] وقد جاء في سورة آل عمران: ﴿ إذ قالت الملائكة يـــامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مـــريم ﴾ وهذا التشابه من قول إنجيل لوقا حيث يقول: ( وتلدين ابنا وتسميه يسوع ). ولكن التشابه الأكبر يقع مع إنجيل برنابا حيث يقول: كوني حاملا بالنبي الذي ستدعينه يسوع.

---

(1) - إنجيل لوقا ١: ٢٦- ٣٥ .

(2) - إنجيل برنابا ١: ٤

(3) - إنجيل برنابا ١: ٤، ٨

وفي القرآن الكريم يظهر جليا ميلاد المسيح الطبيعي الذي يتسم بالطباع البشري المحض فهي تمر بحالات الطلق والولادة كما تمر به كل بنات حواء فقد أوضح القرآن الأوقات والظروف التي مرت بها مريم في حال ولادتها، فلما حملته وجاءها الطلق اختفت عن أعين الناس وذهبت إلى مكان بعيد لايراها فيه أحد وتمنت الموت في ذلك الوقت.

فالسياق والتصوير القرآني هو الذي يطمئن إليه القلب والعقل دون شكوك. فهو إلى جانب المعجزة الإلهية في عدة أمور إلا أنه يدل على وضع إنساني بشري تعيشه امراة حامل وقد جاءها المخاض فعانت من آلام الوضع ماعانت[1]

فكيف بإله ولد من امرأة بشرية لاحول لها ولا قوة يمر عليها أحوال المخاض وما يحدث أثناء الولادة من ألم وتعب وغير ذلك ( وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقطمنه واضجعته في المذود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل)[2]

والإله يتنزه عن أن يكون في بطن امرأة، ثم أنه كان طفلا يرضع من ثدي أمه وختن بعد أن كان أغلف كما في إنجيل لوقا:(ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن)[3] ( وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما. وأما هو قال: طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه )[4] كناية إلى أنه بشر رسول يبلغ كلام الله.

وولادة المسيح عليه السلام من غير أب أعجوبة لاشك فيها، لكنها لا تقتضي الألوهية بحال من الأحوال، وإلا لانطبقت الألوهية على آدم وحواء من باب أولى، لأن آدم ولد من غير أب ولا أم، وولدت حواء من أب وهو ادم بلا أم. فوجود آدم خلقاً سوياً أكبر وأكمل من خلقة المسيح الذي خلق جنيناً في بطن أمه ثم كبر بعد ذلك ونما،(وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح)[5]

وممن تساوى مع المسيح في هذه المعجزة وبالأصح فاقه وعلاه ، ملكي صادق كاهن ساليم في عهد إبراهيم، فإن بولس يزعم أن لا أب له ولا أم ولا بداية ولا نهاية، يقول: (ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي، بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له ولانهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد)[6]. فلم لا يقول النصارى بألوهية ملكي صادق؟

---

(1) - انظر العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل، حسن الباش، ٥١/١ وما بعدها.

(2) - إنجيل لوقا ٢: ٦، ٧

(3) - إنجيل لوقا ٢: ٢١.

(4) - إنجيل لوقا ١١: ٢٧، ٢٨.

(5) – إنجيل لوقا ٢: ٤٠

(6) - الرسالة إلى العبرانيين ٧: ١- ٣

وبما أن ولادة المسيح عليه السلام من غير أب كانت السبب في فيما حدث لليهود والنصارى من صدمة الانبهار من هذه المعجزة التي لم يستطيعوا أن يقفوا أمامها من عظمتها وغرابتها عندهم إذ وصل بهم الأمر إلى تناقض غريب واضطراد عكسي تماما؛ فاليهود أنزلت المسيح إلى أحط مراتب الدرجات وأرذلها إذ ادعت أنه ولد من الزنا وقذفت أمه المصونة البتولة بالافتراء الفاحش. بينما النصارى رفعته إلى أعلى مراتب الدرجات وأفضلها إذ جعلته في مصاف الإلة وقالت لايكون هكذا إلا إذا كان إلها وقالوا لو لم يولد المسيح من عذراء لكان مجرد إنسان، وقالوا إنه إله جاء على صورة بشر لتخليص الناس من الخطيئة التي اقترفها آدم؛ ففدى بنفسه لينجوا العالم من العذاب بسبب هذه الخطيئة. فنزل القرآن الكريم ليبطل هذين المعتقدين في المسيح عيسى عليه السلام فجاء بالوسط المفيد الصحيح إذ أكرمه وجعله أنسان فشرفه بمعجزة ولادته من غير أب وأكرم أمه وبرأها مما اقترف في حقها المفترون، واصطفاها على نساء العالمين فقال لها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[1] وكذلك بشرها بولادة المسيح وجعله وجيها في الدنيا والآخرة عالي القدر ومن الصالحين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ولم يبالغ في فيما بالغت فيه النصارى بأن جعلوه إلها ولكنه جعله من المصطفين الأخيار ومن أنبيائه العزام من أولي العزم من الرسل، ومن عباده المكرمين، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[2]

**٤- الرفع إلى السماء .**

أورد القرآن الكريم معجزة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء وذلك وقاية له من كيد أعدائه [3]، فالله تعالى أكرم نبيه عيسى عليه السلام برفعه إليه حيا قبل أن تدنسه يد اليهود الغادرين الذين كانوا يرومون قتله وذلك حسدا من عند أنفسهم وكذلك برأ الله نبيه من الصلب والقتل الذي تدعيه النصارى وتفتخر به اليهود عليهم، وحفظ عبده ورسوله من هذه الخيانة الغادرة والمؤامرة الدنيئة الحاقدة التي حيكت ضده صلوات ربي وسلامه عليه فقال تعالى في كتابه العزيز:﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ

---

(1) - آل عمران الآية (٤٢)
(2) - النساء الآية(١٧١)
(3) - وذلك في آل عمران ، الآية ( ٥٥)

اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1]

والأناجيل تذكربأن المسيح صعد إلى السماء ولكن بعدما قتل على الصليب ودفن في القبر ثم قام بعد ثلاثة أيام وظهر لتلاميذه والناس الآخرين في عدة أماكن لمدة أربعين يوما، ثم صعد إلى السماء. (وأخرجهم خارجا إلى بيت عينا، ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم، انفرد عنهم وأصعد إلى السماء)[2] وهو (الذي فوق جميع السماوات)[3]

ويذكر إنجيل يوحنا أنه عندما ذهبت مريم المجدلية بعد ثلاثة أيام من الصلب لزيارة القبر في فجر أول الأسبوع ثم وجدته خاليا من أي جسد فإنها وقفت تبكي وهناك ظهر لها المسيح وقال لها ( لاتلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن إذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)[4]

فمما سبق يتضح أنه حسب رواية لوقا فقد حدث الصعود إلى السماء في يوم الصلب، بينما هو حسب هذه الرواية قد حدث متأخرا عن ذلك بعدد من الأيام.

وجاء في سفر أعمال الرسل أن المسيح صعد بجسمه إلى السماء بعد أربعين يوما من ظهوره إلى مريم المجدلية. وهكذا اختفى السيد المسيح بنفس الطريقة التي ظهر بها. ولكن يبدو أن معظم تلاميذه كانوا يعتقدون مخلصين أنه قد وجد معهم بجسمه بعد صلبه[5]. وفي ذلك يقول لوقا:

(ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم ، وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله)[6]

وأما انجيل برنابا فقد ذكر أن المسيح عليه السلام رفع بجسمه حيا كما يذكر ذلك القرآن الكريم (فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم . فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد)[7]

وفي الحقيقة أنه صعد إلى السماء دون أن تصل إليه الأيادي الآثمة بدليل أنه قال لليهود الذين أتوا ليمسكوه (أنا معكم زماناً يسيراً ثم أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا)[8].(وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحدا عليه الأيادي).[9]

---

(1) - النساء الآية (١٥٧، ١٥٨)
(2) - إنجيل لوقا ٢٤: ٥٠- ٥٣
(3) - أفسس ٤: ١٠
(4) - إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧
(5) - قصة الحضارة ، ول ديورانت ،ص: ٢٤٠ ، الجزء الثالث من المجلد الثالث .
(6) - إنجيل لوقا ٢٤: ٥٢، ٥٣.
(7) - إنجيل برنابا: الإصحاح ٢٠٥: ٤- ٦.
(8) - إنجيل يوحنا ٧: ٣٣-٣٤
(9) - إنجيل يوحنا ٧: ٤٤

ولئن قالت النصارى برفع المسيح للسماء وجلوسه عن يمين الله، فقد كانت فكرة انتقال القديس بجسمه وحياته إلى السماء من الأفكار الشائعة المألوفة بين اليهود، فقد رووها عن موسى وأخنوخ وأليشع وأشعيا[1]. ومن ذلك ما حصل مع إيليا الذي رفع من غير أن يصلب أو أن يصفع أو أن يصاب بسوء (وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار قصلت بينهما ، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء)[2]. ومثله حصل مع أخنوخ، النبي الكريم إدريس عليه السلام، فكانت كل أيام اخنوخ ثلاثمائة وخمس وستون سنة . وسار اخنوخ مع الله. ولم يوجد لأن الله أخذه [3]. وقد جاء ذكره في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [4] وجاء في حديث الإسراء في الصحيحين (البخاري ومسلم ): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو في السماء الرابعة[5]. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن إدريس رُفع إلى السماء الرابعة وهو حي ثم قبض الملك روحه هناك.

وذهب العظماء من العلماء إلى أن أربعة من الأنبياء في زمرة الأحياء الخضر وإلياس في الأرض، وعيسى وإدريس في السماء، عليهم الصلاة والسلام[6].

**٦- نزول المسيح في آخر الزمان:**

ارتبط المسيح عليه السلام بكثير من مجريات الأحداث التاريخية في الماضي والمستقبل فنزوله في آخر الزمان شيء لم يختلف عليه المسلمون ولا النصارى فكلهم على اتفاق بنزوله ولكن المعضلة هنا هي كيفية نزوله وما يصاحب ذلك من أمور .

ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف. ففي القرآن الكريم وردت آيات في إشارة إلى نزوله في آخر الزمان فقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[7] أي موت عيسى ، وهذا حين نزوله كما فسره أبوهريرة بذلك. وقد أكدت آية أخرى أنه علامة للساعة وهي قوله ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[8]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) متفق عليه[9]

---

(1) - قصة الحضارة ، ص: ٢٤٠

(2) - سفر الملوك الثاني ٢: ١١، ١٢

(3) - سفر التكوين ٥: ٢٣، ٢٤ .

(4) - مريم الآية (٥٦، ٥٧ )

(5) - أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأنبياء حديث: (٣٣٤٢) ص: ٥٥٥.

(6) - شرح المقاصد لسعد التفتازاني – ٣١١/٢

(7) - النساء الآية (١٥٩)

(8) - الزخرف الآية ( ٦١)

(9) - أخرجه البخاري ، ٧٧٤/٢ ، حديث (٢١٠٩). وأخرجه مسلم في صحيحه، ١/ ١٣٥،حديث( ١٥٥).

كل هذا ثابت في صحيح مسلم بعضه في الصحيحين كليهما، ورى الإمام أحمد وأبو داود أن عيسى يبقى بعد قتل الدجال أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون[1]، وذكر البخاري في تاريخه أنه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال: إن روح الله عيسى ابن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه. رجل مربع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون[3]

فقد أشارت الآيات إلى المؤامرة التي جرت للمسيح، وقررت أموراً يلحظها قارئ الآيات، فالآية الكريمة دليل على أنه سينزل في آخر الزمان فقد أشارت الآيات لنجاته في قوله:﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلاً ﴾[4]

والمعلوم أن المسيح رفع وهو في الثلاثينيات من عمره، والكهولة في اللغة مقترنة بالمشيب، ولما يدركه المسيح حال وجوده الأول، فدل على أنه سيعيش ويبلغ الكهولة، ويكلم الناس حينذاك، ولو صرفت عن هذا المعنى لما بقي لذكر الكهولة وكلامه فيها وجه، إذ ذكرت بين معجزات المسيح، والكلام في الكهولة كل أحد يطيقه، ولا معجزة في ذلك.[5]

## المجيء الثاني للمسيح:

تعتبر عقيدة المجيء الثاني للمسيح من العقائد المتميزة في المسيحية، إذ تعتبر إحدى الأركان الأساسية للإيمان المسيحي ، فالمسيحيون يؤمنون بأن ملكوت الله يوجد الآن في العالم من خلال شعبه الذي يؤمن به، وتوقع المجيء الثاني من أهم موضوعات الإنجيل ، فلا يخلو سفر من أسفاره من الحديث عن المجيء الثاني للمسيح، سيعود ممجدا (وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء.وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء السماوات إلى أقصائها).[6] (هكذا المسيح

---

(1) - سنن أبي داود، حديث: (٤٣٢٤)،ص:٦٠٧ ومسند أحمد، حديث:(٨٩٠٢)، ٤٤٥/١٨

(2) ـ التاريخ الكبير ، للإمام البخاري ، ص: ٢٦٣/١

(3) ـ المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري، ٤٣٧/٩، حديث: (٤١٢٨).

(4) - آل عمران الآية( ٤٦)

(5) - مقال د. منقذ بن محمود السقار - مكة المكرمة – صفر – ١٤٢٤هـ www.ebnmryam.com

(6) - إنجيل متى ٢٤: ٢٩-٣١ وإنجيل مرقس ١٣: ٢٦، ٢٧ وإنجيل لوقا٢١: ٢٧.

أيضا سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه)[1] والنص الصريح على ذلك أيضا (أيها الرجال الجليليون ، مابالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء)[2]

هكذا تقول الأناجيل في نزول المسيح؛ إلا أنه لن يموت! فالمملكة التي سيقيمها تكون مملكة أبدية. لأنه لم يرتكب أي معصية، ولو كان قد أذنب لما بقي بجنب الله لمدة طويلة كهذه، فلماذا يموت إذاً ؟ ويتحدث العهد القديم عن الملك الأبدي للمسيح وعن كهنته الأبدية، نسبة إلى كهنوت شاليم، حيث يعيش أبد الآبدين ليكون وسيطا لقومه.(أقسم الرب ولن يندم: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق)[3]

ففي هذه المعجزات التي وردت في كلا الكتابين بينهما تشابه كبير، وما ذلك إلا ليدل دلالة واضحة على أنها من مصدر واحد ألا وهو الوحي الإلهي المنزل من عند الله تعالى ، إلا أن الكتب السابقة قبل الإسلام أصابها شحوب لما أصاب أهله لعدم حفظهم لها إذ أن الله تعالى وكلهم بحفظه فلم يحفظوه. والقرآن الكريم هو الكتاب العزيز الذي جاء ليصحح ما حرف من الكتب السابقة ويبين الحقائق ويحق الحق ، قال تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4]

---

(1)- الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٨

(2)- أعمال الرسل ١: ١١

(3)- سفر المزامير ١١٠: ٤

(4)- المائدة الآيات(١٤- ١٦).

**المبحث الثاني : المعجزات التي وردت في أحد الكتابين دون الآخر.**

**تقديم:**

إن مما يحير العقل ويجذبه إلى التفكر فيه ما يجده من الاختلافات التي وقعت في الكتب السماوية السابقة على القرآن وهي التوراة والإنجيل، (حتى إن أعظمها وأشهرها كالأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام لا يُعرف كاتبها ولا زمن كتابتها ولا اللغة التي كُتبت بها أولا)[1] فقد ظهرت فيه التبديل والتحريف فهم لايؤمنون بوحي بعد التوراة أي أن شريعة موسى هي الخاتمة وموسى هو خاتم الأنبياء لانبي بعده وبهذا ينكرون نبوة عيسى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكذا النصارى أصحاب الإنجيل فقد نسبوا الأناجيل إلى كاتبيها ولم ينسوها إلى عيسى عليه السلام، ويذكر أن هذه الأناجيل كُتبت بعد رفع المسيح بثلاثمائة أو أكثر بشهادتهم. فهم يؤمنون بالعهد القديم التوراة ويضيفونها إلى العهد الجديد الإنجيل وبدورهم لايؤمنون بوحي بعد هذا فهم يسقطون من حسابهم القرآن وينكرون نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حرمت الكنسية في مجامعها الكثير مجموعة من الكتب التي تفصل حياة المسيح وتعاليمه، فقاموا بحذوفات كثيرة على غاية من الأهمية، ولم يحتفظ من العهد الجديد إلا بعدد محدود من الكتابات وأهمها الأناجيل الأربعة المقننة.

أما الوحي القرآني الذي نزل عقب ستة قرون من المسيح، فقد احتفظ بالعديد من تعاليم التوراة والإنجيل الذين أكثر من ذكرهما، بل وفرض على كل مسلم الإيمان بالكتب السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[2] كما أبرز المكانة المهمة التي شغلها في تاريخ الوحي رسل الله كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، الذي كان فيهم مقام مرموق وقد أظهر القرآن ولادته كما في الأناجيل كحديث معجز. كما كرم والدته مريم تكريما خاصا وأطلق اسمها على سورة كاملة من القرآن الكريم وهي (سورة مريم)[3]

ففي هذا المبحث أورد المعجزات التي لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم وبالعكس المعجزات التي لم يرد لها ذكر في الأناجيل، ثم أناقشها بالتفصيل وأذكر السبب التي حدا بالكتابين إلى عدم ذكر المعجزات الأخرى والله المستعان.

**أولا: معجزات لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم .**

**١ ـ معجزات التعامل مع الطبيعة:**

- تهدئة العاصفة:

هذه المعجزة وهي أن المسيح عليه السلام زجر العاصفة التي هاجت وهدأها وقال للبحر الهائج اسكت ، فسكنت الريح وصار هدوء عظيم[4]

- مشي المسيح على الماء:

---

(1) - تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا ، ٣٠٢/٣.

(2) - النساء الآية(١٣٦).

(3) - التوراة والانجيل والقران والعلم ، الكاتب الفرنسي موريس بوكاي ، ص: ٨٠٧.

(4) - إنجيل مرقس ٤:٣٧-٤١

ثم أنه مشى على ماء البحر برجليه أمام تلاميذه عندما ابتعدت عنه السفينة إلى عرض البحر[1]

- تحويل الماء إلى خمر:

وذلك عندما حول الماء المملوء ستة أجران إلى خمر، في عرس الجليل قانا أمام تلاميذه.

(وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْراً دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ)[2]

يقول شارح إنجيل يوحنا: ( وقد كانت هذه المعجزة هي أول معجزة يصنعها أمام تلاميذه. ونلاحظ أنه في هذه المعجزة حول الماء إلى خمر بمجرد إرادته الداخلية وحدها دون أن ينطق بكلمة واحدة)[3]

ولئن كان المسيح قد حول الماء إلى خمر. فقد حول أليشع الماء الذي ملأ قدور العجوز إلى زيت، ليس لوقت واحد وإنما تكفي هي وبنيها إلى الأبد:

(قال: اذهبي استعيري لنفسك أوعية من خارج من عند جميع جيرانك أوعية فارغة.لا تقللي. ثم أدخلي وأغلقي الباب على نفسك وعلى بنيك وصبّي في جميع هذه الأوعية وما امتلأ أنقليه، فذهبت من عنده وأغلقت الباب على نفسها وعلى بنيها، فكانوا هم يقدمون لها الأوعية وهي تصب. ولما امتلأت الأوعية قالت لابنها: قدم لي أيضاً وعاء، فقال لها لا يوجد بعد وعاء فوقف الزيت. فأتت وأخبرت رجل الله فقال: اذهبي بيعي الزيت، وأوف دينك، وعيشي أنت وبنوك بما بقي) [4]

وكذلك حول موسى عليه السلام نهر مصر كاملا إلى الدم أمام أعين فرعون وحاشيته. ( وذلك بأن استحال الماء لأهل مصر دما فكانوا لايخرجون ماء ليشربوا إلا وجدوه مختلطا بالدماء الكثيرة )[5]

ففي سفر الخروج: ( رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده ، فتحول كل الماء الذي في النهر دما)[6]

- صيد السمك:

وكذلك ببركته اصطاد تلاميذه أسماكا كثيرة حتى كادت شباكهم تتخرق من كثرة السمك الذي فيه ، بعد أن كانوا قد قضوا هناك أوقاتا كثيرة لم يظفروا بصيد سمك واحد[7]

---

(1) - إنجيل يوحنا ٦:١٦-٢١

(2) - إنجيل يوحنا ٢:٦ و٧ و٩ و١٠

(3) - ترجمة إنجيل يوحنا وتفسيره : زكي شنودة و باهور لبيب ، ص: ٢٤٧.

(4) - سفر الملوك الثاني ٤: ٣- ٧ .

(5) - العقيدة الإسلامية وأسسها – د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ص: ٣٤٨.

(6) - سفر الخروج ٧: ٢٠،

(7) - إنجيل لوقا ٥: ١- ٦

- تيبيس شجرة التين:

ثم أنه جعل شجرة التين لا تثمر أبدا فقال لها: لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد ففي الحال يبست[1]

أنواع هذه المعجزات جميعها لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم، وفيما أرى والله أعلم بما أنهم عندما جعلوا المسيح هو الله أرادوا أن يضفوا إليه الصفات الألوهية الكاملة ليظهروا أنه كما هو سلطان على الإنسان من خلال معجزات شفائه الكثيرة وكما هو سلطان على الروح من خلال إحيائه الموتى فهو كذلك سلطان على الطبيعة من خلال تعامله مع الطبيعة وتغيير نواميسها كما يريد.

**٢- معجزات الشفاء جميعها التي سبق ذكرها عدا شفاء الأبرص والأكمه.**

**٣- معجزات تكثير القليل.**

وردت هذه المعجزات في الأناجيل ضمن المعجزات التي صنعها المسيح عليه السلام ، كما صدرت عن غيره من الأنبياء،

فقد أطعم الله عز وجل بني إسرائيل وهم شعب كامل المن والسلوى أربعين سنة، وكل ذلك ببركة موسى عليه السلام :(وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاؤا إلى أرض عامرة. أكلوا المن حتى جاؤا إلى طرف أرض كنعان)[2]

وهذه المعجزات التي صدرت عن المسيح عليه السلام لاتدل على ألوهيته إطلاقا؛ لأن الله تعالى يؤيد رسله بالمعجزات في كل وقت وحين فهو سبحانه لايتخلى عنهم قيد أنملة يقول الله تعالى كدليل على اصطفائهم لحمل رسالة ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[3] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[4]

فالمسيح عليه السلام لم ينسب أبداً إلى نفسه في أي من المعجزات التي صنعها فهو يرد كل ذلك إلى الله تعالى الذي وهبه هذه المعجزة وأيده بها ففي الأناجيل ما يثبت ذلك. إذ يقول أنه ليس في مقدوره أن يفعل هذه المعجزات بدون تأييد الله له:(أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً. كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني)[5]

وفي إنجيل يوحنا يقول:(هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني)[6]

وقال:( كنت بإصبع الله أخرج الشياطين )[7]

وكذلك عندما سأله تلاميذه عن الشاب الذي ولد أعمى قائلين:(يامعلم من الذي أخطأ؟ هذا أم أبواه، حتى ولد أعمى. أجاب يسوع قائلا: (لاهذا أخطأ ولا أبواه، لكن

---

(1) - إنجيل متى ٢١: ١٨، ١٩

(2) - سفر الخروج ١٦: ٣٥، ٣٦

(3) - الأنعام الآية(١٢٤)

(4) - الحج الآية (٧٥)

(5) - إنجيل يوحنا ٥: ٣٠

(6) - إنجيل يوحنا ٥: ٣٦.

(7) - إنجيل لوقا ١١: ٢٠

لتظهر أعمال الله فيه. ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني)[1] رد المعجزات إلى الله تعالى.

وعندما يريد أن يصنع معجزة فهو يدعو الله قبل ذلك ويرفع نظره نحو السماء كدلالة على دعائه الله تعالى أن يستجيب له.

فهو عندما أراد إطعام الجمع من الأرغفة الخمس والسمكتين (رفع نظره نحو السماء، وبارك ثم كسر الأرغفة وأعطى لتلاميذه ليقدموه إليهم)[2] ولما جيء له بالأصم الأخرس (رفع نظره نحو السماء وأنَّ، وقال: افثأ.أي انفتح، وفي الوقت انفتحت أذناه، وانحل رباط لسانه، وتكلم مستقيماً)[3]

وكذلك كدلالة على أن معجزات المسيح من عندالله أن الذين شاهدوا معجزات المسيح بأعينهم والذين شفاهم المسيح حمدوا الله تعالى ومجدوه ولم يتجهوا إلى عيسى بالعبادة، ولم يعتبروه بفعلته هذا إلا أنه نبي رسول من لله.

ومن ذلك أنه عنما شفى المرأة المنحنية الظهر(وضع عليها يديه، ففي الحال استقامت ومجدت الله )[4]

وكذلك عندما رد البصر إلى الرجل الذي ولد أعمى لم يدعوه إلها وإنما قال هو نبي. عندما سأله الفريسيون: ( وأنت ماذا تقول عنه وقد فتح عينيك؟) قال: (إنه نبي)[5]

وأيضا عندما أقام المفلوج ورأت الجموع ذلك " تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا)[6]

وعندما شفي الصبي من الروح النجس( بهت الجميع من عظمة الله)[7]

وعندما أكثر الطعام القليل وشبع الشعب الكثير من الطعام القليل شهدوا له بالنبوة لا بالألوهية:(فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم) [8]

وما أدل شهادة على أنه يصنع المعجزات بتأييد من الله الشهادة التي جاءت من تلميذه بطرس كبير الحواريين حيث يقول: (يسوع الناصري رجل قد تبرهن من قبل الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده)[9]

والمشكلة أن النصارى يفسرون الأناجيل حسب أهوائهم مع أنه واضح وصريح الدلالة على بشرية المسيح؛(إذ مامن قول يقوله طائفة من العقلاء إلا إذا تأملته تصورت منه معنى معقولاً وإن كان باطلاً. إلا قول النصارى فإنك كلما تأملته لم تتصور له حقيقة تعقل. لكن غايتهم أن يحفظوا الأمانة أو غيرها، وإذا طولبوا بتفسير

---

(1) - إنجيل يوحنا ٩: ٢- ٤

(2) - إنجيل مرقس ٦: ٤١.

(3) - انجيل مرقس٧: ٣٤، ٣٥ .

(4) - إنجيل لوقا ١٣: ١٣.

(5) - إنجيل يوحنا ٩: ١- ١٨

(6) - إنجيل متى ٩: ٨

(7) - إنجيل لوقا ٩: ٤٣

(8) - إنجيل يوحنا ٦: ١٤.

(9) - أعمال الرسل ٢: ٢٢

ذلك فسره كل منهم بتفسير يكفر به الآخر، لاختلافهم في أصل التوحيد والرسالة إذ كان قولهم في التوحيد والرسالة من أفسد الأقوال وأعظمها تناقضا)[1]

وفي نهاية القول أقول أنهم أهل كتاب فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)[2] ومما يحكونه عن معجزة المسيح عليه السلام من المعجزات في حيز الإمكان لانكذبهم فيه، لإمكانه، ولانصدقهم لجهلهم وفسقهم[3].

**ثانيا: معجزات لم تذكر في الأناجيل .**

**١ـ معجزة خلق الطير من طين.**

هذه المعجزة لم يرد لها ذكر في الأناجيل ، ولكن وإن كان لم يكن كذلك فقد وردت هذه المعجزة في ما يعرف بأناجيل الطفولة ( The Gospel of Infancy)[4] وهو من بين الأناجيل المحرمة قراءتها ، وهو إنجيل يحكي عن طفولة المسيح عليه السلام وعن معجزاته التي صنعها ومنها هذه المعجزة فقد وردت صريحة وجلية في هذا الإنجيل . بعض المعجزات المذكورة في القرآن الكريم لم تكن مذكورة في الأناجيل المعروفة ، ولكنها موجودة في إنجيل الطفولة الإنجيل المفقود والمنحول وهو الإنجيل الذي حاربه المسيحيون وجعلوه في عداد الأناجيل المرحمة قراءتها وتداولها . فمن الغريب أن المعجزات موجودة فيها كما هي مذكورة في القرآن الكريم كمعجزة خلق الطير من الطين ومعجزة الكلام في المهد وغير ذلك.

---

(1) ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية، ٢٤٩/١.

(2) ـ أخرجه البخاري في صحيحه ، ٤/ ١٦٣٠، حديث(٤٢١٥).

(3) ـ اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفي أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ص: ٢١٣.

(4) ـ هذا الإنجيل يرجع للقرن الثاني الميلادي ولقد ذكره كثير من آباء الكنيسة الأوائل في كتاباتهم ونقدهم للهرطقات والهراطقة. ولقد عثر على عدة مخطوطات قديمة وبلغات مختلفة لهذا الإنجيل ، فعثر على ترجمات يونانية ولاتينية وسيريانية ، بل وعربية أيضا . وكانت منتشرة بين الجماعات المسيحية في شتى البلاد منذ القرن الثاني

ومن أناجيل الطفولة:

أـ إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها . ويذكر اوكبيوس دى كاسترو Ocobius de Castro أن إنجيلا لتوما Thomas ( إنجيل الطفولة ) كان يقرأ في كثير من كنائس آسيا وإفريقيا وكان هو المصدر الوحيد لإيمانهم . وهذا الإنجيل ترجم من الأصل الإغريقي إلى الإنجليزية وموجود الآن في مكتبة الملك بفرنسا، تحت رقم (٢٢٧٩).وقد ترجمه إلى العربية الدكتور/أحمد حجازي السقا- مكتبة الإيمان بالمنصورة.

إنجيل الطفولة العربي :

وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين . ومع أنه نشر أولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م ، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر وهذا الإنجيل يتكون من ٢٢ إصحاحا أو فصلا.

انظر ( الكتب المفقودة من الكتاب المقدس وكتب عدن المنسية )

The lost books of the bible and the forgotten books of Eden

Published by : the world publishing company , 10th printing may 1948

The Lost Books of The BIBLE, Dr.Talmage

والشبكة الالكترونية www.earlychristianwritings.com

www.infancythomas.htm & WWW.Ladeeni.net 1

حتى أنه حدا ببعضهم إلى القول أن القرآن اقتبس ذكر هذه المعجزات من هذه الأناجيل واستقى منها أفكاره.

يقول إنجيل الطفولة العربي:

( عندما كان الرب يسوع في السابعة ، وفى أحد الأيام كان في رفقة بعض الأطفال الذين كانوا في نفس عمره وعندما كانوا يلعبون عملوا من الطين أشكال عديدة على هيئة حمير وثيران وطيور وأشكال أخرى وافتخر كل منهم بما صنعه وحاول كل منهم أن يتفوق على رفاقه، فقال الرب يسوع للأولاد : يمكنني أن أأمر تلك الأشكال التي صنعتها أن تمشى . وعلى الفور تحركت الأشكال ، وعندما أمرها أن ترجع رجعت. وأيضا عمل أشكال على هيئة الطير والعصافير ، وعندما أمرها أن تطير طارت وعندما أمرها أن تثبت ولا تتحرك ثبتت ولم تتحرك وعندما قدم لها طعام وشراب أكلته وشربته "[1]

وكذلك في مكان آخر نجد قصة أخرى يخلق فيها الطفل يسوع من الطين طيرا: صنع اثني عشر عصفورا ( أشكال طينية على هيئة عصافير ) ووضعها حول حفرته وعندما صفق الرب يسوع بيديه على العصافير التي صنعها من الطين طارت العصافير مغردة )[2] ويذكر إنجيل توما هذه المعجزة أيضا: (في يوم السبت صنع من طمى ناعم كهيئة الطير ، وصفق بيديه وصاح على الطير: أن طيروا فأخذت العصافير في الطيران رويدا وريدا وهي ترقرق)[3].

وربما هذه الأناجيل هي الأناجيل الحقة التي نزلت على عيسى عليه السلام والتي ضاعت خلال الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون الأوائل. ولم لا، ولن نتعدى الحق إن أضفنا وقلنا أنها تطابق تمام المطابقة لما ذكره القرآن الكريم من هذه المعجزات. إذ أنه لافائدة في ذكرها في الأناجيل تماشياً مع مايقوله القرآن الكريم إذا علمنا أنهم يجحدون كل ما يذكره القرآن من معجزات ما لم تذكره الأناجيل. فوجود هذه المعجزات في هذه الأناجيل لدليل على وجود بصيص من الحق فيها وهو المفقود.علماً أن هذه الأناجيل كانت موجودة قبل بعثة النبي الأكرم نبينا محمد صلوات ربي وسلامه عليه.

ونافلة القول أن هذه الأناجيل وإن دخل فيها التحريف والتبديل إلا أن فيها شيء من رائحة الحق وربما هي من الجانب التي فيها نسوا حظاً مما ذكروا به.

**٢- معجزة إنزال المائدة من السماء.**

ومن المعجزات التي غفلت عنها الأناجيل هي المعجزة الذات الأهمية الكبيرة وهي معجزة إنزال المائدة من السماء ، فقد ذكر القرآن الكريم أن الحواريين طلبوا من عيسى عليه السلام مائدة من السماء ليأكلوا منها ولتطمئن قلوبهم على أن المسيح

---

(1) - إنجيل الطفولة العربي الفصل: ١٥ : ١ – ٧

(2) - إنجيل الطفولة العربي الفصل ١٩ : ١٦ – ٢١

(3) - إنجيل توما الإصحاح الثاني الآية: ٢- ٤.

عليه السلام هو الرسول الحق، وكذلك ليعلموا أنه عليه السلام قد صدقهم وليكونوا على هذه المعجزة من الشاهدين فيما بعد إذا أنكرها منكر.

ومعجزة إنزال المائدة ليست مذكورة في الأناجيل وإن كان عبد الوهاب النجار: جعل مسألة المائدة هي مسألة الأرغفة الخمسة والسمكتين الواردة في إنجيل متى[1] إذ أن المراد بإنزالها عليهم أن يرزقهم الله تعالى الطعام الكثير من حيث لايحتسبون[2]،

وكذا قال القس عبد المسيح بسيط أبو الخير: ومن الواضح أن قصة المائدة قريبة جداً من معجزة أشباع الجموع بسبعة خبزات وبعض السمك المذكورة في الأناجيل [3]

إلا أن هذه الأقوال لا أساس لها من الصحة لأن الفرق بين المعجزتين واضح البيان إذ الأولى نزلت من السماء والثانية حدثت في الأرض ، وأن معجزة الإكثار كان في الطعام الموجود أصلا القليل كمية. وأما معجزة المائدة فقد وجدت منذ بدايتها كثيرة أي أنها من الكثرة بحيث تنفى عنها صفة القلة. ثم أن في إنزال المائدة كان فيها حوار المسيح مع الحواريين وسؤالهم المسيح بإنزالها ، ولكن هذا لم يحدث في مسألة إكثار الطعام بل أن المسيح هو الذي أمرهم ليطعموا الناس (أعطوهم أنتم ليأكلوا)[4].

وربما لأنهم لايريدون أن يذكروا أن الله تعالى عذبهم بعد كذبهم لهذه المعجزة العظيمة بعد نزولها ، فمسخوا قردة وخنازير وهو أشد عذاب يلحق الكفار والمحجدين لآيات الله تعالى فلذلك لم يوردوا هذه القصة أو المعجزة في الأناجيل. فقد توعد الله تعالى بالعذاب الشديد إن لم يؤمنوا بهذه الآية بعد نزولها قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[5]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( نزلت المائدة من السماء عليها خبز ولحم وأمروا أن لا يخونوا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير)[6]

**٣- التكلم في المهد.**

هذه المعجزة أيضا لم يرد لها ذكر في الأناجيل المقننة. فهذه المعجزة لهي أول معجزة حدثت لعيسى عليه السلام في إعلان صريح بأنه عبدالله ورسوله، وكدلالة على بَرَاءَة أمّه الطاهرة البتولة مما قذفها به المفترون عليها ، وحجة له على نبوته ، وتبرئة نفسه ممَا سيُقال عليه من بعده.

---

(1) - الإصحاح ١٤: ١٥- ٢١

(2) - قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، ص: ٤١٨.

(3) - الأعظم ، مميزات المسيح في جميع الكتب - ص: ١٣٤.

(4) - إنجيل متى ١٤: ١٦

(5) - سورة المائدة الآية (١١٥)

(6) - رواه الطبري في تفسيره ،١٣٤/٧، وأخرجه الترمذي مرفوعا (٣٠٦١) في كتاب تفسير القران – باب ومن سورة المائدة ، ثم رواه مرفوعا ، وقال: هذا أصح من حديث الحسن بن قزعة، ولا نعلم للحديث المرفوع أصلا.

إذ أن هذه المعجزة هي لغاية خطر على العقيدة المسيحية التي تقول بألوهية عيسى إذ لو كان المسيحيون عرضوا هذه المعجزة في الأناجيل لهي كفاية على هدم عقائدهم من أساسها والعجيب أن هذه المعجزة قد ذُكرت في بعض الأناجيل المحرمة والمنحولة وهي أناجيل الطفولة.

يقول كاتب إنجيل الطفولة: ( أن يسوع قد تكلم حتى وهو في المهد وقال لأمه : يا مريم إني أنا يسوع ابن الله الكلمة الذي جاء عن طريقك بحسب إعلان الملاك جبريل لك ولقد أرسلني أبي لخلاص العالم )[1]

وأما ما يقال أن هذه المعجزة لم يعلم بها النصارى فقد ذكر القاضي عبد الجبار: (إن كلام عيسى في المهد يجوز أن يكون منقولا للنصارى وغيرهم، من حيث لم يظهر عند الجمع العظيم كظهور غيره فليس لأحد أن يقدح في نبوته بهذا الوجه)[2] (وكلامه في المهد إنما كان للدلالة على براءة حال مريم عليها السلام من الفاحشة ، وكان الحاضرون جمعا قليلين، ولا يبعد في مثله التواطؤ على الإخفاء ، وبتقدير أن ينكروا ذلك إلا أن اليهود كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم إلى البهت ، فهم أيضا قد سكتوا لهذه العلة. فلأجل هذه الأسباب بقي الأمر مكتوما مخفيا إلى أن أخبر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك ، وأيضا فليس كل النصارى ينكرون ذلك، فإنه نقل عن جعفر بن أبي طالب: لما قرأ على النجاشي سورة مريم ، قال النجاشي : لا تفاوت بين عيسى وبين المذكور في هذا الكلام بذرة)[3]

وفي رأيي أن هذه المعجزة علمت النصارى بها إلا أن اليهود بنسبهم تلك المعجزة إلى الفاحشة إذ قذفوا بها مريم البتول عليها السلام فلأجل ذلك لم يهتم بها اليهود. وأيضا لأن حوادث التكلم في المهد من قبل الطفل المولود ليس مستغربا عند اليهود فقد حدثت لهم حوادث متشابهة قبل المسيح كما حدث لجريج عندما اتهمته المرأة الزانية أنه زنى بها وغير ذلك من الحوادث المتشابهة، وكذلك الصبي الذي كان يرضع ثدي أمه. وكتمت النصارى كدأبهم من الإنجيل هذه المعجزة الفريدة من نوعها لأنها تدل دلالة واضحة لما أصبحت عليه النصارى بعد رفع المسيح عليه السلام من التبدل والتحريف ، بدليل أنه ليس كل النصارى ينكرون هذه المعجزة فهذا يؤكد على أنها كانت مذكورة في أناجيلهم وبالأصح إنجيل المسيح عليه السلام .

فالجاحدون من أهل الكتاب لاسيما دعاة النصرانية في هذا الزمان فهم يقولون فيما وافق القرآن به كتبهم أنه مأخوذ منها بدليل موافقته لها، وفيما خالفها أنه غير صحيح،وفيما لم يوافقها ولم يخالفها أنه غير صحيح لأنه لم يوجد عندنا وهذه منتهى ما يكابر به مناظر وأبطل ما يرد به خصم على خصم. ويقول المسلمون إننا نحتج على أن ما جاء به القرآن هو الحق بما قام من الأدلة على نبوة النبي صلى الله عليه

---

(1) - في الفصل الأول ١ – ٣

(2) - المغني في أبواب التوحيد والعدل،٢١٦/١٥.

(3) - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للرازي ٤٦/٧، ٤٧.

وسلم مع حفظ كتابه ونقله بالتواتر الصحيح. ومن تلك الدلائل اشتمال القرآن على قصص الأنبياء السابقين ووقوع التحريف في التوراة والإنجيل وانقطاع أسانيدها[1].

والخلاصة أن التوراة والإنجيل مازال فيهما كثير من الهدى النور الذي بقي لم تنله يد التحريف والتبديل، وقد أبقاه الله تعالى حجة على أهل الكتاب، لو أقاموها وعملوا بما فيها لآمنوا أولاً بعيسى بن مريم بالرسالة والنبوة مؤيدا بالمعجزات من الله والبينات الدالة على صدقه وأمانته، ولآمنوا ثانياً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذي جاء به لأنه مصدق لما بين يديه ومهيمنا عليه وأنه لولاه لظل أكثر أمر المسيح عليه السلام خفيا لم يظهر إلى الآن، ولكن﴿اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2].

---

(1) ـ انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا ، ٣٠٢/٣.

(2) ـ يوسف الآية (٢١)

# الفصل الرابع :

## موقف العلماء في المسيحية والإسلام من معجزات المسيح عليه السلام.

## المبحث الأول : موقف علماء المسيحية من معجزات عيسى عليه السلام.

علماء المسيحية اتخذوا موقفا واحدا من معجزات عيسى عليه السلام؛ ألا وهو أنهم يعتقدون أنها من الأفعال الإلهية ولايقدر على فعلها إلا الله القادر على كل شيء، وبهذا يجعلون عيسى إلها ويتخذونه عبادة من دون الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فهم مجمعون على إلهية المسيح واعتقاد ربوبيته وأنه الإله الذي خلق العالم وجبل بيده طينة آدم[1]، فيقولون مثلا: من ذا الذي يرى مادة الماء تتحول خمرا ولايدرك أن من فعل هذا لابد أن يكون هو رب وصانع كل المياه؟ ولأجل هذه الغاية أيضا مشى على المياه كسيدها، لكي يقدم لمن رآه برهانا على سلطانه على كل الأشياء[2]، وصنع طينا وطلى بها عيني الأعمى المولود فأبصر ليعلم أنه جَبَل الإنسان من تراب، أقام العازر بعدما نتن وصحح الجسد من نتانته وأعاد النفس من حيث كانت ليعلم أنه مسلط على النفوس والأجساد وهو الباعث لها في اليوم الآخر.[3]

وقالوا قد سماه الله أيضا في هذا الكتاب القرآن الكريم خالقا حيث قال :

﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾[4] فأشار بالخالق إلى كلمة الله المتحدة في الناسوت المأخوذة من مريم، لأنه كذا قال على لسان داود النبي ( بكلمة الله خلقت السموات والأرض ليس خالق إلا الله وكلمته وروحه)

وهذا مما يوافق رأيهم واعتقادهم في السيد المسيح على حد زعمهم لذكره لأنه حيث قال: ﴿وتخلق من الطين، بإذن الله﴾ أي بإذن اللاهوت الكلمة المتحدة في الناسوت.[5]

فينسبون المعجزات التي صنعها إلى المسيح نفسه لأنه صنعها بقدرته وعظمته؛ فالمعجزات التي أجراها المسيح تُظهر سلطانه في ميادين كثيرة، مثل سلطانه العظيم على الطبيعة وعلى الأمراض وعلى الشياطين وعلى الموت. وهذا السلطان لا يمكن أن يكون إلا لله خالق قُوَى الطبيعة.[6] ومعجزة إقامة لعازر بعد دفنه بأيام إذ المسيح كان أقوى بكثير من أن تنحصر فاعلية معجزاته بقربه من الناس إذ تفوه المسيح المخلص بكلماته الهامة: أنا هو القيامة وبرهن على صحة كلامه بإقامة لعازر من بين الأموات ، فهو مخلصنا من الخطيئة والشر[7].

وحتى معجزة ميلاده تدل على أنه الله؛ إذ أن ولادة المسيح من مريم العذراء كانت ولادة معجزية لادخل لها في التناسل الطبيعي، فالتناسل الطبيعي عمل من أعمال

---

(1) - الرد على النصارى- لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري - ص: ٨٧.

(2) - تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس الرسولي، ص: ٦٥.

(3) - مقالة التثليث والتجسد وصحة المسيحية ، لبولس البوشي ، ص: ٢٥٥.

(4) - المائدة الاية (١١٠)

(5) - التفسير الكبير – لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١٨٨/٤.

(6) - تقتني في السيد المسيح - بقلم: جوش مكدويل- الفصل الرابع – الطبعة الأولى ١٩٨٩م www.geocities.com.htm

(7) - المسيح والقيامة والحياة – عظات على انجيل يوحنا - القس بسام مدني – مطبوعات ساعة الاصلاح – الجزء الثاني – الموقع: كلمة الحياة – www.word of life.com

الجسد وحاشا لله أن يتناسل؛ لأن الله روح، يملأ بلاهوته السموات والأرض ولايُحد [١].

وهم مختلفون في كيفية حصول بعض المعجزات مثل معجزة الصعود إذ يقول أدولف هرنك: ( إن الاعتماد في أن يسوع صعد إلى السماء بعد أربعين يوما من القيامة قد أخذ يشق طريقه تدريجيا ضد المعتقدات القديمة، التي كانت تقول بأن القيامة والصعود حدثا في نفس الوقت، وكذلك ضد أفكار أخرى كانت تؤمن بوجود فاصل زمني أكبر بين الحادثين. وقد قالت الطوائف والمصادر المسيحية أن الصعود إلى السماء حدث بعد ١٨ شهرا من القيامة، وقالت أخرى: حدث بعد ١١ عاما[٢]

وإن اختلف النصارى في كيفية صعوده ووقت وقوعه (وقالوا في الصعود أنه قتل وصلب قتله اليهود حسدا وبغيا وإنكارا لنبوته ودرجته، ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي وإنما ورد على الجزء الناسوتي)[٣]

ولكنهم متفقون على أنه صعد إلى السماء، ومتفقون أيضا على أن الصعود وقع بعد الصلب أي بعد قتله على الصليب، فقد صعد إلى السماء كجزء من تمجيده وكثواب ونتيجة لعذابه؛ لأنه تواضع ليموت على الصليب "فكان أن أعطي اسما فوق كل اسم"[٤]. وأنه سيجلس على يمين عرش الرب.

وكذا في مجيئه الثاني لخلاص العالم ولكنه لايموت ويكون ملكه إلى أبد الآبدين، (أقسم الرب ولن يندم ، أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق)[٥]

وبما أن الأسفار المقدسة تنبئ أن المسيح سيجيء ثانية بالمجد، مجيئا حقيقيا منظورا. فهناك من الحوادث التي تحدث تسبق هذا المجيء:

١- ينتشر الإنجيل في كل العالم ، وتصل الدعوة للأمم فينضمون إلى الكنيسة المسيحية.
٢- يرجع اليهود إلى المسيحية وينضمون إلى الكنيسة بعد شتاتهم وابتعادهم مدة طويلة.[٦]
٣- يحدث ارتداد عظيم في الكنيسة ويظهر ضد المسيح الإنسان الخطية المسيح الدجال، ثم يباد.
٤- تدخل الكنيسة في عصر جديد، وفيه تمتد المسيحية إلى كل العالم وتتسلط على قلوب البشر، ويقيد إبليس فيستريح العالم من مكائده.
٥- يحل الشيطان مدة وجيزة، فيحارب الكنيسة، ثم يأتي المسيح.[٧]

---

(1) - لاإله إلا الله - د. القس لبيب ميخائيل – ص: ٢٣- دار الهداية - سوزرلاند.
(2) - المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، احمد عبد الوهاب ، ص: ٣٠٤- ٣٠٦.
(3) - الملل والنحل ، للشهرستاني ،ص: ٢٦٤.
(4) - فيلبي ٢: ٨-٩
(5) - سفر المزامير ١١٠: ٤
(6) - وربما أن تنازل البابا بولس الثاني عن دم المسيح وسامح اليهود في ذلك بداية تأليف اليهود للدخول في المسيحية والانضمام إلى الكنيسة.
(7) - مجيء المسيح ثانية وسوابقه التاريخية . ص: ٤.

يقول كوستي بندلي: والكنيسة تعيش على انتظار هذا المجيء إذ حينئذ فقط يصير المسيح الكل في الكل وتتم عملية الخلاص وافتقاد الله للبشر، فالعديد من الإحداث التي ذكرت ما حصل بالفعل، ومنها ما سيحصل. وهذا ما يحدو بالمؤمن أن يأخذ القضية بكثير من الجدية وأن يعتبر ما حصل ويحصل إشارات لاقتراب موعد الملكوت، ويستعد لذلك [1].

## المسيحية الصهيونية ومجيء المسيح ثانية :

مسيحيون صهاينة[2] هذا التيار موجود ومتنام بقوة داخل الولايات المتحدة الأمريكية متنام في داخل المحافظين الجدد والذين يعتبرون أن قوة إسرائيل وجبروتها علامة على قرب نزول السيد المسيح عليه السلام. يقول الدكتور بشارة عوض الأستاذ الفلسطيني في إحدى الكليات الإنجيلية الأمريكية : يدعمون إسرائيل وسياساتها سواء كانت على حق أم على باطل، ولذلك قليلا ما يتعاطفون مع الفلسطينيين وهم ضد أي حل سلمي يمكن أن يؤدي إلى دولة فلسطينية. وبدون دولة إسرائيل فإن التنبؤات المسيحية الصهاينة بشأن عودة المسيح ستغدو نبوءات ساقطة وغير حقيقية وهو ما يجعل هؤلاء المسيحيين الصهانية يحملون حباً خاصاً لدولة إسرائيل[3]

وفي دراسة أعدها الأمريكان (مايكل ليدن، وبربارا ليدن ) ونشرتها مجلة ( نيو ريببلك ) الأسبوعية جاء: أن نصارى متعصبين يرغبون التعجيل بعودة المسيح إلى الأرض، ويقفون وراء الهيئات اليهودية المختلفة التي تريد أن تطرد المسلمين من الحرم القدسي الشريف، وتعمل على هدم المسجد الأقصى المبارك من أجل بناء ما يسمى بالهيكل الثالث[4] مكانه. والجماعة التي تقف وراء هذا الدعم هي الطائفة الإنجيلية الأمريكية التي يصل عدد أعضائها إلى حوالي خمسة وأربعين مليونا[1].

---

(1) - أنظر مدخل إلى العقيدة المسيحية- كوستي بندلي ومجموعة من المؤلفين- ص: ٢٧٣ وما بعدها.

(2)- للتوسع في هذه النحلة انظر : المسيح اليهودي ونهاية العالم ، رضا هلال، ويد الله، غريس هالسل- ترجمة: محمد السماك- دار الشروق. وراجع/ الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، دار الشروق، القاهرة.

(3) - مجلة المجتمع العدد (١٥٢٩). (اللوبي الصهيوني في أمريكيا ، الجيش الحقيقي للكيان الصهيوني)

(4) - *الهيكل الأول*: وهو هيكل سليمان ؛ بناه سليمان في سنة ٩٦٠ ق. م وعمل كل أوانيه من الذهب الخالص وأدخل فيه تابوت العهد ووضعه في قدس الأقداس (١مل٦:٢،٣أخ٤-٦) . وفي سنة ٥٨٦ق.م دمر الملك البابلي نبوخذ نصر أورشليم والهيكل واحرقهما بالنار(٢مل٢٥:٩) وأخرج من هناك جميع خزائن الهيكل ونقلها إلى بابل (٢مل٢٤:١٣).

*الهيكل الثاني :* في سنة ٥٢٠-٥١٦ ق . م أعاد اليهود العائدون من بابل بناء الهيكل في أورشليم بقيادة زروبابل بن شألتيئيل وتشجيع كل من النبيين حجي وذكريا، ودمره القائد الروماني تيطس نهائياً سنة ٧٠م ونقل كنوز الهيكل، إلي روما. وكانت لفائف البحر الميت المكتشفة حديثاً أنه كانت هناك نبوات عن استعادة كنوز الهيكل في نهاية الأزمنة. إذ وجد ضمن لفائف البحر الميت ( في كهف سنة ١٩٥٢م )درج *نحاسي* يذكر في نصه الأرامي ٦٤ مكاناً خفياً منفصلاً لكنوز الهيكل المخفية. وقد أصبح هذا الدرج الآن الخريطة النفيسة لكنوز الهيكل وتابوت العهد في منطقة البحر الميت. ويبحث العلماء اليهود الآن بكل جدية عن كنوز الهيكل وتابوت

وتطورت الحركة المسيحية الصهيونية في عهد الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية جيمي كارتر[٢] الذي قال في عام ١٩٧٨م :إن إنشاء دولة إسرائيل هو تحقيق لنبوءة مسيحية [٣]، وازداد التحالف في عهد الرئيس رونالد ريغان[٤] ففي مفاوضاته مع السوفيت حيث كان يؤمن بأن السوفيت هم ضد المسيح، وأن نهاية العالم قد اقتربت والدليل على ذلك عودة اليهود إلى فلسطين.[٥] وبلغ ذروته في عهد الرئيس الأمريكي الحالي جورج دبليو بوش[٦] إذ ازداد التحالف الأمريكي المسيحي واللوبي الصهيوني حيث تحول كثير من المحافظين الجدد خصوصاً بعد أحداث (١١) سبتمبر، ويعد (٤٠) في المائة من إدارة بوش من المسيحيين الصهيونيين[٧]؛ ولذلك كان التدليل الكبير من قبل أمريكا لفتاتها إسرائيل ينبع عن ذلك الإيمان بالمجيء الثاني للمسيح.

والمسيحية في قولها بالمجيء الثاني للمسيح تؤمن بأن هذا سيحدث قريباً وسيكون ذلك على حساب قيام دولة إسرائيل الكبرى التي إن قامت تكون بذلك قد أسدت خدمة جليلة إلى أتباع المسيح إذ أن ذلك يعجل بنزول المسيح ومجيئه ثانية وكذلك بنهاية العالم وعودة الأرض كلها إلى حكم المسيح المطلق. واليهود المتشددون يعلمون ذلك حقيقة ويتخوفون منه إذ أن تدخل التنظيمات المسيحية العالمية المتعمق بإطراد في موضوع هجرة واستيعاب المبشرين المسيحيين والإنجيليين منهم بصفة خاصة يعد جزءاً من مخطط منظم في عملية خراب إسرائيل ومحوها من الوجود ، والمنظمات

---

العهد، وفى سنة ١٩٦٧م وجدت معلومات عن مكان قدس الأقداس وبالتالي عن تابوت العهد الذي يعتقد أنه مخفي تحته، وفى ديسمبر ١٩٩٣م بدأ ٢٠٠عالم آثار في البحث بقوة في منطقة البحر الميت ولم تعلن نتائج أبحاثهم حتى ١٩٩٤م. ولا يزال البحث يجرى بقوة سواء في إثيوبيا أو في جبل الهيكل أو منطقة قمران أو في جبل نبو أو في منطقة الجلجثة حيث صلب السيد المسيح أو أسفل مسجد قبة الصخرة، وكل شهر يعلن عن اكتشافات جديدة وقرب اكتشاف التابوت وبناء الهيكل الثالث . (المجيء الثاني، وهل سينتهي العالم سنة ٢٠٠١ أو ٢٠١٢ م ؟ - القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد- www.exmuslim.com)

(1) - الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ، إسماعيل الكيلاني ، ص: ١٣٨، ١٣٩.

(2) - جيمس كارتر .James Earl Carter الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٧-١٩٨١م، ولد ١٩٢٤م .

(3) - المسيحية الصهيونية خارطة طريق لحرب هرمجدون - د. استيفن سايزر- رئيس الكنيسة الأسقفية بفرجينيا ووتر البريطانية ورئيس الجمعية الإنجيلية الدولية- جريدة الإتحاد ١٢ يوليو ٢٠٠٦م

(4) - رونالد ريغان Ronald Wilson Reagan الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨١-١٩٨٩م ، ولد عام ١٩١١م وتوفي ٢٠٠٤م.

(5) - الاختراق الصهيوني للمسيحية ،القس إكرام لمعي ، ص: 149.

(6) - جورج والكر بوش George Walker Bush الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية من عام ٢٠٠١ وهو الآن يقضي ولايته الثانية التي ستنتهي بحلول ٢٠٠٨ ، ولد في عام ١٩٤٦م .

(7) - د. استيفن سايزر- جريدة الإتحاد ١٢ يوليو ٢٠٠٦م.

المسيحية تمارس عملها تحت ستار خفي بدعوى المحبة كأداة للقضاء على الشعب اليهودي ، وهذا كله تمهيد لعودة المسيح مرة ثانية[1].

فعندما يعود اليهود كلهم إلى فلسطين ويجتمعون هناك من جميع أنحاء العالم بعد الشتات الذي حدث لهم منذ السبي البابلي القديم[2]، ثم يقومون بهدم المسجد الأقصى المبارك لبناء الهيكل الثالث المزعوم على أنقاضه عند ذلك ينزل المسيح ويحين الفرصة التي طالما انتظرها المسيحيون كثيراً وطويلاً. ثم عند ذلك تكون المعركة الفاصلة بين إسرائيل والمسيح من جهة وبين العالم كله من الجهة الأخرى وهي المعركة التي تدعى هرمجدون. حيث يقوم العالم بحرب ضد إسرائيل وبعد أن تنهزم إسرائيل يأتي المسيح ليحارب معهم شعبه ، وسوف يحارب كل الدول بالعوالم الطبيعية حتى تنتصر إسرائيل، وبعد أن تنتصر إسرائيل تكتشف أن الذي حارب معها ووضع لها النصر هو المسيا الذي رفضوه في مجيئه الأول، فيؤمنون به، ويضمهم إليه ثم يحكم المسيح العالم معهم لمدة ألف عام ، ويعيش العالم في حب وسلام كاملين وتنزع غريزة العدوان والشر من الطيور والوحوش والبشر ، فيعيش الحمل مع الأسد في سلام وفي نهاية الألف عام تأتي الدينونة على كل العالم [3]

**١- إنكار البعض لمعجزات المسيح عليه السلام.**

الذين ينكرون معجزات المسيح هم من الذين ينتمون إلى جماعة المتحررين والبروتستانتية الحديثة وطوائف أخرى. فهم ينكرون مثلا معجزة الميلاد العذراوي للمسيح. إذ أن هذه الجماعة ترفض رفضا باتا كل ماهو خارق للعادة والطبيعة وكل ما لا يمكن تفسيره أو تحليله أو التأكد منه بطريقة علمية ، وبما أن الميلاد العذراوي ظاهرة لايمكن تحليلها أو التأكد منها بطريقة علميه فلا يمكن قبولها[4].

وهناك كثير من الباحثين أثبتوا بنصوص الأناجيل نفسها أن إحياء الموتى وشفاء المرضى لم يكن حقيقة بل مجازا، وأن معناه الهداية وشفاء الأمراض النفسية.[5] فقد ظهر في الزمن المعاصر التمييز بين معجزات الشفاء لعيسى عليه السلام ومعجزاته الطبيعية ، والصنف الثاني تحتوي القصص الواردة في الأناجيل، مثل إيقاف العواصف، والمشي على الماء، وتحويل الماء إلى خمر، وقد استخدمها المنتقدين في أن هذه المعجزات تحمل المعنى الروحي، أو يعتبر معتمدة على الفهم الخاطئ، أو مبالغا فيها في العصور المتاخرة.[6] وقد شدد بولتمان[7] على ضرورة استبعاد

---

(1) - مجلة الكوثر العدد٣٧، نوفمبر ٢٠٠٢م

(2) - الصهاينة الجدد يعتقدون أن نهاية العالم لن يحدث إلا بعد تحول اليهود إلى المسيحية ، ولن يتحولوا إلى المسيحية إلا إذا كانوا يملكون كل الأرض التي أعطاها لهم الرب .. وهذا معناه أن المسيحيين يؤيدون اليهود ليلغوهم من الوجود.

(3) - الاختراق الصهيوني للمسيحية ،القس إكرام لمعي ص: ١٥٠ .

(4) - أنظر تاريخ الفكر المسيحي– الدكتور القس حنا جرجس الخضري- ص: ١٧١/١، ١٧٢.

(5) - تاريخ الإنجيل والكنيسة- أحمد ادريس ص: ٤٠

(6) - Jesus In The Quran- Geoffrey Parrinder- pag: 84-

(7) - هو بولتمان رودولف (Bultmann,Rudolf) (١٨٨٤- ١٩٧٦م) لاهوتي وفيلسوف ألماني. ولد في فيغلشتيد(Wiefelstede) من مقاطعة أولدنبورغ، ومات في ماربورغ. درس اللاهوت في جامعة برسلو وفي جامعة ماربورغ . وتزعم الحركة كانت تعمل لنزع الطابع (الميتولوجي) عن الديانة المسيحية ، وقد

الأساطير ، مع الإبقاء على الرسالة المبلغة (Kerygma) بلغة الأساطير. وهذا الأمر أصبح ضروريا وملحا، نظرا إلى التقدم العلمي الذي لا تتفق منجزاته أبداً مع المعجزات أو الخوارق ، التي يتحدث عنها العهد الجديد.[1]

وينسب ول ديورانت معجزات المسيح إلى العلاج النفسي الذي له تأثير على المرضى فأكبر الظن أن معظم هذه المعجزات كانت تحدث في أكثر الأحوال بقوة الإيحاء – أي بتأثير روح قوية واثقة من نفسها ، في روح قابلة للتأثير . ولقد كان وجوده في حد ذاته يبعث القوة فيمن حوله ، فكانت لمسته المبشرة بالخير تشفي المريض وتقوي الضعيف. فمثالها يمكن مشاهدتها في كل يوم تقريبا. وكذلك إحياء المسيح لإبنة بايروس قال: لعلها مصابة بالشخوص.[2]

فمنكروا العجائب يقولون في معجزة الإحياء التي فعلها عيسى في الابن والبنت [3] إنهما لم يكونا قد ماتا بالفعل، وأن كثيرا من الناس في كل زمان قد قاموا من نعوشهم بل من قبورهم بعد أن ظن الناس أنهم ماتوا. ولذلك تمنع الحكومات المدنية دفن الميت إلا بعد أن يكتب أحد الأطباء شهادة بثبوت موته ثبوتا علميا فنيا.

وأما إحياء لعازر، يقول منكروا العجائب والآيات في هذه القصة على تقدير صحة الرواية. أن طبيبا سوريا بروتستنتيا يقول: إنها كانت بتواطؤ بينه وبين حبيبتيه وحبيبه لإقناع اليهود بنبوته، وحاشاه عليه السلام.

وإذا كان أعظمها وهو إحياء الميت يحتمل ما ذكروا من التأويل فما القول في شفاء المرضى وإخراج الشياطين الذي يكثر وقوع مثله في كل زمان، والأطباء كلهم يقولون أن ما يدعيه العوام من دخول الشياطين في أجساد الناس ماهو إلا أمراض عصبية تشفى بالمعالجة أو بالوهم والاعتقاد، ودونها مسألة الخمر والسمك ويبس التينة.[4]

فانظر بتمعن ما يقول علمائهم وقسسهم عن المعجزات:

ففي كتاب للراهب الكاثوليكي لويزي (أناجيل مرقس ومتى ولوقا) قد توصل فيه إلى آراء مدهشة، فهو يؤكد أن الأناجيل بصورتها الحالية تشتمل على مجموعة من الأساطير والخرافات ولهذا لايمكن أن تكون هي كلمات الله المقدسة. هذه الخرافات والأساطير في نظره كل ماهو غيبي وخارق للطبيعة فهو خرافة، مثل ولادة المسيح من أم عذراء يقول ( فهذه الأسطورة لابد أن تكون قد تكونت خارج فلسطين في أرض بعيدة عن موطن عيسى وبعيدة عن أي معرفة حقيقية بتفاصيل حياته، وأن المسيح قد ولد من أم وأب كما يولد سائر الناس ، وأن أباه هو يوسف النجار .

ويقسم معجزات عيسى إلى قسمين : معجزات عادية مثل إشفاء المرضى وأخرى خارقة للطبيعة مثل إحياء الموتي وتكثير الطعام وما إليها، وفي اعتقاده أن النوع

---

استلهم فكره مجموعة اللاهوتيين الذين أطلق عليهم (لاهوتي موت الله) وقد تصدى للنازية عندما كانت هذه في أوج قوتها. ومن مؤلفاته يسوع، والعهد الجديد: إنجيل يوحنا، ويسوع المسيح والميتولوجيا.

(1) - الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي- د.كميل الحاج- ص: ١٢٩.

(2) - أنظر قصة الحضارة – ول ديورانت ، ص: ٢٢١، ٢٢٢، الجزء الثالث من المجلد الثالث.

(3) - إقامة ابن أرملة نايين :إنجيل لوقا ٧:١٢-١٥ و إقامة ابنة يايرس من الموت : انجيل مرقس ٥:٢٢-٢٤ و٣٩-٤٢

(4) - الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدنية إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام- السيد محمد رشيد رضا- ص: ١٠٨، ١٠٩.

الأول فقط هو الصحيح أما النوع الأخر فلم يحدث أبداً . وهذه أحد الأدلة على أن الأناجيل كتبتها عقول بشرية وحشتها بما لا يصدقه العقل![1]

ويقول وليم لكي (William E.H.Lecky) في كتابه ( ظهور ونفوذ العقلانية في أوروبا) : تطور الأمر إلى الوصول أن قصص المعجزات في الظاهر بدلا من كونها قد اعترف بها ضمانا رئيسيا للوثوق بالوحي المسيحي ، أصبحت فضيحة أو حجرعثرة أو صعوبة.

ويقول ديفيد استراوس (David Strauss) في كتابه (الإمتحان النقدي لحياة المسيح) يمكن أن نرفض بالجملة جميع المعجزات والنبوات وقصص الملائكة والشياطين وما إلى ذلك مستحيلة بالبساطة ، لاتتفق مع القوانين الكونية المعروفة التي تحكم الوقائع والحوادث.

ويقول بارنس (F.W.Barnes) في كتابه (ظهور المسيحية)

**في القرن العشرين قد قدَرَ أسقف من كنيسة انجلترا على الحديث عن المؤلف مرقس ووصفه بأنه غرير ؛ لأن المعجزات المروية لا يمكن في ضوء علمنا الحديث لتناسق الكون أن تقبل كوقائع تاريخية.**[2]

وكذلك في بعض المعجزات الأخرى التي قام بها عيسى وذكرتها الأناجيل يشكون في وقوعها، ففي تفسيرعن معجزة تنبؤ المسيح بالعملة التي في فم السمكة. يقول الشارح معلقا عليها: هذه المعجزة ولوماحدثت حقيقة ، كانت قد رويت قطعة من الأساطير الشعبية.[3]

وعلى أساس المشابهات، فإن المعجزة تنحصرعلى تجربة ذاتية لرجل واحد، لاتتعدى على الآخرين، ولأن معجزات المسيح ليس لها مشابهات، نستطيع الحكم هنا بأن العناصر في هذه المعجزات تعارض تجاربنا في العصر الحديث ، فلا نستطيع أن نتصور أحداً يمشي على الماء أو يكثر الطعام. ولنا الحق في أن نشك في روايات هذه المعجزات. ولكن نستثني إمكانية الشفاء والتعويذ لأن لهما مشابهات سائدة في كثير من الثقافات [4].

**٢ـ موقف العلماء من المعجزات التي لم ترد في الأناجيل.**

علماء النصارى يستدلون على أن المعجزات التي لم ترد في الأناجيل ووردت في القرآن كدليل لألوهية عيسى، أي أن القرآن يستدل بهذه المعجزات ويؤكد على ألوهية عيسى عليه السلام بإيراده لهذه المعجزات التي لايصنعها إلا الله تعالى القادر.

فهم يفسرون على هواهم ما جاء به القرآن من معجزات لتدل على ألوهية المسيح من كل جانب، كالخلق وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والصعود إلى السماء والنزول منه والإنباء بالغيب فكلها معجزة كبيرة لايستطيع الإنسان أن يفعلها إلا الإله بقدرته العظيمة ومشيئته.

---

(1) ـ مفهوم تجديد الدين ـ بسطامي محمد سعيد– ص: ١٠٨، ١٠٩.

(2) - The Encyclopedia of Philosophy- Paul Edwards –pag:347- Volume Five

(3) - The Oxford Bible Commentary- John Barton and John Muddiman-pag:866

(4) - The Historical Jesus Acomprehensive Guide- Gerd Theissen and Annette Merz. P.310

ثم هم في موضع آخر أيضا يقولون عن هذه المعجزة أن القرآن اقتبس خلاصة هذه المعجزة من الأناجيل المنحولة. وهي أناجيل الطفولة المحرمة تداولها، وهي أناجيل تحكي عن طفولة المسيح عليه السلام. وقد وردت في هذه الأناجيل بعضا من المعجزات التي صنعها المسيح لم تذكر في الأناجيل المقننة مثل معجزة خلق الطير من الطين ومعجزة التكلم في المهد.

ثم عن ناحية قولهم أن القرآن الكريم يستشهد على أن المسيح هو الإله الحق لما جاء بمعجزات لم يأت بها أحد من البشر، أو لا قبل لهم من الإتيان بها. إذ لم تستطع أشد الأديان عدوانية وإنكاراً للتجسد كالإسلام مثلا أن تفقد المسيح قدرته على الخلق أو إقامة الموتى، أو تنكر أنه كلمة الله [1]. فقد استشهدوا في ذلك بآيات من القرآن الكريم التي وردت في ذكر معجزات المسيح عليه السلام وعلى قوة الخلق للمسيح بجعله إلها.

وذلك في قوله تعالى : ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2] يقول القمص إبراهيم لوقا: ففي هذه الآية شهادة صريحة واعتراف جلي بإتيان المسيح المعجزات الباهرة، والقيام بالأعمال الخارقة للطبيعة.

ومن بين تلك العجائب التي ذكرها القرآن عن المسيح قدرته على أن يخلق من الطين طيراً بنفخه فيه، فعندما نواجه هذه الشهادة بآيات أخرى جاء بها القرآن في نفس الموضوع نجد أنها لا تقف عند حد إثبات امتياز المسيح عن البشر وحسب، ولكنها أيضا تثبت لاهوته الممجَّد. فالقرآن صرح بأن قوة الخلق هي لله وحده دون سواه. فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[3] فهذه الآيات وما يماثلها أسندت القدرة على الخلق إلى الله وحده، واتخذت هذه القدرة دليلاً على ألوهيته. فإذا كانت قوة الخلق خاصة من خواص اللاهوت، وآية من آياته، وكان القرآن قد أقرّ للمسيح بهذه القوة والقدرة، فإن النتيجة المنطقية اللازمة هي أن القرآن قد شهد صراحة بلاهوت المسيح. فمن يكون المسيح إذاً؟ لا مرية بعد إذ أنه الإله القدير العظيم[4] إذ ليس هناك فرق بين خلقة الإنسان وخلقة الطير؛ لأن كليهما عملية خلق وإيجاد حياة فيمن ليست له حياة. وإذا كان المسيح مجرد إنسان ونبي فحسب فلماذا أعطاه الله، هو بالذات، أن يقوم بعمل من أعماله فتنسب له صفة من صفاته واسم من

---

(1)- تجسد الكلمة (٢) التجسد كحدث في التاريخ - إبراهيم القبطي – الحوار المتمدن- العدد١٤١٤- ٢٠٠٥/١٢/٢٩م- www.razgar.com

(2)- آل عمران الآية (٤٩) .

(3)- يونس الآية (٣٤)

(4)- أنظر، المسيحية في الإسلام - القمص إبراهيم لوقا – ص:٢٦- www.alkalema.net

أسمائه؟ فهذا يعني أن المسيح له امتياز خاص يتميز به عن كل الكائنات. وهنا يبين لنا القرآن ويؤكد لنا أن الله أعطى المسيح من المعجزات والآيات ما لم يعطه لأي نبي آخر، فمن الخلق وإحياء الموتى وتطهير البرص وشفاء الأكمه ومعرفة ما هو خفي إلى نزول مائدة من السماء ، وهذا في حد ذاته فاق كل ما أعطاه الله لبقية الأنبياء بما لا يقاس. وذلك لأنه مسيح الرب القدوس، الأعظم[1].

وبالجملة يظهر من موقفهم من المعجزات التي لم تذكر في الأناجيل تأييدهم لهذه المعجزات ليستدلوها على ألوهية المسيح. وإن كان هذا سيكون دليلا ضدهم في أن هذه المعجزات تدل على نبوته لو كانوا يعلمون.

---

(1)- الأعظم ، مميزات المسيح في جميع الكتب - القس عبد المسيح بسيط أبو الخير – ص:١٣٢ - www.christpal.com

**المبحث الثاني: موقف علماء المسلمين من معجزات المسيح عليه السلام.**

لاريب أن الله تعالى أرسل رسله الكرام إلى كل الأمم قال تعالى:﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[1] وتلك نعمة من الله تعالى ورحمة بعباده، فلا يحاسبهم إلا بعد الإنذار، وبما أن الناس مختلفين في طبائعهم، فمنهم من يقبل الحق بفطرته السليمة، ومنهم من يتردد أو يطلب من الرسول أن يأتي بآية حتى تطمئن بها قلبه للإيمان ، ومنهم من يعاند لأجل التحدي فقط ؛ فيطلب من الرسول آية أو آيات. فلهذه الأسباب يؤيد الله تعالى رسله بالمعجزات الباهرات حتى يكون سلاحهم إذا عاند معاند، أو جاهر بالتحدي مكابر.

فموقف المسلمين من معجزات المسيح عليه السلام أنها حق وأن المسيح عليه السلام صنع هذه المعجزات بتأييد الله تعالى له كما أيد بها الأنبياء قبله وأيد بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعده قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[2] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[3] وقال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[4]

**فالله تعالى حقق معجزات على يد المسيح عليه السلام لإثبات رسالته وصدقه في الدعوة إلى الإيمان بالله وبيان قدرته وقوته،**

ومن الملاحظ أن قول المسيح أنه يفعل هذه المعجزات بإذن الله هو للفت أنظارهم إلى أن الله يرسل مع رسله المعجزات التي تثتب رسالته لتطمئن قلوبهم إلى دعوته رحمة من الله بهم ، حتى لاتتسلط عليهم النفس الأمارة بالسوء فتقودهم إلى الهلاك.[5]

وقال القاضي الباجي في رده على قول الراهب الفرنسي: أن المسيح يفعل المعجزات لأنه هو الله. فتمثل بالأنبياء الذين سبقوه وأن الله تعالى أيدهم بالمعجزات كما أيد نبيه الكريم عيسى عليه السلام ، وأنهم أنبياء مكرمون ورسل مؤيدون، صدقهم الله تعالى بما ظهر على أيديهم من المعجزات التي لا يقدر عليها غيره، ولا تصح أن يخلقها سواه.[6]

---

(1) - فاطر الآية(٢٤)
(2) - البقرة الاية(٨٧)
(3) - البقرة الاية (٢٥٣)
(4) - المائدة الاية(١١٠)
(5) - الإرتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل – د. الحاج محمد مصفى ، ص: ٣١١- ٣١٣.
(6) - رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، ص: ٦٢.

فعيسى بن مريم عليه السلام أقدِر على الكلام في المهد، وأن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته، وتعريفا للعباد بمواقع قدرته [1] فكان يتكلم كلام الحكماء ، وكان يحي له الموتى ويبرئ بدعائه أو بيده إذا مسح الأكمه والأبرص ،وجُعِل له أن يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله ، ثم أنه رفعه من بين اليهود لما أرادوا قتله وصلبه، فعصمه الله بذلك من أن يَخْلُص ألم القتل والصلب إلى بدنه.[2]

وقال صاحب كتاب غرائب القرآن: قالت النصارى إن كلامه في المهد من أغرب الغرائب ، وأجاب المسلمون من حيث العقل بأنه لولا كلامه الذي دلهم على براءتها من الذي قذفوها به لأقاموا عليها الحد ولم يتركوها ، ولعل حاضري المشهد قليلون ، ثم أنهم إذا أظهروها اتهموا بالبهت ولهذه العلة سكتوا إلى أن نطق القرآن بذلك [3].

ولكنهم اختلفوا في بعض معجزاته ومنها معجزة الرفع إلى السماء:

فقد اختلف المفسرون بعد نجاة عيسى من الصلب ، هل رفعه الله إليه بروحه وجسده أو بروحه فقط ، إذ ذهب جماعة إلى أن عيسى عليه السلام بعد نجاته من الصلب اختفى عن أعين الناس واستوفى أجله على الأرض وعاش إلى أن أماته الله حتف أنفه كما يموت الأنبياء والمرسلون ، ورفعت روحه الطاهرة إلى قدسية الله تبارك ، كما ترفع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء ، آخذين بظاهر قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[4] والمراد إني مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك لا أسلط عليك من يقتلك فالكلام كناية عن عصمته من الأعداء وما هم بصدده من الفتك به عليه السلام لأنه يلزم من استيفاء الله تعالى أجله وموته حتف أنفه ذلك [5].

وقيل أي مستوفي أجلك. معناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخرك إلى أجل كتبته لك. ومميتك حتف أنفك لا قتيلاً بأيدهم ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ إلى سمائي ومقرّ ملائكتي [6].

ومنهم على القول على أنه رفع بجسده وروحه ، لقوله صلى الله عليه وسلم: « إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة »[7] إذ أن المراد هو آخذك وافياً بروحك وبدنك[8]. وقيل: مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن[9].

---

(1) - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم – محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي - ص:٤١٩.
(2) - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، للبيهقي ، ص: ٩، ١٠– المجلد الأول.
(3) - غرائب القرآن ورغائب الفرقان – الحسين بن محمد القمي النيسابوري- ١٩٥/٣.
(4) - آل عمران ، الآية ( ٥٥)
(5) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين الألوسي – ٦٣/٣.
(6) - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – جار الله محمود بن عمر الزمخشري-٢٨٠/١.
(7) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره حديث(٦٢٦٦)
(8) - روح المعاني – للألوسي- ٦٣/٣
(9) - الكشاف للزمخشري – ٢٨٠/١

ولابن حجر في مَعْنَى قولـه: ﴿ مُتَوَفِّيك ﴾ مِنْ الأَرْض، أنـه رفـع حياً إلـى السماء ولـا يَمُوت إلَّا فِي آخِر الزَّمَان[1].

وقال ابن جرير عن مجاهد: صلبوا رجلاً شبه عيسى ورفع الله عز وجل عيسى إلى السماء حياً [2].

وقال القرطبي أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم وكذا اختيار الطبري وهي الرواية الصحيحة عن ابن عباس[3]،

والحقيقة أن القول برفعه بدنياً وروحياً هو الصحيح، وهو قول أكثر المفسرين، فيكون (بل رفعه الله إليه) نصا في الرفع الحسي بل في الآية ما يرد احتمال المجاز رداً باتا، وذلك؛ لأن السياق في تقرير بطلان ما قاله اليهود من قتله، ببيان أنهم إنما قتلوا الشبه، فبرفعه الحسي يكون انقاذ شخصه منهم، فينسجم بذلك ما قبل (بل) بما بعدها. ورفع المكانة مما لاينافي القتل، وكم من نبي قتل وهو رفيع المكانة، فلا يصح دخول(بل) بينهما، لانتفاء التضاد بينهما[4]؛ ولأن الرفع إذا لم يكن حقيقيا وهو الرفع بالجسم والروح، إذا فلا اختصاص لعيسى، والله يرفع مكان جميع الأنبياء[5].

**نزول عيسى ابن مريم عليه السلام :**

إن طبيعة الإنسان هو تعلقه بالآمال المستقبلية التي لم تأت بعد. فالله سبحانه وتعالى وضع غريزة الأمل في الإنسان ليعيش حياته في سعادة وأمل مهما حصل له من مصائب وذلك لتعلق قلبه بطيف ذلك الأمل البعيد الذي يتمنى من كل قلبه وجوارحه أن يجد ذلك الأمل ويعاصره، أو ذلك النور الخافت من بعيد وهذا الأمل غالباً ما يرتقي إلى درجة الإيمان بذلك الشيء؛ لأن ذلك الأمل هو الذي ينشله وينقذه من المصائب والمشاكل التي يجدها الإنسان في حياته. فذلك الوعد هو البلسم الشافي له ويحفزه على الصبر على شدائد الأمور ويهون المصائب في نظره ليستقبل بقلبه ذلك المحجوب. فأغلب الأديان لها ذلك الأمل المنشود الذي تؤمن به وتنتظره وقت الشدة فهو الذي إذا جاء يجعل الدنيا كلها سعادة وسرورا ويذهب الشدة والصعاب عن الناس أو عن أصحاب هذه الأديان إن صح التعبير، فمثلاً في الديانات السماوية الثلاثة يوجد هذا المنتظر وهو ذلك الشخص المبجل الذي إذا جاء يملؤ الأرض عدلاً وسعادة بعدما ملئت ظلماً وجورا، ذلك هو المسيح أو المسيا الذي ينتظره اليهود والنصارى بفارغ الصبر على حد سواء. فالمسيح الذي ينتطره اليهود هو المسيح الذي يعيد لهم ملكهم المسلوب الذي نزع منهم. ذلك هو المسيح الدجال الذي يأتيهم في آخر الزمان فيكنون معه في جولاته الكبيرة حول العالم ؛ لأنهم أصلا لايؤمنون بالمسيح عيسى عليه السلام.

---

(1) - فتح الباري لابن حجر العسقلاني- ٢٥٠/١٠.

(2) - تفسير الطبري ، ٣٧٤/٩.

(3) - الجامع لأحكام القرآن - القرطبي – ٦٥/٤.

(4) - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة - الإمام محمد زاهد الكوثري - ص٩٣، ٩٤.

(5) - اليهودية والمسيحية ، د. محمد ضياء الرحمن الاعظمي ، ص : ٢٥٩، ٢٦٠.

وأما النصارى فالمنتظر عندهم هو المسيح عيسى الإله المصلوب الذي رُفع إلى السماء وهو الجالس الآن عن يمين عرش أبيه الإله العجوز، الذي يأتي في آخر الزمان ويكون ملكه أبدي ويملك ألفي العام السعيدة ثم يدين العالم ويحاسبهم، فعلى مر السنين والمسيحيين ينتظرون هذا المجيء التاريخي كل ما حان رأس المائة سنة؛ لاعتقادهم أنه يأتي في مثل هذا الوقت من الزمان. وإلى الآن وكل ما تفعله النصارى من مساعدة كثيرة ومستمية لعودة اليهود إلى الأرض المقدسة هو لأجل التهيئة لمجيء المسيح ثانية الأمل الذي انتظروه طويلا فلم يأت بعد.

وأما المسلمون فهم ينتظرون نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان حكماً عدلاً يضع القسط ويرفع الجزية ويقتل الخنزير ويكون الدين واحد وهو دين الإسلام.

فالتعلق بالآمال الموعود موجود في هذه الديانات الثلاث. إلا أن الوضع يختلف في كل منها فالمسيا الذي ينتظره اليهود هو ذلك المسيا الذي سيرد إليهم ملكهم المسلوب منذ غزو بختنصر البابلي لهم وتشتيتهم . والنصارى ينتظرون المسيح عيسى الإله ليبني لهم كنيستهم ويأتي ليدين العالم.

والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ليجدد ما اندثر من الإسلام ويحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

والآن نذكر هنا الآراء المختلفة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان:

فقد وردت الآية الكريمة في القرآن الكريم تدل صراحة على نزول عيسى عليه السلام وهي قوله تعالى:﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [1] قال ابن جرير قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل [2] فعيسى عليه السلام رُفع وهو في الثالثة والثلاثين من العمر، ولم يبلغ الكهولة بعد فهذا دليل على نزوله حتى يكلم الناس في كهولته أيضا.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [3]

قال ابن جرير والله إن عيسى حي عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون قبل موته[4].

وهذا القول هو الصحيح المعول عليه إذ يكون نزوله أمراً بدهياً لاشك فيه فإن أهل الكتاب لن يصعدوا إلى السماء ليؤمنوا به لكنه هو الذي سينزل إلى الأرض كما صرحت به الأحاديث الصحيحة المتواترة [5].

وقد وردت أحاديث كثيرة في نزوله أكثرها في الصحيحين منها :

قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها )[6] وقال صلى الله عليه وسلم

---

(1) - آل عمران الآية(٤٦)

(2) - تفسير الطبري، ٤٢٠/٦

(3) - النساء الآية(١٥٩)

(4) - تفسير الطبري ، ٣٨٠/٩.

(5) - فصل المقال في رفع عيسى حيا ونزوله وقتله الدجال- د.محمد خليل هراس – ص ٢١.

(6) - وراه البخاري في كتاب الأنبياء (٦/ ٤٩٠) ومسلم في كتاب الإيمان حديث: ١٥٥.

أيضا: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم؟) [1] وغيرها من الأحاديث الشريفة.
قال ابن حجر في معنى هذه الأحاديث، يكون نزوله فِي أَوَاخِرِ الزَّمَان [2].
وقال القاضي عياض رحمه اللّه تَعالى : نُزول عيسى عليه السَّلام وقتله الدجال حق، وصحيح عند أهل السنَّة، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يُبْطله، فوجب إثباته[3]، ولكن لاينزل بشرع مبتدأ فينسخ به شريعتنا ، بل ينزل مجددا لما درس منها متبعها. لقوله صلى الله عليه وسلم (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)[4]
وقال ابن عربي: أنه لاخلاف أن عيسى ينزل في آخر الزمان حكماً ، مقسطاً، عدلاً بشرعنا لا بشرع آخر، ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني إسرائيل[5].
فقد أجمع المسلمون على نزوله ، فينزل عند المنارة البيضاء في شرقي دمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ويكسر الصليب ويضع الجزية وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين، ويحج ويعتمر.

**أقوال المنكرين لنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان:**
هنا فقد أنكر بعض العلماء المعاصرين قضية نزول عيسى في آخر الزمان واستدلوا على ذلك بآراء سنوردها هنا ثم نناقشها إن شاء الله تعالى:
قال محمد رشيد رضا: نزول عيسى عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في المسلمين [6]،
ومن المعاصرين أيضا محمد أبو زهرة ومحمود شلتوت والشيخ المراغي من علماء الازهر .
ومحمود شلتوت مفتي الجامع الأزهر سابقاً يقول: (ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنّه حي إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض)[7]
أما محمد الغزالي فقد نبه إلى نقطة مهمة، وهي أن القول بأن عيسى عليه السلام لايزال حياً في السماء تحمل شيئاً من شوائب الألوهية في المسيحية.
وقد أرجع الترابي[8] أحاديث النزول إلى تأثر الثقافة النصرانية على الإسلام فقال:

---

(1) - أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٦/ ٤٩١) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان حديث:١٥٥.
(2) - فتح الباري لابن حجر، ٢٤٩/١٠
(3) - شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٣١/٩.
(4) - القرطبي ، ٦٥/٤.
(5) - الفتوحات المكية – محي الدين ابن عربي – ٢٥٢/١١.
(6) - مجلة المنار- ص٧٥٦- المجلد ٢٨.
(7) - مجلة "الرسالة"، العدد ٤٦٢ – ١١ مايو ١٩٤٢ م
8 - المفكر الإسلامي السوداني الدكتور/ حسن عبد الله الترابي ولدعام ١٩٣٢،تخرج في كلية الخرطوم الجامعية عام ١٩٥٥م، حصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة السوربون عام ١٩٥٩م، أصبح وزيرا لخارجيةالسودان، وانتخب أمينًا عامًا للمؤتمر الوطني في فبراير ١٩٩٨م ورئيس البرلمان ٢٠٠١، ٢٠٠٢، مؤسس حزب المؤتمر الشعبي ورئيسه.

الأحاديث تقول يوشك أن ينزل عيسى ويفعل كذا، فأنا أصرف هذه الرويات إلى أثر الثقافة النصرانية، وأنها نسبت خطأ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم [1].

ويتفق الأستاذ أمين عز العرب مع هذه الإتجاهات فيقول: أستطيع أن أحكم أن كتاب الله من أوله إلى آخره ليس فيه ما يفيد نزول عيسى.

ويثير الأستاذ محمد أبو زهرة نقطة دقيقة حول الأحاديث السابقة فيقرر أنها بالإضافة إلى أنها أحاديث آحاد وليست متواترة، لم تشتهر قط إلا بعد القرون الثلاثة الأولى[2].

وأخيراً أن هؤلاء يرجعون في هذه الآراء إلى ظاهر الآيات وعلى أن أحاديث النزول كلها آحاد ولاترتقي إلى الأخذ بها في الاعتقاد،

ولكن حتى إذا كانت هذه أحاديث آحاد فبكثرتها تعضد بعضها بعضا وبحكم أنها رويت عن طريق كبار الصحابة كأبي هريرة وغيره ، وأغلبها في الصحيحين اللذين أطبق الجمع جيلاً بعد جيل على تقبله فلا تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة،

وأن سبعون حديثاً مروياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم بألسنة رواة مختلفين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، لابد أن يكون لها قيمتها التي لايكفي لإسقاطها التعلل بأنها أخبار آحاد ، فلو أتى بمثلها سنداً لصحة خبر من الأخبار الواردة في كتب التاريخ لكفى في إفادة اليقين وزاد على الكفاية[3].

وأما القول أن هذه الأحاديث اشتهرت بعد القرون الثلاثة المفضلة فليس هناك ما يدل على ذلك، لأن الأحاديث كانت منتشرة في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بدليل أن بعضهم كان يرويها للناس على أنها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا أن يكذب الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث هم في غنى عن ذكرها لأنها أحاديث تنبئ عن عما يحصل في المستقبل. ومن المستحيل أن يتحدث الصحابة عن شيء يكون في الغيب إلا بواسطة المعصوم صلى الله عليه وسلم.

وأما القول بأنها من أثر الثقافة النصرانية فهذا ما يريده الأعداء ويلوحون بها بين الحين والآخر على أن هذا الدين ليس إلا نسخة من اليهودية والنصرانية، بدليل أنهم يقولون عن المعجزات عيسى التي وردت في القرآن والأناجيل وخاصة الأناجيل المحرمة أنها مقتبسة منها. يقول جولد تسهير[4] أن تبشير النبي العربي، ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثراً عميقاً[5].

---

(1) - آراء الترابي.. من غير تكفير ولا تشهير - محمد بن المختار الشنقيطي -٢٠٠٦/٦/٧م . www.islamonline.net وانظر نص المقابلة في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢١م

(2) - المسيح في نظر المسلمين - د. أحمد شلبي - موقع البلاغ - ت: ٢٠٠٠م - www.balagh.com

(3) - موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين – مصطفى صبري – ٢١/٤ .

(4) - جولد تسهير Goldziher (١٨٥٠- ١٩٢١م) مستشرق مجري يهودي، درس في برلين وبودابست والأزهر(موسوعة المتشرقين ، ص١١٩):

(5) - أضواء على مواقف المستشرقين- د.شوقي خليل- ص١٧.

فهذا القول لايفيد الإسلام شيئاً بل يقدح فيه، لأن كعب الأحبار ووهب ابن منبه وغيرهما ممن يكثرون من الإسرائيليات كانوا في الأصل يهوداً وليسوا نصارى، فأسلموا وحسن إسلامهم، فهم من أجلاء علماء الأمة، والصحابة رضوان الله عليهم لايؤتى من جانبهم القدح في مباحات الإسلام فضلا عن عقائده.

وجملة القول أن نزول المسيح عليه السلام حق وثابت في الأحاديث الصحيحة، إلا أن نزوله لايزيد في أصل الإسلام شيئاً إلا أنه ينزل ليؤدي غرضاً وحكمة أراده الله له، فالمسلمون لايتنظرونه لنقص في دينهم، لأنه يأتي تابعاً وليس متبعا، كما ينتظره اليهود والنصارى لنقص في دينهم إذ لا يكمل إلا بنزول المسيح.( وأن الله سبحانه وتعالى لم يذكر في الكتاب الكريم في حق نبي من الأنبياء مثل الآيات والنصوص التي ذكرها في حق عيسى عليه السلام فما ذلك إلا لأن هذ الشأن لعيسى خاصة وأن سائر الأنبياء لايشاركونه في ذلك وإن لم تكن فيها خصوصية له فلا معنى ولا فائدة في ذكرها)[1].

فعيسى عليه السلام عبد مأمور لا إله آمر، ورسول كريم لا إله قدير،

فالإسلام أنزله منزلة كريمة وجعله من أولي العزم من الرسل وأيده بمعجزات دون غيره من الأنبياء، وأكرمه وأمه وجعلهما من المصطفين الأخيار. فاصطفى أمه البتولة وجعلها أفضل نساء العالمين وتوجها وخلدها أبد الدهر بذكر اسمها في القرآن فهي المرأة الوحيدة التي ذكرها الله تعالى باسمها في كتابه الكريم. وجعل ابنها وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين.

---

(1)- الشيخ حامد الفقي - مجلة الهدى النبوي العدد: ١٧- السنة السادسة.

# الخـاتمـة

**الخـاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن معجزات الأنبياء التي أيدهم الله بها حق لاريب فيه ونحن كمسلمين نؤمن بذلك إيمانا كاملا لاشك فيه. ولكن المعجزات المادية هي تنتهي بإنتهاء مدتها. لأنها مصحوبة بالمعاينة والمشاهدة. فكل من كان مشاهدا لها فيجب عليه الإيمان بها إلا إذا كان جاحدا لها. وكذلك هذه المعجزات التي صنعها الأنبياء يجب الإيمان بها لمن لم يشاهدها، ولو بعد زمان طويل. لأنها تتعلق بالأيمان والكفر، وبالأصح بالعقيدة. فنحن المسلمون نؤمن بالمعجزات الرسل السابقين لأن القرآن الكريم قد ذكرها فلا مجال لردها، وإن كانت هي قد انقضى زمانها وانتهى، ولايوجد لها ذكر إلا في هذا الكتاب الكريم القرآن .

وأورد هنا بعض الملخصات والنتائج التي خرجت بها في هذا البحث:

١- اليهود والنصارى غالوا في أمرعيسى عليه السلام باضطراد عكسي تماماً؛ فاليهود نموه ورموه وأمه بالقذف البذيئ، وجعلوه أقل مرتبة من الإنسان. وأما النصارى رفعوه فوق أعلى مرتبة الإنسان،وجعلوه الإله المعبود الخالق. فلم يعطوه حقه ولم يوفوه بعهده.

٢- النصارى أخذوا باللفظ على حقيقته وظاهره، وليس على مجازه، وإن كان المجاز أقرب إلى الصحة بل هو الصحيح. بحكم أن اليهود كانوا ينسبون الألفاظ إلى المجاز وبالأصح يستعملون ألفاظا مجازية كالآلهة، وابن الله وأبناء الله، وقد ذكر ذلك كثيراً في التوراة، وكذلك في القرآن الكريم في قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه، ولكن النصارى أخذوا ذلك على علاته، وربما استعمله الأوائل على المجاز، ومع مرور الزمن انقلبت إلى حقيقة، التي بسببها اختلفوا وأصبحوا على دينهم من الحيرة ما يعجزعنه عقل أنسان.

٣- النصارى الموحدون يؤمنون بالمسيح عيسى رسولاً مبشراً جاء بالمعجزات من عند الله تعالى.

٤- بعض المسيحيون يعتبرون معجزات المسيح، أنها أفعال إلهية بسبب عدم فهمهم واستيعابهم أو بالأحرى صدمتهم أمام هذه المعجزات الباهرات التي لايستطيع فعلها إنسان. فقد احتاروا في معجزة الموت والحياة، فنسبوا إليه صفات إعجازية،لاتكون إلا من إله. فبهذا ألهو عيسى عليه السلام. وذلك يرجع إلى اختلافهم أصلا في طبيعة المسيح من الأساس. ففسروها على أساس ذلك.

٦- الأناجيل المقننة رغم ما بها من التحريفات إلا أنها شاهدة حق على المسيحية نفسها. ففيها بعض الحق الذي طمس الله أعينهم عنها لتكون شاهدة عليهم وحسرة لهم.

٧- بعض المعجزات التي ذكرها القرآن موافقة لما في الأناجيل، وهذا يعني أن فيها جمع من الأصل، أو بينهما صلة قرابة، إلا أن الأناجيل أدخلت فيها أيدي غريبة تصرفت فيه على أهوائها، والقرآن لم يمسسه من ذلك شيء.

٨- نوع معجزة المسيح عليه السلام إيقاظ الجانب الروحي الذي أهمله اليهود، واتخذوا المادة البحتة ديدنهم . وأنكروا وجود الروح ، فجاءهم ليظهر لهم أهمية الجانب الروحي في الإنسان.

٩- بعض المسيحيون اليوم يقولون عن معجزات المسيح أنها خرافة ويجب استبعادها. وذلك لعدم اعترافهم بوجود الله وبوجود أنبيائه.

١٠- أصبح المسيحيون ينكرون عقيدة التثليث ولاهوت المسيح ويظهرون بالتوحيد في كل زمان. فهم من بقايا الموحدين الذين اضطهدتهم الكنيسة على مر العصور، وهذا النداء التوحيدي هو ثورة على ما وصلت إليه المسيحية المثلثة من انحطاط وضلال ، وذلك هو الحنين الذي يجذبهم إلى مسيحية عيسى الصافية، لعل يوما ينقشع فيه هذا الغبار المغطى على الحق. وما ذلك على الله بعزيز.

١١- المعجزات التي لم تذكر في الأناجيل يستدل بها المسيحيون على أنها دالة على ألوهية المسيح، ولذلك ذكرها القرآن تأكيداً على ذلك.

١٢- القرآن الكريم أكرم عيسى عليه السلام وجعله من أولي العزم من الرسل، وجعله وأمه آية للعالمين، وأن الله تعالى قبل ذلك اصطفى هذه الأسرة المباركة على العالمين وخلدها بإطلاق اسمها على ثاني سورة في القرآن الكريم وهي سورة (آل عمران). وأكرم أمه البتولة بإطلاق سورة كاملة من أوسط سور القرآن على اسمها الكريم وهي سورة مريم، ووقى الله شر الشيطان وكيده من أن تصل إليها بدعاء أم مريم امرأة عمران عند ولادتها لها عليها السلام. وكذلك وقى الله تعالى ابنها عيسى عليه السلام من الشيطان عند ولادته فلم يمسسه الشيطان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود يولد إلا يمسه الشيطان فيستهل صارخا إلا مريم ابنة عمران وابنها ، إن شئتم اقرءوا : ﴿إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [1] فأي إكرام ونعمة وتشريف فوق ذلك.

١٣- ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم رفع مكانة عيسى عليه السلام وكان يقول: ( أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي)[2]، وربط عليه الصلاة والسلام الإيمان به بالإيمان بعيسى. وذلك إكراما له فقال عليه الصلاة والسلام: ( إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران وإذا آمن بعيسى بن مريم ثم آمن بي فله أجران. والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران )[3].

---

(1) - صحيح ابن حبان – ص٩/ ٢٦ ح٦٣٤١

(2) أخرجه البخاري في كتاب حديث الأنبياء – حديث: (٣٤٤٢) ص: ٥٨٠.

(3) - أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، حديث: (٣٤٤٦) ص: ٥٨٠.

**التوصـــــيات :**

بعد أن توغلت في هذا البحث المفيد الجيد، أوصي من الباحثين بالتوسع في هذا المجال والبحث في النواحي الأخرى من هذا البحث فهناك نواحي كثيرة في هذا المجال يفيد كثيراً لو رأى النور.

ومن المواضيع التي أراها صالحة للبحث هي :

١- **معجزات المسيح عليه السلام وأثرها على فكر المسيحي اليوم.**
فهذا الموضوع فيه شيئ من الفائدة الجيدة للباحث. مع الربط بالفكر المسيحي اليوم .

٢- **ماهو الدين الذي ثبت مبادءه ولم يتغير أمام تحديات الزمان.**
فهذا يكون مقارنة مع أي من الأديان الموجودة في الساحة.

٣- **الأناجيل المنحولة ومدى صحتها أو الفرق بينها وبين الأناجيل المقننة.**
فهي تصلح للمقارنة بين هذه الأناجيل والأناجيل المقننة. والأمر الذي أدى بالمسيحيين للتخلي عن هذه الأناجيل ، والاكتشافات الحديثة يمكن أن تساعد في ذلك.

٤- **المعجزات في الأديان دراسة تحليلية موضوعية.**
وهي البحث عن المعجزات وعن أصلها في كل الأديان. ومدى اعتماد هذه الأديان على هذه المعجزات.

والله تعالى أسأل أن ينفعني بجهدي المتواضع هذا ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**الباحث: نصرالدين إبراهيم يوسف**

**١٤٢٨/٣/٢٨هـ**

**الموافق: ٢٠٠٧/١/١٠م**

# المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع


١ - القرآن الكريم.

٢ - الكتاب المقدس- دار الكتاب المقدس- الطبعة الثانية- القاهرة ٢٠٠٤م

(أ)

٣ - الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - الطبعة الرابعة - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٤ - الاختراق الصهيوني للمسيحية ،القس إكرام لمعي ،الطبعة الثانية ، دار الشروق- القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥ - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية- أحمد عبد الوهاب- الطبعة الأولى - مكتبة وهبة - عابدين - مصر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦ - أديان العالم - حبيب سعيد - دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية - القاهرة.

٧ - الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل – د. الحاج محمد مصفى ، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨ - الأسفار المقدسة ، د/ علي عبد الواحد وافي - نهضة مصر ، القاهرة (ب ت) .

٩ - الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، الإمام محمد عبده - الطبعة السادسة - مطبعة نهضة مصر ١٣٧٥هـ.

١٠ - أصلح الأديان للإنسان عقيدة وشريعة -أ/أحمد عبد الغفور عطار (دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر في كل شهر عربي عن إدارة الصحافة و النشر برابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة) السنة السادسة – العدد ٦٦رمضان ١٤٠٧هـ - مايو ١٩٨٧م

١١ - أصول الدين ، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي – الطبعة الثانية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٩٨٠م.

١٢ -أضواء على مواقف المستشرقين- د.شوقي خليل- جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ب ت).

١٣ - إظهار الحق ، رحمت الله الهندي ، دراسة وتحقيق د/محمد خليل ملكاوي ، الطبعة الثالثة طبع ونشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، وكالة الطباعة والترجمة الرياض ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

١٤ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين- الإمام فخر الدين الرازي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ١٩٣٨م.

١٥ - الأعظم ، مميزات المسيح في جميع الكتب- القس عبدالمسيح بسيط أبو الخير- الطبعة الأولى- مطبعة المصريين- القاهرة ٢٠٠٥م.

١٦ - أعظم من جميع الأنبياء – القس لبيب ميخائيل- الطبعة الأولى- دار النور- سيرنجفيلد- فيرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٨م.

١٧- أعلام النبوة - الماوردي علي بن محمد الشافعي ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز- مصر (ب ت).
١٨- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام- للإمام القرطبي- تحقيق: د. احمد حجازي السقا- دار التراث العربي (ب ت).
١٩- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفي أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرباط – المملكة المغربية (ب ت).
٢٠- إنجيل برنابا بين الأناجيل الأخرى والقرآن الكريم، سيد وحيد أحمد - الجامعة الإسلامية العالمية- إسلام آباد- باكستان ١٩٩١م
٢١- إنجيل توما – د. أحمد حجازي السقا – مكتبة الإيمان بالمنصورة (ب ت).

(ب)

٢٢- البحث عن يسوع، قراءة جديدة في الأناجيل- كمال الصليبي- الطبعة الأولى - دار الشروق للنشر والتوزيع- عمان- الأردن ١٩٩٩م.
٢٣- البداية والنهاية – للحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير- الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان ١٩٨٥م.
٢٤- بولس وتحريف المسيحية - هيم ماكبي –ترجمة: سميرة عزمي الدين- منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ( ب ت).
٢٥- بولس وجهوده في تأليه المسيح عليه السلام والرد عليه، عبدالمهيمن كريم- الجامعة الإسلامية العالمية- إسلام آباد- باكستان ١٩٩٢م

(ت)

٢٦- تاج العروس من جواهر القاموس- للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق/ مصطفى حجازي- طبعة الكويت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٢٧- تاريخ الإنجيل والكنيسة- أحمد إدريس- (ب ت)
٢٨- تاريخ الفكر المسيحي ، القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، القاهرة (ب ت).
٢٩- تاريخ الكنيسة – د. القس جون لوريمر – ترجمة: عزرا مرجان- الطبعة الأولى - دار الثقافة- القاهرة ١٩٩٠م .
٣٠- تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة - للعلامة يوحنا لورنس فان موسهيم رئيس مدرسة كوتنجن الكلية – ترجم من الأصل اللاتيني إلى الانجليزي على يد العلامة يعقوب مردوك الاميركاني مع شرح وملاحظات عديدة ، نقله إلى اللغة العربية ونقحه القس هنري هرس جسب الاميركاني – طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت ١٨٧٥م.
٣١- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق – افتيشيوس المكنى بسيعد ابن بطريق كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية – مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت- لبنان ١٩٠٥م.

٣٢-تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبدالجبار الهمذاني، تحقيق/ د.عبدالكريم عثمان، دار العروبة، بيروت- لبنان.
٣٣-تجسد الكلمة، للقديس اثناسيوس الرسولي، ترجمة القس مرقس داود، الطبعة السابعة، دار التأليف والنشر الكنيسة الأسقفية بالقاهرة.
٣٤-تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، للقس انسلم تورميدا الشهير بعبدالله الترجمان الأندلسي - تقديم ودراسة: د.محمود حماية- الطبعة الرابعة - مكتبة النافذة- الجيزة – مصر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٥-ترجمة إنجيل يوحنا وتفسيره : زكي شنودة و باهور لبيب ، صدر في عهد قداسة البابا شنوده الثالث، بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في كل افريقيا والشرق وبلاد المهجر.
٣٦-التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة الاعتقاد الصحيح في المسيح – عبد الشكور بن محمد أمان العروسي –سلسلة دعوة الحق، السنة العشرون- العدد(١٩٤) - طبع رابطة العالم الإسلامي ١٤٢٢هـ.
٣٧- تفسير الأناجيل المقدسة، الأب لويس برسوم الفرنسيسكاني، الطبعة الثانية، المعهد الاكليريكي الفرنسيسكاني الشرقي، الجيزة- مصر.
٣٨- تفسير الجلالين، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٣٩-تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
٤٠-تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، للعلامة جمال الدين، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة الثانية - دار الفكر بيروت- لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.
٤١-تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان (ب- ت).
٤٢-تفسير القرآن العظيم، للإمام إسماعيل ابن كثير، الطبعة الأولى ، دار المعرفة، بيروت لبنان ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٣- تفسير القرآن العظيم، مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين - للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - تحقيق/ أسعد محمد الطيب - الطبعة الثانية - المكتبة العصرية- سيدا –بيروت – لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٤-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين الرازي– الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٤٥- التفسير الميسر- تأليف عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي- مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة.
٤٦-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (ب- ت) .

٤٧- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم - الكاتب الفرنسي موريس بوكاي، ترجمة نخبة من الدعاة، الطبعة الثانية، دار الكندي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان (ب- ت).
٤٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(ث)

٤٩- ثقتي في السيد المسيح – جوش مكدويل- الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

(ج)

٥٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٥١- جامع الترمذي- الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ، الطبعة الأولى، دار السلام – الرياض ١٩٩٩م.
٥٢- الجامع لأحكام القرآن، للإمام محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٣- الجدل اليهودي ضد المسيحيين في ضوء الجنيزا القاهرية مخطوطة بودليان اكسفورد ( MS.Heb.e.32(Fols.18-25 ، محمد الهواري، دار الزهراء للنشر – القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، قدم له علي السيد صبح المدني. مطبعة المدني – القاهرة، (ب ت).
٥٥- الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، للإمام الألوسي ، تحقيق/ د.أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت- لبنان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(ح)

٥٦- حقيقة النصرانية – هشام أحمد عبد الحي- الطبعة الأولى - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٧- حكمة إرسال الرسل، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـــ مكتبة شمس – الرياض – المملكة العربية السعودية (ب ت)
٥٨- حل مشاكل الكتاب المقدس – المتنيح القس منسى يوحنا- مكتبة المحبة- الفجالة- مصر (ب ت).
٥٩- حول موثوقية الأناجيل والتوراة - محمد السعدي - الطبعة الأولى - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - طرابلس – ليبيا ١٩٨٦م.

(خ)

٦٠- الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، إسماعيل الكيلاني، الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى الإسلامية، الدوحة – قطر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(د)
٦١- دستور العلماء أو جامع العلوم في مصطلحات الفنون - للقاضي عبد النبي عبد الرسول الاحمدنكري - ترجمه من الفارسية: حسن هاني فحص – الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦٢- دعوى النصارى في تأليه المسيح محمد توحيد- الجامعة الإسلاميةالعالمية- اسلام اباد- باكستان ١٩٩٣م.
٦٣-دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية- جمع وتحقيق: محمد السيد الجليند- الطبعة الثالثة- دار الثقافة الاسلامية- جدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٦٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - وثّق أصوله وخرج أحاديثه، عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٥- الديانات العقائد في مختلف العصور – أحمد عبد الغفور عطا –الطبعة الأولى - مكة المكرمة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
(ر)
٦٦- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، للإمام أبي حامد الغزالي ، تقديم وتحقيق وتعليق د/ محمد عبد الله الشرقاوي ، الطبعة الثانية، دار الهداية – مدينة نصر – مصر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٦٧- الرد على النصارى- لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري تحقيق: د. محمد محمد حسانين- الطبعة الأولى - دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي- القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٦٨-رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها ، دراسة وتحقيق محمد عبدالله الشرقاوي، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤٠٧هـ .
٦٩- الرسل والرسالات – د/ عمر سليمان الأشقر- الطبعة السادسة- دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان- الأردن ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين الألوسي - تحقيق / محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي – دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
(س)
٧١-سنن أبي داود – أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي ، الطبعة الأولى – دار السلام – الرياض ١٩٩٩م.
٧٢- السنن الكبرى أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - الطبعة الأولى - دار الفكر- بيروت- لبنان ١٩٩٦م.

٧٣- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم – محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، وهذبها عبدالملك بن هشام الحميري- تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد- مطبعة المدني- القاهرة (ب ت).

(ش)

٧٤- شرح الأصول الخمسة- للقاضي عبد الجبار بن أحمد - تحقيق/ د. عبد الكريم عثمان- الطبعة الثانية - مكتبة وهبة - القاهرة – مصر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٥-شرح المقاصد في علم الكلام – سعدالدين التفتازاني –الطبعة الأولى - دار المعارف النعمانية – لاهور- باكستان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٧٦-شهود يهوه ، نشأتهم وأفكارهم، د.أسعد السحمراني، الطبعة الثانية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧٧- شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة الملكوت التوراتي، حسين عمر حمادة، الطبعة الثانية، دار الوثائق للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(ص)

٧٨-صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري - الطبعة الثانية - دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م،

٧٩-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري -الطبعة الثانية دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ،

٨٠-صحيح مسلم بشرح النووي- النووي محي الدين يحي بن شرف - الطبعة الثانية - دار الفكر- بيروت – لبنان ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٨١-صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - الطبعة الرابعة - دار القران الكريم- بيروت- لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

(ع)

٨٢- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية - محمد بن طاهر التنير البيروتي - تحقيق ودراسة د. محمد عبدالله الشرقاوي - الطبعة الأولى - دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٨٣- العقيدة الإسلامية وأسسها – د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، الطبعة الثالثة، دار القلم- دمشق- سورية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٤- عقيدة الصلب والفداء بين المسيحية والاسلام محمد نثار الحق- الجامعة الاسلاميةالعالمية –اسلام اباد- باكستان ١٩٩٠م.

٨٥- العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل- حسن الباش - الطبعة الأولى - دار قتيبة للطباعة وللنشر والتوزيع- بيروت- لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨٦- عقيدة رفع المسيح ونزوله حافظ محمد إكرام الحق -١٩٩٣ الجامعة الاسلاميةالعالمية –اسلام اباد- باكستان ١٩٩٠م.

٨٧- علم اللاهوت الكتابي، جرهاردوس قوس، ترجمة: د.عزت زكي- دار الثقافة- القاهرة- مصر (ب ت).

(غ)
٨٨- غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي ، تحقيق: حسن محمود عبداللطيف الشافعي، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة- مصر ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٨٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان – الحسين بن محمد القمي النيسابوري- تحقيق/ ابراهيم عطوة عوض- الطبعة الأولى - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
(ف)
٩٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي - دار نشر الكتب الإسلامية – لاهور- باكستان ١٩٨١م.
٩١- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران، أبو يحي زكريا الأنصاري (ب ت).
٩٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي بن محمد الشوكاني - عالم الكتب- (ب ت).
٩٣- الفتوحات المكية – محي الدين ابن عربي - تحقيق/ د. عثمان يحيى – المكتبة العربية – القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٩٤- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، سعد رستم، الطبعة الأولى، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق- سورية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٩٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل – للإمام علي بن أحمد المعروف بابن حزم –تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة– دار الجيل – بيروت – لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٩٦- فصل المقال في رفع عيسى حيا ونزوله وقتله الدجال- د.محمد خليل هراس– أخرج أحاديثه وعلق عليه السيد بن عبدالمقصود الأثري- الطبعة الأولى– مكتبة السنة – القاهرة – مصر . ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
(ق)
٩٧- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية (ب ت).
٩٨- قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان (ب ت).
٩٩- قصص الأنبياء للحافظ إسماعيل ابن كثير، حققه وعلق عليه وشرح غريبه، د/ احمد محمود الخولي و أحمد عبد الفتاح تمام و سمير حسين حلبي. الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٠٠- قصة العقيدة الإنجيلية - القس لبيب مشرقي- الطبعة الثانية - دار نوبار للطباعة – القاهرة ١٩٨٦م
١٠١- قضية التثليث في النصرانية وموقف الإسلام منها،امتياز نديم- الجامعة الاسلامية العالمية – اسلام اباد- باكستان ١٩٩٠م.

(ك)
١٠٢-كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد – لإمام الحرمين الجويني- تحقيق: د.محمد يوسف موسى و علي عبدالمنعم عبدالحميد- الطبعة بدون - مكتبة الخانجي – القاهرة- مصر ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
١٠٣-كتاب التعريفات – علي بن محمد بن علي الجرجاني - تحقيق: إبراهيم الابياري – مكتبة فاروقية- بيشاور - باكستان -١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م –.
١٠٤- كتاب كشاف اصطلاحات الفنون - محمد علي بن علي التهانوي- دار صادر- بيروت- لبنان- (ب ت).
١٠٥-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – جارالله محمود بن عمر الزمخشري- تعليقات: محمد عميم الإحسان- سعيد أيج أيم (HM) كمبني – كراتشي – باكستان- ١٣٦٨هـ.
(ل)
١٠٦-لا إله إلا الله - د. القس لبيب ميخائيل - دار الهداية – سوزرلاند (ب ت).
١٠٧- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري. علق عليه ووضع فهارسه علي شيري- دار احياء التراث العربي – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
(م)
١٠٨- ما معنى المسيح ابن الله؟، تقديم نخبة من خدام الإنجيل- الطبعة الرابعة، (ب ت).
١٠٩- مجيء المسيح ثانية وسوابقه التاريخية، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة – دار الطباعة القومية بالفجالة – مصر (ب ت).
١١٠- محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، الطبعة الرابعة طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ .
١١١- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، من العلماء والحكماء والمتكلمين - فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي- مراجعة وتعليق: طه عبدالرؤوف سعد- الطبعة الأولى-دار الكتاب العربي-بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
١١٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي وابنه محمد - طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين- المملكة العربية السعودية (ب ت).
١١٣- مدخل إلى العقيدة المسيحية - كوستي بندلي ومجموعة من المؤلفين- الطبعة الرابعة – منشورات النور (ب ت).
١١٤- المدخل إلى العهد الجديد – الدكتور القس فهيم عزيز - دار الثقافة – القاهرة. (ب ت).

١١٥- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، العميد عبد الرزاق محمد أسود ، الطبعة الأولى - دار المسيرة ودار العربية للموسوعات بيروت لبنان ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
١١٦- مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء- أحمد ديدات – ترجمة: علي الجوهري- دار الاعتصام- (ب ت).
١١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل – الطبعة الاولى - مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١١٨- المسيح عيسى بن مريم مصدق لما بين يديه من التوراة، إعداد :د/ عبد الله بن عبد العزيز الشعيبي، سلسلة دعوة الحق العدد ( ١٩٦) السنة العشرون، رابطة العام الإسلامي، مطابع الرابطة بمكة ١٤٢٣هـ.
١١٩- المسيح في مصادر العقائد المسيحية، احمد عبد الوهاب، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة – القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٢٠- المسيح والمسيحية والإسلام، د/عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة – (ب ت).
١٢١- المسيحية – د/ احمد شلبي- الطبعة التاسعة - مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٩٠م
١٢٢- المسيحية (النصرانية ) دراسة وتحليل،أ/ ساجد مير- الطبعة الأولى، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
١٢٣- المسيحية في الإسلام - القمص إبراهيم لوقا – الطبعة الخامسة- دار الهداية- ربكون- سويتزرلاند- www.alkalema.net
١٢٤- المسيحية نشأتها وتطورها – شارل جينيبير- ترجمة عبدالحليم محمود – الطبعة الثالثة - دار المعارف – القاهرة (ب ت).
١٢٥- المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم اليونان- سورية- مصر، دانييل إ. باسوك، ترجمة: سعد رستم، الطبعة الاولى، الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق- سورية ٢٠٠٢م
١٢٦- مُعترك الأقران في إعجاز القرآن – للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي– تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي، (ب ت).
١٢٧- المعجزة وكرامات الأولياء، لابن تيمية (ب ت)
١٢٨- معجم البلدان – ياقوت شهاب الدين بن عبد الله الحموي- طبعة - دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان ١٩٨٩م.
١٢٩- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - القاهرة- إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر – (ب ت)
١٣٠- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا- تحقيق: عبدالسلام محمد هارون- الطبعة الثانية - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١٣١- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار بن احمد الأسد آبادي ، تحقيق د.محمود الخضري، د.حمود محمد قاسم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (ب ت) .
١٣٢- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر ١٣٨١هـ - ١٩٦١م
١٣٣- مفهوم تجديد الدين - بسطامي محمد سعيد- الطبعة الأولى - دار الدعوة- الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م
١٣٤- مقالة التثليث والتجسد وصحة المسيحية ، لبولس البوشي ، أسقف مصر، تحقيق ودراسة وفهرسة كاملة للأب سمير خليل اليسوعي، التراث العربي المسيحي، بدون ذكر تاريخ أو عدد الطبعة، نوق مكايل- لبنان (ب ت).
١٣٥- الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما ، مقالة الأب موريس بورمانس، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، قرطاج- تونس ( ب ت).
١٣٦- الملل والنحل – أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني – تحقيق أمير علي مهنا و حسن فاعور، الطبعة الخامسة دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٣٧- مناظرات في الرد على النصارى ، لفخر الدين الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر، تقديم وتحقيق د/ عبد المجيد النجار – دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان ١٩٨٦م.
١٣٨- مناظرة بين الإسلام والنصرانية، حديث الأستاذ/ إبراهيم خليل أحمد، الطبعة الثانية - دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٣٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، اعتنى بتصحيحه الشيخ أمين سليم الكردي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٤٠- المواقف في علم الكلام للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي ، عالم الكتب- بيروت- لبنان (ب ت).
١٤١- الموسوعة العربية الميسرة والموسعة- د. ياسين صلاواتي- الطبعة الأولى- مؤسسة التاريخ العربي – بيروت- لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٤٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة- الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الطبعة الثانية – الرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
١٤٣- الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي- د.كميل الحاج- الطبعة الأولى - مكتبة لبنان ناشرون- بيروت- لبنان ٢٠٠٠م.

١٤٤- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين – مصطفى صبري– دار إحياء الكتب العربية ١٩٩٥٠م .

(ن)

١٤٥- النبوات - للإمام العلامة تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية- - المطبعة السلفية ومكتبتها- القاهرة ١٣٨٦هـ.

١٤٦- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

١٤٧- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: أحمد عبد الوهاب، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة – عابدين – مصر ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

١٤٨- نشأة الطوائف المسيحية ،المطران إسحاق مسعد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية (S.P.C.K.) – القاهرة (ب ت).

١٤٩- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام – د/ علي سامي النشار - الطبعة الثامنة - دار المعارف- القاهرة (ب ت).

١٥٠- النصرانية تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب- مصطفى شاهين- دار الاعتصام – القاهرة ١٩٩٢م.

١٥١- النصرانية في الميزان، المستشار محمد عزت الطهطاوي ، الطبعة الأولى، دار القلم دمشق – سورية ، الدار الشامية ، بيروت – لبنان ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٥٢- النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، د/ محمد أحمد الحاج ،الطبعة الثانية، دار القلم ، دمشق – سورية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٥٣- النصرانية من خلال مصادرها المقدسة- د/ محمود مزروعة- مستلة من حولية كلية أصول الدين بالمنوفية- العدد الثامن ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

١٥٤- النصيحة الإيمانية في الملة النصرانية ، المهتدي نصر بن يحيى المتطبب، تحقيق: د/ محمد عبدالله الشرقاوي - دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٥- نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة - الإمام محمد زاهد الكوثري - الطبعة الثانية - دار الجيل للطباعة – القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٥٦- نظرة عن قرب في المسيحية – المهتدية: بربارا براون – ترجمة: المهندس مناف حسين الياسري- نشر توحيد (ب ت).

(هـ)

١٥٧- هداية الحيارى في الرد على اليهود النصارى ، الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(و)

١٥٨- الوجه الآخر للمسيح- فراس السواح- الطبعة الأولى - دار علاء الدين –

دمشق- سورية ٢٠٠٤م.
١٥٩- الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدنية إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام- السيد محمد رشيد رضا- مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر (ب ت).
١٦٠- الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام - أحمد عبد الوهاب- الطبعة الأولى - مكتبة وهبة - القاهرة- مصر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(ي)

١٦١- اليهودية والمسيحية ، د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، الطبعة الأولى، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

## المراجع الإنجليزية:

1- A Histry of Christianity.Kenneth Scott
2- Christ in Islam and Christianity –Neal Robinson-first puplished in U.S.A by State University of New York Press Albany 1948
3- Complete Concordance To The Old and New Testament – Lexander Cruden M.A- Frederick Warne and Co., Ltd- London and New York.
4- Jesus In The Quran- Geoffrey Parrinder- Faber And Faber- London 1965 Latourette,Eyre and Spottisworde Ltd,London.
5- Lexicon Universal Encyclopedia – Lexicon Publications, Inc. New York.
6- Muhammad In The Bible , Prof. Abdul-ahad Dawud, Shikat Printung Press, Lahore.
7- Reading from world Religions. Selwyn Gurney Champion and Dorothy Short, A Premier book, Fawcett Publicatuons.Inc. Greenwich,1959.
8- The Dictionary of Live Biblcal Wisdom For Everyday Living- by David Brown – First puplid in Great Britain in 1986- Sidgwick & Jackson- London.
9- The Dictionary of Religios Terms- Donald T.Kauffman- Fleming H. Revell Company westwood, new jersey The United State of America 1967
10- The Encyclopedia of Philosophy- Paul Edwards. U.S.A 1972.

11- The Encyclopedia of Religion – Mircea Eliade, Macmillan Publishing Company , New York Collier Macmillan Publishers London
12- The Encyclopedia of Religion and Ethics – James Hastings . Edinburgh: T.&T.CLARK, New York
13- The Historical Jesus Acomprehensive Guide- Gerd Theissen and Annette Merz.
14- The Lost Books of The BIBLE, Dr.Talmage
15- The Lost books of the bible and the forgotten books of Eden Published by : the world publishing company , 10th printing may 1948
16- The New Encyclpaedia Britannica.1768.
17- The Oxford Bible Commentary- John Barton and John Muddiman,First Published, Oxford Universuty Press 2001.
18- The Religions of the World, Mecmillan, New York,1983.

**الجرائد والمجلات:**

٢- مجلة الحكمة، مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر كل أربعة أشهر، العدد الأول ١٤١٤/٥/١هـ ١٦/ ١٠/ ١٩٩٣م
٣- حولية كلية أصول الدين بالمنوفية- العدد الثامن ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.
٤- مجلة "الرسالة"، العدد ٤٦٢ – ١١ مايو ١٩٤٢ م
٥- مجلة المنار- لصاحبها رشيد رضا.
٦- مجلة الهدي النبوي العدد ١٥، ١٦ ، ١٧، ١٨- السنة السادسة.
٧- مجلة البيان، العدد ٢٠٤- الموحدون من النصارى أصولهم واقعهم معاناتهم، مقال د. سفر الحوالي ،
٨- مجلة المجتمع العدد (١٥٢٩) .تحت عنوان (اللوبي الصهيوني في أمريكيا ، الجيش الحقيقي للكيان الصهيوني.
٩- مجلة الكوثر العدد ٣٧، نوفمبر ٢٠٠٢م
١٠- جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢١م.
١١- جريدة الإتحاد ١٢ يوليو ٢٠٠٦م المسيحية الصهيونية خارطة طريق لحرب هرمجدون – د/ استيفن سايزر – رئيس الكنيسة الأسقفية بفرجينيا ووتر البريطانية ورئيس الجمعية الإنجيلية الدولية.

**الشبكات الالكترونية:**

1- www.geocities.com
2- www.exmuslim.com
3- www. islamonline.net

4- www.balagh.com
5- www. razgar.com
6- www. ebnmryam.com
7- www. answering-islam.de.htm
8- www. arabicbible.com
9- www. The Awakening.com
10- www. bbie.org.htm
11- www. earlychristianwritings.com
12- www. Ladeeni.net
13- www. infancythomas.htm

# فهرس المحتويات

# الفهرست المحتويات

**الموضوع** **الصفحة**


الإهداء.....أ
شكر وعرفان.....ب
المقدمة .....د

**التمهيد: مفهوم المعجزات وأنواعها:**
مفهوم المعجزات في المسيحية.....٣
أنواع المعجزات في المسيحية .....٤
شروط المعجزة .....٦
مسميات المعجزات في الكتاب المقدس .....٦
مفهوم المعجزات في الإسلام .....٨
مفهوم المعجزة في اللغة والاصطلاح .....٩
مسميات المعجزة في القرآن الكريم .....١٠
مصطلحات حول المعجزة .....١٣
أنواع وشروط المعجزة .....١٤
غايات المعجزة في الإسلام .....١٦

**الفصل الأول:**
**معجزات عيسى عليه السلام في المسيحية:**
المبحث الأول: طبيعة معجزات عيسى في المسيحية الموحدة.....١٩
فرق التوحيد في النصرانية .....٢١
المبحث الثاني: طبيعة معجزات عيسى في المسيحية المثلثة، وعلاقتها بالنبوة.....٢٦
دخول الوثنية على التوحيد .....٢٦
شاؤول والتثليث .....٢٦
تنصر شاؤول بعد معاداته للنصرانية.....٢٦
ازدهار التثليث في المسيحية.....٢٨
علاقة معجزات المسيح بقضية النبوة في الفكر المسيحي.....٣١
تصنيف معجزات المسيح التي وردت في الأناجيل.....٣٧
معجزات الشفاء.....٣٧
أحوال معجزات الشفاء .....٣٨
وسائل معجزات الشفاء .....٤٠
معجزة إحياء الموتى .....٤١
معجزات تكثير القليل .....٤٢

معجزات تسخير الطبيعة ..... ٤٣
معجزات الإخبار بالغيب ..... ٤٤
معجزة صعود المسيح إلى السماء ..... ٤٥

**الفصل الثاني:**

**معجزات عيسى عليه السلام في الإسلام**

المبحث الأول: شخصية المسيح وطبيعته..... ٤٦
المبحث الثاني :طبيعة معجزات المسيح وحقيقتها ..... ٥٣
المبحث الثالث:معجزات المسيح التي وردت في القرآن الكريم..... ٥٦
معجزة خلق الطير من الطين..... ٥٧
معجزة إبراء الأكمه والأبرص ..... ٥٧
معجزة إحياء الموتى ..... ٥٨
معجزة الإنباء بالغيب ..... ٥٨
معجزة عصمة المسيح ووقايته من كيد بني اسرائيل ..... ٥٩
معجزة إنزال المائدة من السماء ..... ٥٩
معجزة ولادة السيح عليه السلام ..... ٦٠
معجزة الكلام في المهد ..... ٦١
معجزة الرفع إلى السماء ..... ٦٢
حول نوعية معجزات المسيح ..... ٦٣

**الفصل الثالث:**

**المقارنة بين معجزات عيسى في المسيحية والإسلام:**

المبحث الأول: المعجزات التي ورد ذكرها في الإنجيل والقرآن..... ٦٧
معجزة ابراء الأكمه والأبرص ..... ٦٧
معجزة إحياء الموتى..... ٦٩
معجزة الإنباء بالغيب ..... ٧٣
معجزة ميلاد المسيح عليه السلام ..... ٧٤
معجزة الرفع إلى السماء ..... ٧٧
نزول المسيح في آخر الزمان ..... ٧٩
المجيء الثاني للمسيح..... ٨٠
المبحث الثاني: المعجزات التي وردت في أحد الكتابين دون الآخر..... ٨٢
المعجزات التي لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم..... ٨٢
معجزات التعامل مع الطبيعة ..... ٨٢
معجزات الشفاء عدا شفاء الأكمه والأبرص..... ٨٤
معجزات تكثير القليل ..... ٨٤
معجزات لم تذكر في الأناجيل..... ٨٦
معجزة خلق الطير من الطين ..... ٨٦

معجزة إنزال المائدة من السماء.....٨٧
معجزة الكلام في المهد.....٨٨

**الفصل الرابع :**
**موقف العلماء في المسيحية والإسلام من معجزات المسيح:**
المبحث الأول : موقف علماء المسيحية من معجزات المسيح.....٩١
المسيحية الصهيونية ومجيء المسيح عليه السلام.....٩٣
إنكار البعض لمعجزات المسيح عليه السلام .....٩٥
موقفهم من المعجزات التي لم ترد في الأناجيل .....٩٧
المبحث الثاني: موقف علماء المسلمين من معجزات المسيح عليه السلام.....١٠٠
نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.....١٠٢
أقوال المنكرين لنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان.....١٠٤

**الخـاتمة**.....١٠٧
التوصيات.....١٠٩
**المصادر والمراجع**.....١١٠
**الفهرس المحتويات**.....١٢٣